

الحمد لله

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

٢٩

الحمد لله

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

کاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٩
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٩	[تتمه القسم العاشر]
١٩	[تتمه الباب الثامن]
١٩	الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله
١٩	اشاره
٢٠	إهمال ذكر على عليه السلام:
٢٢	أبو بكر و عمر و حفصه و عائشه فى المباهله:
٢٤	البعض يفتنت و يناقش:
٣٠	المباهله بأعز الناس:
٣٢	و أنفسنا:
٣٣	مساواه على عليه السلام للنبي صلى الله عليه و آله:
٣٥	سبب إثارة الشبهات:
٣٦	تناقضات الشعبى:
٣٦	اشاره
٣٦	الأمر الأول: النموذج الحى:
٣٨	الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمه الرساله:
٤٢	الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجهتها:
٤٢	عنصر المرأة:
٤٣	إننا نلاحظ على ما ذكره هذا الأخ الكريم ما يلى:
٤٤	الحسنان أبناء النبي صلى الله عليه و آله:
٤٤	عود على بدء:

٤٧	و ذلك له دلالات هامه، أشرنا إلى بعضها آنفا، و نضيف هنا ما يلي:
٥٤	الخطه .. و مواجهتها:
٥٥	أمثله تاريخيه هامه:
٦٠	مفارقة:
٦١	من مواقف الإمام الحسن عليه السلام:
٦٦	و الإمام الحسين عليه السلام أيضا:
٦٧	الإمام السجاد ابن رسول الله صلى الله عليه و آله:
٦٨	خطبه زينب و سواها:
٦٩	على خطي النبي الأكرم صلى الله عليه و آله:
٦٩	و كنموذج على ذلك نشير إلى ما يلي:
٧٣	الباب التاسع تبوك و ... إلى حجه الوداع
٧٣	اشاره
٧٤	غزوه تبوك فى القرآن الكريم:
٧٤	اشاره
٨١	الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد
٨١	اشاره
٨٢	تبوك علم لا ينصرف:
٨٣	سبب تسميه الغزوه بتبوك:
٨٣	اشاره
٨٣	الأولى: فسبهما رسول الله صلى الله عليه و آله:
٨٨	الثانيه: تسميه العين تبوك:
٨٩	تاريخ غزوه تبوك و هى آخر مغازيه:
٩٠	إما تبوك، و إما الهلاك:
٩١	لماذا كانت غزوه تبوك؟!:
٩١	اشاره
٩١	١- النبي صلى الله عليه و آله ليس ألعوبه بيد اليهود:

- ٩١ ..... اشاره
- ٩٩ ..... أهداف هذه الفريه:
- ١٠٠ ..... ٢- الأخبار الكاذبه هي السبب:
- ١٠١ ..... ٣- تعويض قريش عن متاجرها:
- ١٠٨ ..... ٤- هلكت أموالهم:
- ١١٣ ..... الفصل الثاني: تجهيز جيش العسره
- ١١٣ ..... اشاره
- ١١٤ ..... المنفقون في جيش العسره:
- ١١٧ ..... عثمان يجهز جيش العسره:
- ١١٧ ..... قال الصالحى الشامى:
- ١٢٠ ..... مناقشه النصوص:
- ١٢٠ ..... أبو بكر ينفق ماله كله:
- ١٢٢ ..... كعب بن عجره كان عثمانيا:
- ١٢٢ ..... حديثهم يكذب بعضه بعضا:
- ١٢٣ ..... لم يكن في تبوك عسره ماليه:
- ١٢٩ ..... تجهيز عثمان لجيش العسره خرافه:
- ١٣٠ ..... تناقض الروايات:
- ١٣٢ ..... أبو بكر أعطى ماله كله:
- ١٣٣ ..... حديث المناشده باطل:
- ١٣٦ ..... بئر رومه:
- ١٣٦ ..... لا توجد أموال بهذا الحجم:
- ١٣٧ ..... عثمان و العدل الإلهى:
- ١٤٢ ..... هل كان عثمان من الأجواد؟!:
- ١٤٢ ..... من أين لك هذا؟!:
- ١٤٣ ..... الإستفاقه المتأخره:
- ١٤٣ ..... هل هذا تعريض بأبى بكر؟!:

الإغراء بالمعاصي: .....	١٤٥
العسره لم ترتفع بما فعل عثمان: .....	١٤٥
عثمان يعطى من بيت المال: .....	١٤٦
الفصل الثالث: النفير العام - .....	١٥٠
اشاره - .....	١٥٠
إعلان المسير، لما ذا؟!: .....	١٥١
تكاليف الحرب على المحاربين؟!: .....	١٥٦
الإستنفار العام: .....	١٥٧
العدد، و العده، و الألويه، و الرايات: .....	١٥٨
توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر: .....	١٦٠
خمسه و عشرون رجلا مؤمنا فقط: .....	١٦٠
لا تقتل معى فتدخل النار: .....	١٦٢
مشاركه العبد بدون إذن سيده: .....	١٦٢
ثنيه الوداع: .....	١٦٣
أبو بكر صلى بالناس: .....	١٦٥
الألويه .. و الرايات: .....	١٦٧
خبير الفرار من الزحف: .....	١٦٨
بركات غزوه تبوك: .....	١٧٠
ابن أبى فى أحد كما فى تبوك: .....	١٧١
نتائج تبوك معلومه سلفا: .....	١٧٤
الفصل الرابع: المتخلفون .. و المعذورون و البكاؤون .. و اللاحقون ..	١٧٨
اشاره - .....	١٧٨
أبو ذر يلحق بالنبي صلى الله عليه و آله: .....	١٧٩
لا فرق بين أبى ذر و غيره: .....	١٨١
فسيلحقه الله: .....	١٨٢
مقايسه بين نوعين من الناس: .....	١٨٢

- ١٨٣ ..... كن أبا ذر: .....
- ١٨٣ ..... يموت وحده، و يبعث وحده: .....
- ١٨٤ ..... أبو خيثمه و عمير بن وهب أيضا: .....
- ١٨٧ ..... البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه: .....
- ١٩١ ..... النبي صلى الله عليه و آله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد: .....
- ١٩٣ ..... لا حافظه للكذب: .....
- ١٩٣ ..... قال الصالحى الشامى: .....
- ١٩٤ ..... و الله لا أحملكم على شىء: .....
- ١٩٥ ..... المتخلفون و المعدّرون من الأعراب: .....
- ١٩٧ ..... بنو غفار هم المنافقون المعدّرون: .....
- ١٩٧ ..... بالنسبه للمعدّرين من بنى غفار نقول: .....
- ١٩٧ ..... التزوير فى حديث المخدّلين: .....
- ٢٠٠ ..... تضخيم القضية لما ذا؟!: .....
- ٢٠٣ ..... حقيقه القضية: .....
- ٢٠٩ ..... الجد بن قيس يرفض المشاركة فى تبوك: .....
- ٢١٢ ..... لعلك تحقب من بنى الأصفر: .....
- ٢١٤ ..... النبذ الإجتماعى للمتخلفين: .....
- ٢١٥ ..... النبى صلى الله عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين: .....
- ٢١٦ ..... أسئلته هامه و أجوبتها: .....
- ٢١٨ ..... أهل مسجد الضرار: .....
- ٢٢٠ ..... طعن أبى موسى برسول الله صلى الله عليه و آله: .....
- ٢٢١ ..... إذا كان قد ابتاعهن من سعد: .....
- ٢٢٢ ..... كاد المريب أن يقول خذونى: .....
- ٢٢٢ ..... هل منعهم النبى صلى الله عليه و آله؟!: .....
- ٢٢٢ ..... النبى صلى الله عليه و آله يحنث فى يمينه: .....
- ٢٢٦ ..... الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك .....



- ٢٢٦ - ..... اشاره
- ٢٢٧ - ..... أبو لبابه و أصحابه:
- ٢٢٩ - ..... الثلاثة الذين خلفوا:
- ٢٤٢ - ..... خلفوا أم تخلفوا؟!
- ٢٤٣ - ..... خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا:
- ٢٤٤ - ..... خذ من أموالهم صدقه:
- ٢٤٥ - ..... إختلاف الروايات:
- ٢٤٦ - ..... إختلاف الروايات فى الثلاثة الذين خلفوا:
- ٢٤٨ - ..... هل كفر المتخلفون؟!
- ٢٤٨ - ..... ألا نبشر كعب بن مالك؟!
- ٢٤٨ - ..... لم يعاتب الله أحدا تخلف عن بدر:
- ٢٥٠ - ..... مبررات المتخلفين:
- ٢٥١ - ..... حبسه برداه، و نظره فى عطفه:
- ٢٥٢ - ..... الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالك:
- ٢٥٣ - ..... مفارقه مرفوضه:
- ٢٥٤ - ..... الثلاثة لم يتوبوا:
- ٢٥٥ - ..... لا يثق بما يختاره له النبى صلى الله عليه و آله:
- ٢٥٧ - ..... لما ذا كعب دون سواء؟!
- ٢٥٧ - ..... يوم التوبه خير يوم:
- ٢٥٨ - ..... كعب لا يملك إلا ثوبيه:
- ٢٥٩ - ..... أمّن عندك؟! أم من عند الله؟!
- ٢٥٩ - ..... النبى صلى الله عليه و آله يأمر كعبا بإمساك ماله؟!
- ٢٦٠ - ..... الإنسجام بين طلحه و بين كعب:
- ٢٦١ - ..... كعب و كتاب ملك غسان:
- ٢٦٣ - ..... أسئلته حاسمه حول الرساله:
- ٢٦٤ - ..... من المكلف بمقاطعه المتخلفين؟!

- ٢٦٦ ..... كعب بن مالك ليس كأبي ذر:
- ٢٦٧ ..... الجهاد فرض عين أو فرض كفايه:
- ٢٦٩ ..... كعب بن مالك يحتاج إلى أوسمه:
- ٢٧٤ ..... الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السلام
- ٢٧٤ ..... اشاره
- ٢٧٥ ..... على عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه و آله في أهله:
- ٢٧٧ ..... حديث المنزله كما روى:
- ٢٧٩ ..... ما جرى في غزوه تبوك:
- ٢٨٣ ..... الإستثناء منقطع:
- ٢٨٤ ..... هل حديث المنزله خاص بأهل النبي صلى الله عليه و آله؟:
- ٢٨٨ ..... لما ذا خُلف عليا عليه السلام في المدينه؟:
- ٢٩٠ ..... هل الروايه خاصه بتبوك؟:
- ٢٩١ ..... قریش هي البلاء:
- ٢٩٥ ..... الفصل السابع: أحداث جرت في الطريق إلى تبوك
- ٢٩٥ ..... اشاره
- ٢٩٧ ..... دعوها فإنها مأمره:
- ٢٩٨ ..... النبي صلى الله عليه و آله يأكل هريسه اليهود:
- ٢٩٩ ..... خرص رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠٠ ..... تجربه بلا سوابق:
- ٣٠١ ..... إمتحان التخريج:
- ٣٠٢ ..... جتنى بصوره حيه:
- ٣٠٤ ..... لا تدخلوا مساكن ثمود:
- ٣٠٦ ..... الإستسقاء .. و نزول المطر:
- ٣٠٨ ..... السنه الإلهيه باقيه:
- ٣٠٩ ..... تجسيد الحدث:
- ٣١٠ ..... آثار السخط الإلهي:

٣١٠	مساکن ثمود:
٣١١	علی علیه السلام هو المقصود:
٣١٢	علی علیه السلام یخبر بما کان و بما یکون:
٣١٤	أبو بکر هو الوسیط:
٣١٦	تلمیح .. کأنه تصریح:
٣١٦	أبو رغال:
٣١٧	المعجزه تلو المعجزه:
٣١٧	مواصله المسیر دون ماء:
٣١٨	لا یدری النبی صلی الله علیه و آله أين ناقتہ!!
٣٢٠	طعن المشککین و المنافقین:
٣٢١	سیاسه إظهار نفاق أهل النفاق:
٣٢١	النبی صلی الله علیه و آله یأتم باین عوف:
٣٣١	قضاء النبی صلی الله علیه و آله فی قضیه:
٣٣٢	النبی صلی الله علیه و آله یردف سهیل بن بیضاء:
٣٣٣	النبی صلی الله علیه و آله ینام عن الصلاه:
٣٣٨	الفهارس
٣٣٨	اشاره
٣٣٩	١- الفهرس الإجمالي
٣٤١	٢- الفهرس التفصیلی
٣٥٤	تعریف مرکز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره











[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب الثامن]

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله

اشاره

**إهمال ذكر على عليه السلام:**

إن إشراك على، و الحسين، و فاطمه (عليهم السلام) في المبالهله مما تواترت به الأخبار، و اجتمعت عليه كلمه المسلمين، فقد قال الطبرسى: (أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن و الحسين) (١).

و قال الطوسى: (أجمع أهل النقل و التفسير على ذلك) (٢).

و قال الرازى و غيره: (هذا الحديث كالمتفق عليه بين أهل التفسير و الحديث) (٣).

و قال الجصاص: (نقل رواه السيره، و نقله الأثر، و لم يختلفوا فى أن النبى (صلى الله عليه و آله) أخذ بيد الحسن و الحسين و على و فاطمه رضى الله عنهم،

---

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٢ و البحار ج ٣٥ ص ٢٦٦ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و راجع: الثبيان ج ٢ ص ٤٨٥ و نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٢ ص ٨٣ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و حقائق التأويل ص ١١٤ و فيه: أجمع العلماء الخ ..

٢- تلخيص الشافى ج ٣ ص ٦.

٣- التفسير الكبير للرازى ج ٨ ص ٨٠.

ثم دعا النصارى الذين حاجوه فى المباهله (١).

وقال الحاكم: (تواترت الأخبار فى التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ يوم المباهله بيد على والحسن والحسين، وجعلوا فاطمه وراءهم الخ) (٢).

غير أننا نجد فى مقابل ذلك: أن ابن كثير تبعاً للشعبى لم يذكر علياً (عليه السلام) فى حديث المباهله (٣).

قال الطبرى فى تفسيره: (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال:

فقلت للمغيرة: إن الناس يروون فى حديث أهل نجران أن علياً كان معهم، فقال: أما الشعبى فلم يذكره، فلا أدري، لسوء رأى بنى أميه فى على، أو لم يكن فى الحديث)؟ (٤).

و نقول:

و الصحيح هو الأول؛ لأن ذكره فى الحديث متواتر ولا شك. ولكنهم حين لم يجدوا مبرراً لإقحام أى من محبيهم فى هذا الحدث الهام جداً، و لم يمكنهم إنكار أو دلاله هذا الحدث على عظيم فضل أمير المؤمنين، إلى حد أنه يجعله أفضل من سائر الأنبياء باستثناء نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله)، لجأوا إلى ما ربما يثير شبهه، أو على الأقل يبعد علياً (عليه السلام)

١- أحكام القرآن ج ٢ ص ١٦.

٢- معرفه علوم الحديث ص ٥٠.

٣- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٥.

٤- جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٢١١ و (ط أخرى) ص ٤٠٧ و عن زاد المعاد ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.

عن الذاكره، إلى أن يجدوا مخرجا من هذه الورطه، و كان الشعبى هو الرائد فى تنفيذ هذه الرغبه .. فله موقف بين يدى الله، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، و سيجد فيه أن تجاهله هذا لعلى (عليه السلام) سيجر عليه من البلاء ما لا قبل له به و لا قدره له على تحمله.

### أبو بكر و عمر و حفصه و عائشه فى المباهله:

و قد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبي (صلى الله عليه و آله): (لو لا عنتهم بيد من تأخذ؟!)

قال: آخذ بيد على و فاطمه و الحسن و الحسين، و عائشه، و حفصه. و هذا (أى زياده عائشه و حفصه) يدل عليه قوله تعالى: وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ (١) (٢).

و عن الصادق (عليه السلام) عن أبيه، فى هذه الآيه: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ (٣) قال: (فجاء بأبى بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان و ولده، و بعلى و ولده) و الظاهر: أن الكلام فى جماعه من المؤمنين (٤).

١- الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٦.

٣- الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عساكر، و تفسير المنار ج ٣ ص ٣٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٤ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٧٧.

و نقول:

١- إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخذ بيد علي و فاطمه و الحسنين (عليهم السلام)، فعلا، و لم يأخذ بيد عائشه و لا حفصه ..

٢- إن كلمه: (و نساءنا و نساءكم) لا تقتضى إضافه عائشه و حفصه، و سيأتى توضيح ذلك، لأن المقصود هو إشراك جنس المرأه الكامله التى هى المثل الأعلى للتربيه الإلهيه، و ليس ذلك غير الزهراء (عليها السلام)، و ليس المراد مطلق امرأه حتى لو قادت حروبا بين المسلمين، و ضد إمام زمانها بالذات ..

و سيأتى: أن لذلك نظائر فى الآيات القرآنيه، التى تتحدث عن جماعه و يكون المقصود بها أفراد بأشخاصهم، كآيه التطهير، و آيات أخرى ..

٣- إن حديث مجيئه (صلى الله عليه وآله) بأبى بكر، و عمر و عثمان، و على و ولدهم بالإضافه إلى أنه مما تكذبه الروايات المتواتره، قد جاء موافقا لترتيب الخلافه.

و اللافت: أن أحدا من أتباع الخلفاء و محبيهم لم يذكر هذه الروايه و لا أشار إليها فى سياق تشكيكاتهم بصحه أو بدلاله حديث المباهله .. فكيف فاتهم ذلك، حتى انفرد به الإمام الصادق (عليه السلام) حسبما نسبته إليه ابن عساكر؟!

٤- قد المحت بعض النصوص المتقدمه إلى أنه (صلى الله عليه وآله) قد أخرج فاطمه (عليها السلام) دون سائر نساءه، حيث قالت: (و فاطمه تمشى خلف ظهره للملاعنه و له يومئذ عده نسوه). أى أنه أخرجها دون نساءه رغم تعددهن، و ذلك يدل على عدم صحه إضافه كلمتى: (و عائشه و حفصه) إلى

الجماعه التي أخرجها (صلى الله عليه وآله) إلى المباله.

### البعض يفتت و يناقش:

و قد حاول البعض التشكيك في حديث المباله، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذة الشيخ محمد عبده: (أن الروايات متفقہ على أن النبي (صلى الله عليه وآله) اختار للمباله عليا و فاطمه و ولديهما. و يحملون كلمه (نساءنا) على فاطمه، و كلمه (أنفسنا) على علي فقط).

و مصادر هذه الروايات الشيعة، و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا، حتى راجت على كثير من أهل السنه.

و لكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآيه، فإن كلمه (نساءنا) لا يقولها العربى و يريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم.

و أبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا على عليه الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآيه نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم.

و كل ما يفهم من الآيه أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يدعو المحاجين و المجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالا و نساء، و أطفالا، و يبتهلون إلى الله بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

و هذا الطلب يدل على قوه يقين صاحبه، و ثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم، على امترائهم في حجاجهم، و مماراتهم فيما يقولون، و زلزالهم فيما يعتقدون، و كونهم على غير بينه و لا يقين. و أنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن

يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحققين و المبطلين فى صعيد واحد، متوجهين إلى الله تعالى فى طلب لعنه، و إبعاده من رحمته؟! و أى جراء على الله، و استهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!

قال: أما كون النبى (صلى الله عليه و آله) و المؤمنین كانوا على یقین مما یعتقدون فى عیسی (علیه السلام) فحسبنا فى بیانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (١) فالعلم فى هذه المسائل الاعتقادیه لا یراد به إلا الیقین.

و فى قوله: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ .. (٢) وجهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، و نحن ندعو أبناءكم، و هكذا الباقى.

و ثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمین ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا، و أنتم كذلك.

و لا- إشكال فى وجه من وجهى التوزیع فى دعوه الأنفس، و إنما الإشكال فىه على قول الشیعه و من شایعهم من القول بالتخصیص (٣).

و نقول:

إن هذه المناقشات ظاهره الوهن بینة السقوط، فلاحظ ما یلى:

أولاً: إن ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشیعه غیر صحیح، فإن هذا الحديث قد روى فى صحاح أهل السنه و مجامیعهم الحديثیه

١- الآیه ٦١ من سوره آل عمران.

٢- الآیه ٦١ من سوره آل عمران.

٣- المنار ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و تفسیر المیزان ج ٣ ص ٢٣٦.



و التفسيريه. و من غير المعقول أن يكون الشيعة قد دسوا هذه الروايات فى تلك المجاميع .. إذ إن ذلك يؤدى إلى سقوطها، و منها صحيح مسلم و الترمذى و تفسير الطبرى، و الدر المنثور، و سائر صحاح و مصادر أهل السنه عن الإعتبار ..

كما أن ذلك لو صح، لأفسح المجال للقول: بأن الدس فى كتب أهل السنه ميسور لكل أحد، و أن حصره فى الشيعة لا وجه له، و تكون النتيجة هى: أن تصبح روايات أهل السنه كلها مسرحة لتلاعب جميع الفئات، فتصبح موضع شك و ريب، و تسقط بذلك عن الإعتبار ..

و إن كان المقصود بالشيعة هو خصوص الصحابه و التابعين الذين رووا هذا الحديث فالأمر يصبح أشد خطوره، إذ هو يؤدى إلى نسبه جماعه من أئمه أهل السنه، و رواه حديثهم، و فقهاءهم، إلى التشيع و الشيعة، مع أنه لا يرتاب أحد فى تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان فى التسنن ..

ثانيا: بالنسبه لقوله عن الشيعة: (و يحملون كلمه نساءنا على فاطمه، و كلمه أنفسنا على على فقط) نقول:

إن المقصود من التعبير بالنساء و الأبناء هو: إيراد الكلام وفق ما يقتضيه طبعه العام، و إن كان مصداقه ينحصر فى فرد واحد تماما كما هو الحال فى قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** (١). إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى على بن أبى طالب (عليه السلام) فى قضيه تصدقه بالخاتم التى يعرفها كل أحد.

و كذلك الحال فى قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)، التى لا يقصد بها سوى الأئمة الإثنى عشر ..

و منه: آيه التطهير التى قصد بها خصوص الخمسة أصحاب الكساء، مع أن كلمه أهل البيت يمكن أن تشمل العباس و أولاده أيضا. و لكن الله أخرجهم منها. و بين أن المراد بالآيه أشخاص بأعيانهم.

و كذلك الحال فى قوله: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢)، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء و الأئمة الإثنى عشر كما دلت عليه الروايات.

و منه: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ (٣) فى حين أن إثبات بنات للنبي (صلى الله عليه و آله) غير الزهراء (عليها السلام) صعب المنال، فراجع كتابنا (بنات النبي أم ربائنه)، و كتاب: (القول الصائب فى إثبات الربائب) ..

ثالثا: بالنسبة لقوله: (إن العربى لا يطلق كلمه نساءنا على بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم) نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التى طبقت الآيه على على و فاطمه (عليهما السلام)، كانوا من العرب الأتقاح الذين عاشوا فى عصر النبوه و بعده، و قد سجلها أئمة اللغة، و علماء البلاغه فى كتبهم و مجاميعهم، و لو كان

---

١- الآيه ٩٢ من سوره المائده.

٢- الآيه ٢٣ من سوره الشورى.

٣- الآيه ٥٩ من سوره الأحزاب.

الأمر كما ذكره هذا الرجل لسجلوا تحفظهم على هذه الروايات أيضا ..

ب: إن إشكال هذا الرجل لو صح، فهو وارد على قوله هو على جميع الأحوال، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساء ولا أولاد، فما معنى أن تقول الآية: نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ؟! فكيف يمكنه تطبيق الآية؟!.

ج: إن المقصود هو أن يبلغهم أنه يباهلهم بجميع الأصناف البشرية التي لها خصوصية اشتراك في العلم والأهليه، وهم النساء والأطفال والرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط سوى فرد واحد من كل صنف، فهو كقول القائل: شرفونا و سنخدمكم نساء و رجالا و أطفالا. أى أن جميع الأصناف سوف تشارك في خدمتهم، حتى لو شارك واحد أو اثنان من كل صنف.

رابعا: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآية هو أن المطلوب هو دعوة المحاجين و المجادلين في عيسى من أهل الكتاب جميع نساءهم و رجالهم و أبنائهم، و يجمع النبی جميع أبناء و نساء و رجال المؤمنين، ثم يبتهلون. و هذا من طلب المحال.

و يحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، و بذلك يثبت أن ثمة تعنتا، و طلبا لما لا يكون. و هو يستبطن الإعتراف بصحة ما عليه النصارى ..

و إن كان المقصود هو: نساء و أبناء الوفد، و نساء و أبناء النبی فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء ..

و الجواب:

إن ما زعمه: من أنه لم يكن لدى الوفد أبناء ولا نساء، غير ظاهر المأخذ، فإن الناس كثيرا ما كانوا يسافرون و معهم نساؤهم و أبناؤهم. و كان

النبي (صلى الله عليه وآله) يصطحب معه في حروبه إحدى زوجاته، و كان المشركون يأتون بنسائهم في حروبهم، كما كان الحال في بدر، و أحد.

أما في موضوع الوفود فلا يوجد فيها احتمال مواجهه أخطار، و تعرض لأذى و أسر و سبي، فالداعي إلى استصحاب النساء و الأطفال، لا يواجهه أى مانع أو رادع ..

خامسا: لقد زعم هذا القائل: أن النبي (صلى الله عليه وآله) و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى (عليه السلام). و نقول:

إن الآية تدل على يقين النبي (صلى الله عليه وآله)، و قد دل فعل النبي (صلى الله عليه وآله) في المباهلة على أن الذين أخرجهم معه كانوا على يقين من ذلك أيضا.

و دل على ذلك أيضا قوله تعالى: فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١).

حيث إنهم جميعا كانوا شركاء في الدعوى، و على يقين من صحتها.

و أما بالنسبة لسائر المؤمنين فلا شىء يثبت أنهم كانوا على يقين من ذلك، فلعل بعضهم كان خالى الذهن عن كثير من التفاصيل.

بل لقد صرح القرآن بأن الشكوك كانت تراود أكثرهم، فقال: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (٢).

سادسا: لا معنى لقوله: إن الآية قد تعنى أن يفوض إلى النصارى دعوه الأبناء و النساء من المؤمنين، و يدعو المؤمنون أبناء و نساء النصارى فى

١- الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٢- الآية ١٠٦ من سورة يوسف.

المباهله، إذ كيف يسلط النبي (صلى الله عليه وآله) النصارى على أبناء و نساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوه نساءهم و أبنائهم .. فى حين أن المباهله لا تحتاج إلى ذلك، بل يمكن أن يأتى كل فريق بمن أحب لى يباهل الجماعه التى تأتى من قبل الفريق الآخر؟!.

سابعاً: بالنسبه لدعوه النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون بأن الآيه تفرض ذلك، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: و أنفسنا هو الرجال من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، الذين يكون حضورهم بمثابة حضور نفس النبي (صلى الله عليه وآله)، و هم إنما يحضرون بدعوه بعضهم بعضاً (١).

### المباهله بأعز الناس:

زعم بعضهم: أن آيه المباهله قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شىء عنده، و أحب الخلق إليه فى المباهله، و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء، و الأنفس (الأهل و الخاصه).

ثم تقدم بعض آخر خطوه أخرى فزعم: أن إشراك أهل البيت فى المباهله أسلوب اتبعه النبي (صلى الله عليه وآله) للتأثير النفسى على الطرف الآخر ليوحي لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

١- إن هذا يؤدى إلى إبعاد قضيه المباهله عن أن تكون بمستوى الجديه

---

١- راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

الحقيقه، لتصبح أسلوب مناوره، يهدف للتأثير النفسى على الطرف الآخر، لينسحب من ساحه المواجهه.

٢- إن اللافت هنا: أن هذا البعض قد نسب هذه المبادره إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، مع أن الآيه قد صرحت: بأن الأمر للنبي (صلى الله عليه و آله) قد جاء من الله تبارك و تعالى، فهى تدبير إلهى، و قرار ربانى.

٣- إن كون هذا الأمر تدبيراً إلهياً يعطى: أن لهؤلاء الصفوه الذين أخرجهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) قيمه كبرى و مقاما خاصا عنده تبارك و تعالى، و ليست القضية هى حب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لولده أو سبطه، أو لصهره الذى يوحى بأن سبب محبته و معزته لهم هو الرابطة النسبيه، و كونهم أبناء و نساء، و أهله (صلى الله عليه و آله) ..

٤- إننا لا نريد أن ننفى أن يكون فى خروج هؤلاء إلى المباهله دلالة على قيمتهم عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دلالة على معنى أن إشراك الحسنين و الزهراء و على (عليهم السلام) فى قضيه لها مساس بحقيقه دين الإسلام، من حيث إن ما يراد إثباته، هو بشرية عيسى (عليه السلام)، و نفى الألوهيه عنه يدل دلالة قاطعه على أن من يباهل النبى (صلى الله عليه و آله) بهم قد بلغوا فى الفضل و الكرامه و السؤدد حدا يصبح معه جعل الله و رسوله (صلى الله عليه و آله) لهم فى معرض الخطر، من أعظم الوثائق الداله على صدق الرسول (صلى الله عليه و آله) فيما يدّعيه من حيث إن التفريط بهم و هم أكرم الخلق عليه، و النموذج الأمثل للإنسان الإلهى فى أسمى تجلياته يكون تفريطا بكل شىء، حيث لا قيمه لشىء فى هذا الوجود

بدونهم، و هو ما أشير إليه في الحديث الشريف (١).

### و أنفسنا:

و زعم بعضهم: أن المراد ب (أنفسنا) الرجال (٢)، أى بقول مطلق، فتطبيق ذلك على على (عليه السلام) لا لخصوصيه فيه، بل لكونه رجلاً، و حسب.

و جوابه واضح:

فأولاً: روى عن على (عليه السلام)، قوله يوم الشورى: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الرحم منى، و من جعله نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيرى؟! قالوا: اللهم لا (٣).

و عن الشعبي: أنه قال: أبناءنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمه، و أنفسنا على بن أبى طالب (٤).

- ١- الكافي ج ١ ص ١٧٩ و ١٩٨ و الغيبة للنعماني ص ١٣٩ و ١٣٨ و بصائر الدرجات ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و إكمال الدين للصدوق ص ٢٣٣ و غيبة النعماني ص ١٤٢ و البحار ج ٢٣ ص ٤٣ و تاريخ آل زراره للزرارى ص ١٧٠.
- ٢- راجع كلام الفضل بن روزبهان فى دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٣.
- ٣- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و البحار ج ٣٥ ص ٣٦٧ و الغدير ج ١ ص ١٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٦١ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٧٧.
- ٤- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ٤٧ و البحار ج ٣٥ ص ٢٦٢ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٦٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٤٦.

فإن ذلك كله يدل على أن المراد: هو خصوص شخص بعينه، لا- مطلق الرجال .. الصحيح من السير النبى الأعظم، مرتضى  
العاملى ج ٢٩ ٢٠ مساواه على عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: ..... ص : ٢٠

### مساواه على عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله:

و قال العلامة الحلى (رحمه الله): إن الله تعالى جعل عليا (عليه السلام) نفس محمد (صلى الله عليه وآله)، فساواه بالنبي (صلى  
الله عليه وآله)، فأجاب الفضل بن روزبهان بأن دعوى المساواه خروج من الدين.

فرد عليه الشيخ محمد حسن المظفر: بأن المقصود هو: المساواه فى الخصائص و الكمال الذاتى عدا خاصه أوجبت نبوته، و ميّزته  
عنه، و هو مفاد ما روى: من أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام): ما سألت الله شيئا إلا سألت لك مثله، و لا  
سألت الله شيئا إلا أعطانيه، غير أنه قيل لى: إنه لا نبى بعدك (١).

و يدل عليه: ما روى مستفيضا عن النبى (صلى الله عليه وآله): إن عليا

---

١- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و الحديث الأخير نقله عن كثر العمال فى فضائل على (عليه السلام) عن ابن أبى  
عاصم، و ابن جرير و صححه، و ابن شاهين فى السنه، و الطبرانى فى الأوسط. و العقد النضيد للقمى ص ٧٩ و كتاب السنه لابن  
أبى عاصم ص ٥٨٢ و أمالى المحاملى ص ٢٠٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٨ ص ٤٧ و نظم درر السمطين للحنفى ص ١١٩ و  
كتر العمال ج ١٣ ص ١٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣١١ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ١٥٠ و راجع: كشف اليقين  
للحلى ص ٢٨٣.



منى و أنا منه (١).

فتدل الآيه الشريفه على إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) لأن مساواته للنبي (صلى الله عليه و آله) فى خصائصه عدا مزيه النبوه تستوجب أن يكون مثله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أفضل من غيره بكل الجهات، و أن يمتنع صيرورته رعيه و مأمورا لغيره كالنبي (صلى الله عليه و آله) (٢).

و نقل الرازى عن الشيخ محمود بن حسن الحمصى: أنه استدل بجعل على (عليه السلام) نفس النبي (صلى الله عليه و آله) على كونه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (صلى الله عليه و آله)، لأن النبي (صلى الله عليه

١- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الكافى ج ٨ ص ٣٢١ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٨٣ و أمالى الصدوق ص ٢٦٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٤٤٩ و أمالى الطوسى ص ١٣٤ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦٠ و ج ٣ ص ١٤ و العمده لابن البطريق ص ١٩٨ و ٢٠٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٥ و ذخائر العقبى للطبرى ص ٦٨ و البحار ج ٢٠ ص ١٠٨ و ج ٢٤ ص ٢٦١ و ج ٣١ ص ٦٥٥ و ج ٣٧ ص ٢٢١ و ٢٣٥ و ج ٣٨ ص ٦٧ و ٩٧ و ١١٩ و ج ٣٩ ص ٣٣٣ و ج ٥٦ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٣ ص ٢١٥ و مسند احمد ج ٤ ص ٤٣٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٦ و فضائل الصحابه للنسائى ص ١٥ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٥ و ١٢٦ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ١٦٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ١٢٩ و تفسير فرات الكوفى ص ٨١.

٢- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الصراط المستقيم لابن يونس العاملى ج ٢ ص ٢٦.

و آله) أفضل منهم، و على (عليه السلام) نفسه.

ثم رد الرازى على ذلك بقيام الإجماع على أن الأنبياء (عليهم السلام) أفضل من غيرهم.

و أجاب المظفر (رحمه الله): بأن المجمع عليه هو تفضيل صنف من الأنبياء على صنف آخر منهم، و تفضيل كل نبى على جميع أمته، لا تفضيل كل شخص من الأنبياء على جميع من عداهم، حتى لو كان من أمم غيرهم.

فذلك نظير تفضيل صنف الرجال على صنف النساء، فإنه لا ينافى تفضيل امرأه بعينها على كثير من الرجال.

و القول بما قاله الحمصى قال به الشيعة قبل الحمصى ..

### سبب إثارة الشبهات:

و أخيرا .. فإننا لا نجد مبررا لكل تلك التمحلات الباليه، و التوهّمات و الخيالات الخاويه سوى التخلص من شبح إثبات كرامه و فضيله لأهل البيت (عليهم السلام)، و ذلك بعد أن وجدوا: أن علماءهم مرغمون على الإقرار بهذا الأمر، و البخوع له، حتى لقد قال الزمخشري و غيره: (و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء) (١).

---

١- راجع: الكشف ج ١ ص ٣٧٠ و الصواعق المحرقة ص ١٥٣ عنه، و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٣٥١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٣ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم لابن يونس العاملى ج ١ ص ٢٤٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٢ ج ٣٥ ص ٦٠ و راجع: الإرشاد للمفيد ص ٩٩ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٨ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ١ ص ٢٩٤ و تفسير -

## تناقضات الشعبي:

## إشارة

و يلاحظ هنا: أن الشعبي يقع في المتناقضات، فقد روى تاره: أن عليا (عليه السلام) هو المقصود بقوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا كَمَا تَقْدُم (١).

و لكنه في مورد آخر يروى قضية المباهلة و لا يذكر عليا (عليه السلام)، فتحرير الراوى في ذلك، و عزاه إما إلى سقط في روايه الشعبي، أو لسوء رأى بنى أميه فى على (٢). و لا ريب فى أن الثانى هو الأصوب، حسبما عرفناه و ألفناه من أفاعيلهم.

و نحن لا- نستطيع فى هذه العجالة أن نتعرض لجميع الجوانب التى لا- بد من بحثها فى حديث المباهلة، فإن ذلك يحتاج إلى تأليف مستقل، و لكننا نكتفى هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

## الأمر الأول: النموذج الحى:

إن إخراج الحسين (عليهما السلام) فى قضية المباهلة لم يكن بالأمر العادى، أو الإتفاقي .. و إنما كان مرتبطا بمعانى و مداليل هامه، ترتبط بنفس شخصيه الحسين (عليهما السلام)، فقد كانا صلوات الله و سلامه عليهما ذلك المصداق

١- دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٢٦٢ و تفسير فرات الكوفى ص ٨٧ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٢ ص ٣١١ و أسباب نزول الآيات الواحدى النيسابورى ص ٦٨ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٩ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٤٦.

٢- راجع: جامع البيان ج ٣ ص ٢١١ و فى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠٤.

الحقيقى، و المثل الأعلى، و الثمره الفضلى التى يعنى الإسلام بالحفاظ عليها، و تقديمها على أنها النموذج الفذ لصناعته الخلاقه، و البالغه أعلى درجات النضج و الكمال .. حتى إنه ليصبح مستعدا لتقديمها على أنها أعز و أغلى ما يمكن أن يقدمه فى مقام التدليل على حقانيته و صدقه، بعد أن فشلت سائر الأدله و البراهين - رغم وضوحها، و سطوع نورها، و قاطعيتها لكل عذر- فى التخفيف من عنت أولئك الحاقدين، و صلفهم، و صدودهم عن الحق الأبلج ..

فالنبى (صلى الله عليه و آله) حينما يكون على استعداد للتضحيه بنفسه، و بهؤلاء، الذين هم القمه فى النضج الرسالى، بالإضافة إلى أنهم أقرب الناس إلى الله، و هم النموذج الأعلى للتربيه الإلهيه، فإنه لا يمكن أن يكون كاذبا- و العياذ بالله- فى دعواه.

كما لاحظته نفس رؤساء أولئك الذين جاؤوا ليباهلوه، و ذلك لأن محبه النفس، ثم محبه الأقارب، و إن كانت قد تجعل الإنسان على استعداد للتفريط بكل شىء، قبل أن يفكر فى التفريط بنفسه و بهم، إلا أن الأنبياء لا يفكرون بهذه الطريقه، و إنما يفكرون بما من شأنه حفظ الدين و رساله، و هم لا يبخلون عليها بمال و لا بنفس و لا بولد حتى لو كان هذا الولد يملك من المزايا و الفضائل و الكمالات، ما لا يملكه أحد على وجه الأرض (١).

---

١- و يرى المحقق العلامة الأحمدي (رحمه الله): أن من الممكن أن يكون العباس قد اقتدى بالنبي (صلى الله عليه و آله)، حينما أخرج العباس الحسنين (عليهما السلام) للإستسقاء، و منع عمر من الإلتحاق بهم، و قال له: لا تخط بنا غيرنا- و ذلك فى قضيه تبرك عمر بهم فى حادثه الإستسقاء. راجع: تبرك الصحابه و التابعين ص ٢٨٣ - ٢٨٧.

فإذا كان على استعداد للتضحيه بنفسه، و بنوعيات كهذه- من أهل بيته- فإن ذلك يكون أدل دليل على صدقه، و على فئائه المطلق فى هذا الدين، و على ثقته بما يدعو إليه- و ليس هدفه هو الدنيا الفانيه، و حطامها الزائل، لأنه يعلم أن أى ضرر يلحق به و بهؤلاء سوف يسقط محل هذه الدعوه التى جاء بها، لأنهم هم المحور و الأساس لها ..

و هذا بالذات هو ما حصل فى قضيه المباهله، التى كان النزاع يدور فيها حول بشرية عيسى عليه الصلاه و السلام، و إبطال ما يقوله النصارى فيه، تمهيدا للتأكيد على صحه الإسلام، و أحقيه ما جاء به النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله).

بل إن بعض الإخوه قد ذكر أن من المحتمل أن لا يريد النصرانى فى:

(إذا باهلكم بأهل بيته فهو صادق) الإشاره إلى قاعده عامه، و أن لكل نبى- أو كل من باهل- بأهل بيته فهو صادق، لأنهم أعلى ما عنده، و لا- يمكنه التفريط بهم، بل يكون ذلك للإشاره إلى بعض المأثور عندهم فى كتبهم من أن نبى آخر الزمان يباهلهم بأهل بيته الذين هم خير الناس و أفضلهم.

### الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمه الرساله:

و لربما يتصور البعض: أن اعتبارنا هذا الوليد اليافع، و أخاه عليهما الصلاه و السلام ذلك المثل الأعلى، و النموذج الفذ لصناعه الإسلام و خلاقته .. نابع عن متابعه غير مسؤوله للعواطف و الأحاسيس المتأثره بتعصب مذهبى، أثارت له لجاجه الخصوم ..

لكن الحقيقه هى عكس ذلك تماما، فإن ما ذكرناه نابع عن وعى عقائدى

سليم، فرضته الأدله و البراهين، التى تؤكد- بشكل قاطع- على أن الأئمه الأطهار (عليهم السلام) كانوا حتى فى حال طفولتهم فى المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الأمانه الإلهيه، و قياده الأئمه قياده حكيمة و واعيه، كما كان الحال بالنسبه لإمامنا الجواد و الإمام الهادى عليهما الصلاه و السلام، و كذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث شاءت الإراده الإلهيه أن يتحملوا مسؤوليات الإمامه فى السنين المبكره من حياتهم. تماما كما كان الحال بالنسبه لنبي الله عيسى (عليه السلام)، الذى قال الله تعالى عنه: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا .. (الآيات) (١).

و كما كان الحال بالنسبه لنبي الله يحيى عليه الصلاه و السلام، الذى قال الله سبحانه عنه: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (٢).

نعم .. لقد كان الحسان (عليهما السلام) حتى فى أيام طفولتهما الأولى فى المستوى الرفيع من الكمال الإنسانى، و يملكان كافه المؤهلات التى تجعلهما محلا للعنايه الإلهيه، و أهلا للأوسمه الكثيره التى منحهما إياها الإسلام على لسان نبيه الأعظم (صلى الله عليه و آله)، و تجعلهما قادرين على تحمل المسؤوليات الجسام، حتى يصح إشراكهما فى الدعوى، و فى المباهله لإثباتها .. حسبما أشار إليه علامه الطباطبائى و المظفر رحمهما الله تعالى، على

---

١- الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سوره مريم.

٢- الآيه ١٢ من سوره مريم.

اعتبار أن قوله تعالى: **فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١)** يراد منه: الكاذبون الذين هم في أحد طرفي المباهلة، و إذا كانت الدعوى، و المباهلة عليها هي بين شخص النبي (صلى الله عليه و آله)، و بين السيد و العاقب و الأهتم، فكان يجب أن يأتي بلفظ صالح للإنتطابق على المفرد و الجمع معا، كأن يقول: (فنجعل لعنه الله على الكاذب)، أو (على من كان كاذبا) مثلا ..

و لكن الآيه أوردت صيغه الجمع، لتشير إلى وجود جماعه كاذبه، و لا بد من طلب إهلاكها.

و هذا يعطى: أن الحاضرين للمباهلة شركاء في الدعوى، فإن الكذب لا يكون إلا فيها .. و عليه .. فعلى، و فاطمه، و الحسنان (عليهم السلام) شركاء في الدعوى، و في الدعوه إلى المباهلة لإثباتها. و هذا من أفضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه (٢).

و تقدم قول الزمخشري: (و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء).

و قال الطبرسى و غيره: (قال ابن أبى علان- و هو أحد أئمه المعتزله:-

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا: إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال

١- الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٢- راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٤.

العقل، و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعية) (١).

و قد كان سنهما فى تلك الحال سنا لا يمتنع معها أن يكونا كاملى العقل.

على أن عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة، و يخصهم بما لا يشاركهم فيه غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد فى تلك السن، لجاز ذلك فيهم: إبانة لهم عن سواهم، و دلالة على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم.

و مما يؤيده من الأخبار قول النبى (صلى الله عليه و آله): (ابنای هذان إمامان، قاما، أو قعدا) (٢).

أضف إلى ما تقدم: أن مما يدل على ما ذكره الطباطبائى و المظفر و غيرهما: نزول سورة هل أتى، فى أهل الكساء، و منهم الحسنان (عليهما السلام)، و قد وعدهم الله تعالى جميعا بالجنة.

١- و من الواضح: أنه قد لوحظ فى ذلك عامه الناس و غالبهم.

٢- مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و غنية النزوع للحلبى ص ٢٩٩ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ و جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ٤٠٤ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ و المسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ و النكت فى مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤١ و البحار ج ١٦ ص ٣٠٧ و جوامع الجامع للطبرسى ج ٣ ص ٧٠ و مجمع البيان للطبرسى ج ٢ ص ٣١١ و إعلام الورى للطبرسى ج ١ ص ٤٠٧ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٨. و كلام ابن أبى علان موجود فى التبيان أيضا ج ٢ ص ٤٨٥، و راجع الإرشاد للمفيد. و فى البحار للمجلسى بحث حول إيمان على (عليه السلام)، و هو لم يبلغ الحلم.



و يؤيد ذلك أيضا: إشراكهما (عليهما السلام) فى بيعه الرضوان، ثم استشهاد الزهراء (عليها السلام) بهما فى قضيه نزاعها مع أبى بكر حول فذك (١)، إلى غير ذلك من أقوال و مواقف للنبي (صلى الله عليه و آله) منهما فى المناسبات المختلفه ..

كما أن ذلك كله - كان يتجه نحو إعداد الناس نفسيا و وجدانيا لقبول إمامه الأئمة (عليهم السلام)، حتى و هم صغار السن، كما كان الحال بالنسبة للأئمة: الجواد و الهادى و المهدي (عليهم السلام).

### الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجهتها:

هذا و قد كان ثمة سياسات و مفاهيم منحرفة، لا بد من مواجهتها، و الوقوف فى وجهها .. و نشير هنا إلى أمرين:

#### عنصر المرأة:

إن إخراج عنصر المرأة ممثلة بفاطمة الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، و التى تعتبر النموذج الفذ للمرأة المسلمة - فى أمر دينى و مصيرى كهذا. من شأنه أن يضرب ذلك المفهوم الجاهلى البغيض، الذى كان لا يرى للمرأة أية قيمة أو شأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء، و مجلبة للعار، و مظنة للخيانة، و قد قدمنا بعض الكلام حول هذا الموضوع فى بعض فصول هذا الكتاب؛ فلم يكن يتصور أحد أن يرى المرأة تشارك فى مسأله حساسه و فاصله، بل و مقدسه كهذه المسأله، فضلا عن أن تعتبر

---

١- ستأتى بعض المصادر لذلك إن شاء الله تعالى ..

شريكة في الدعوى، و في الدعوه لإثباتها و لو بمواجهه أعظم الأخطار.

و يرى البعض: أن إخراج الزهراء (عليها السلام) للمباهله، دون سائر نساءه (صلى الله عليه و آله)، رغم أن آليه قد جاءت عامه، حيث عبرت ب (نساءنا) و مع أن زوجاته (صلى الله عليه و آله) من أجلى مصاديق هذا التعبير - إن ذلك - له مغزى يشبه إلى حد كبير المغزى من إرسال أبي بكر بآيات سوره براءه، ثم عزله، استنادا إلى قول جبرئيل: لا- يبلغ عنك إلا- أنت أو رجل منك!!.

و هكذا يقال بالنسبه للعموم في قوله: (و أنفسنا)، و لم يخرج سوى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و في قوله: (و أبناءنا) و لم يخرج سوى الحسين (عليهما السلام). انتهى.

و نقول:

### **إننا نلاحظ على ما ذكره هذا الأخ الكريم ما يلي:**

أولاً: إن إطلاق كلامه حول النساء غير مقبول، فإن بعض نساء النبي (صلى الله عليه و آله) - كأُم سلمه - لم يكن ممن يستحقن التعريض بهن ..

لأنها كانت من خيره النساء، و من فضلياتهنّ.

إلا- أن يقال: إن المقصود هو: أنه ليس أحد منهن أهلاً- لأن يباهل النبي (صلى الله عليه و آله) به سوى فاطمه (عليها السلام)، لأنها وحدها المرأه التي بلغت أعلى درجات الكمال حتى استحقّت أن تشارك الأنبياء و الأوصياء في مثل هذه المهمات الكبرى ..

و ثانياً: إن هذا المحقق يريد: أن قوله: (نساءنا) لا يقصد به الزوجات، و إن كان قد أطلق في القرآن عليهن في بعض الموارد.

بل المقصود هو: المرأة المنسوبة إليه، و بنت الرجل تنسب إليه، و يطلق عليها: أنها من نسائه.

و على هذا نقول:

إن ما ذكره هنا يناقض ما ذكره هو نفسه في موضع آخر حيث قال: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أخرج فاطمه (عليها السلام) للمباهلة بعنوان: (المرأة المسلمة من ذوات الأزواج، من أهل هذه الدعوة، لا باعتبار أنها من نساء النبي (صلى الله عليه و آله)).

و إن كان كلامه هذا الأخير ليس في محله، كما ستأتى الإشارة إليه.

### الحسان أبناء النبي صلى الله عليه و آله:

إن إخراج الحسين (عليهما السلام) إلى المباهلة بعنوان أنهما أبناء الرسول الأكرم، محمد (صلى الله عليه و آله)، مع أنهما ابنا ابنته الصديقه الطاهره صلوات الله و سلامه عليها له دلالة هامه، و مغزى عميق كما سنرى ..

لكننا قبل أن نشير إلى ذلك، و إلى مغزاه، لا بد من الإجابة على مناقشه طرحها بعض المحققين [\(١\)](#)، مفادها:

أن الآية لا تدل على أكثر من أن المطلوب هو إخراج أبناء أصحاب هذه الدعوة الجديده، حيث قال: (أبناءنا)، و لم يقل (أبنائي). و ليس في الآية ما يدل على لزوم إخراج ابني صاحب الدعوة نفسه، فكون الحسين (عليهما السلام) ابنين لبعض أصحاب الدعوة كاف في الصدق .. انتهى.

---

١- هو المحقق البجائي السيد مهدي الروحاني (رحمه الله) ..

و نقول:

١- إن الإمام عليا (عليه السلام) قد استدل بهذه الآية يوم الشورى على أن الله سبحانه قد جعله نفس النبي (صلى الله عليه وآله)،  
و جعل ابنه إبنه، و نساءه نساءه ..

و احتج بها أيضا الإمام الكاظم (عليه السلام) على الرشيد.

و احتج بها أيضا يحيى بن يعمر.

و كذلك سعيد بن جبير على الحجاج - كما سيأتي - فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدى بحت، و إنما بظهور الآية، الذى لم يجد  
الخصم سيلا إلا التسليم به، و الخضوع له ..

٢- لو كان المراد مطلق أبناء أصحاب الدعوة، لكان المقصود بأنفسنا مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، و ليس شخص النبي  
(صلى الله عليه وآله) فقط .. و عليه فقد كان الأنسب أن يقول: (و رجالنا و رجالكم) بدل قوله: (و أنفسنا).

أضف إلى ذلك: أن من غير المناسب أن يقصد من الأنفس شخص النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم يقصد من الأبناء و النساء  
أبناء و نساء رجال آخرين، إذ الظاهر: أن الأبناء و النساء هم لنفس من أرادهم بقوله:

(و أنفسنا)، و لو كان المقصود بأنفسنا شخص النبي (صلى الله عليه وآله)، و بأبنائنا أبناء الآخرين، لكان من قبيل قولنا: (إن لم  
يكن ما أدعيه صحيحا فليمتنى الله، و ليمت ابن فلان) مثلا!! ..

٣- إن كلمات: (أنفسنا)، و (أبناءنا)، و (نساءنا) كلها جاءت بصيغته الجمع .. فلماذا اقتصر من الأنفس على اثنين، و كذلك من  
الأبناء، و من

النساء، على واحده؟! فإن ذلك إنما يدل على مزيد من الخصوصيه لهؤلاء الذين أخرجهم بالذات ..

و لو كان المقصود مجرد النموذج، فلماذا لم يكتف بواحد واحد من الأنواع الثلاثه؟.

و لو كان المقصود تخصيص جماعه بشرف معين، للتعبير عن أنهم وحدهم هم الذين بلغوا الذروه فى فنائهم بهذه الدعوه، التى يراد المباهله من أجلها.

فيصح قولهم: إن هذه الآيه تدل على فضيله لا- أعظم منها لأصحاب الكساء. و لا- سيما بملا-حظه ما تقدم عن العلامتين- الطباطبائى و المظفر:-

من أن هؤلاء شركاء فى الدعوى، و فى الدعوه للمباهله لإثباتها.

و هكذا يتضح: أن دعوى أن الآيه لا تدل على أكثر من الأمر بإخراج نموذج من أبناء من اعتنق هذه الدعوه لا يمكن القبول بها، و لا الاعتماد عليها بوجه.

### عود على بدء:

كانت تلك هى المناقشه التى أحببنا الإشاره إليها، و كان ذلك هو بعض ما يمكن أن يقال فى الإجابة عنها ..

و بعد ذلك .. فإننا نشير إلى أن إخراج الحسين (عليهما السلام) فى المباهله، يدل دلالة واضحه على أنهما ابنا للنبي (صلى الله عليه و آله)، مع أنهما ابنا ابنته، فلا مجال لإنكار ذلك، أو للتشكيك فيه، حتى إنهم ليعترفون صراحه بأن: فى الآيه دلالة على أن الحسن و الحسين، و هما ابنا البنت يصح

أن يقال: إنهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنه وعد أن يدعو أبناءه، ثم جاء بهما (١).

و ظاهر الآيه: أن كلمه الأبناء قد أريد بها المعنى الحقيقي، سواء بالنسبه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و المسلمين، أو بالنسبه إلى النصارى و الكافرين.

### و ذلك له دلالات هامه، أشرنا إلى بعضها آنفاً، و نضيف هنا ما يلي:

أولاً: إن ذلك يسقط المفهوم الجاهلى البغيض، القائل: بأن أبناء الأبناء هم الأبناء فى الحقيقه، دون بنى البنات، الأمر الذى ينشأ عنه أن يتعرض جماعات من الناس لكثير من المشاكل النفسيه، و المصاعب الإجتماعيه، و الإقتصاديه، و غيرها. تلك المشاكل التى لا مبرر لها، و لا منطق يساعدها، إلا منطق الجاهليه الجهلاء، و العصبية العمياء ..

و لكن مما يؤسف له هو: أن المروجين لهذه المفاهيم العمياء قد أصرروا بعده (صلى الله عليه وآله) على الأخذ بها إلى حد أنها انعكست حتى على آرائهم الفقهييه أيضاً، و من ذلك جعلهم قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي

---

١- تفسير الرازى ج ٨ ص ٨١ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و تفسير النيسابورى (بهامش تفسير الطبرى) ج ٣ ص ٢١٤ و التبيان ج ٢ ص ٤٨٥ عن أبى بكر الرازى (و هو غير الفخر الرازى)، و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و الغدير ج ٧ ص ١٢٢ عنه، و عن الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٤ ص ١٠٤ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٢٣٨ و الكافى ج ٨ ص ٣١٧ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٥٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٢ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٢ و ج ٩٣ ص ٢٣٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٠٩.

أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىَيْنِ (١) مختصا بعقب الأبناء، دون من عقبته البنات.

قال ابن كثير: (قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه، (أى دون بنى بنته)، و احتجوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، و بناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد (٢) (و قال العيني: هذا البيت استشهد به النحاه على جواز تقديم الخبر، و الفرضيون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث، و أن الإنتساب إلى الآباء، و الفقهاء كذلك فى الوصيه، و أهل المعانى و البيان فى التشبيه) (٣).

و نقل القرطبى: أن الإمام مالك بن أنس هو الذى لا يدخل ولد البنات فى الوقف الذى يكون على الولد، و ولد الولد (٤).

و مالك هذا هو الذى كان خلفاء بنى العباس يعظمونه، و قد بلغ من اهتمامهم بأمره: أن أرادوا حمل الناس على العمل بالموطأ بالقوه (٥).

و حينما أخذ المنصور أموال عبد الله بن الحسن، و باعها، و جعلها فى بيت

١- الآية ١١ من سورة النساء.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ و الغدير ج ٧ ص ١٢١ عنه.

٣- الغدير: ج ٧ ص ١٢٢ و خزانه الأدب ج ١ ص ٣٠٠ و فى (ط دار الكتب العلميه).

٤- الغدير: ج ٧ ص ١٢٣ عن تفسير القرطبى ج ٧ ص ٣١.

٥- جامع بيان العلم ج ١ ص ١٦٠، و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، المجلد الأول ص ١٦٥، و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٩٨ عن الانتقاء ص ٤١ و عن الشافعى.

مال المدينة (أخذ مالك بن أنس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختياراً) (١).

كما أن المنصور كان إذا أراد أن يولى أحداً على المدينة يستشير أولاً (٢).

كما أن محمد بن الحسن الشيباني يقول: إن من أوصى لولد فلان، و له ابن، و ولد بنت (إن الوصيه لولد الابن، دون ولد البنت) (٣).

نعم .. لقد ألغى الله سبحانه ذلك المفهوم الجاهلي البغيض بنص المباهله، و لكن هؤلاء قد احتفظوا به، حتى حكموه في آرائهم الفقيهيه، و ذلك انصياعاً للجو السياسى، و تنفيذاً لمآرب الحكام، الذين كانوا- سواء منهم الأمويون أو العباسيون- يحاولون تركيز هذا المفهوم و تثبيته، كما سنرى ..

و ثانياً: لقد كان لا بد من تفويت الفرصه على أولئك الحاقدين و المنحرفين، الذين سوف يستفيدون من ذلك المفهوم الجاهلي لمقاصد سياسيه، فيما يتعلق بموضوع الإمامه و الخلافه و الزعامه بعد رسول (صلى الله عليه و آله)، و بالذات فيما يختص بشخص هؤلاء الذين أخرجهم عليه و آله الصلاه و السلام للمباهله، و كرمهم فى حديث الكساء، و آيه التطهير، و غير ذلك مما لا مجال له هنا ..

و ذلك لأن الذين استأثروا بالأمر بعد النبى محمد (صلى الله عليه و آله) قد احتجوا فى السقيفه بأنهم: أولياء النبى (صلى الله عليه و آله)، و عشيرته،

١- أنساب الأشراف، بتحقيق المحمودى ج ٣ ص ٨٨.

٢- الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، المجلد الأول ص ٤٩٤ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ١٦٤ و ١٦٥.

٣- حقائق التأويل ص ١١٥.



و بأنهم عتره النبي، و بأنهم أمس برسول الله (صلى الله عليه و آله) رحما (١).

و جاء الأمويون أيضا، و اتبعوا نفس الخط، و ساروا على نفس الطريق، و كانت الخطط الجهنمية لهؤلاء و أولئك تتجه نحو تضعيف شأن أهل البيت (عليهم السلام)، و عزلهم عن الساحه، بل و القضاء عليهم و تصفيتهم بشكل نهائي: إعلاميا و سياسيا، و إجتماعيا، و نفسيا، بل و حتى جسديا، أيضا ..

و كان رأس الحربه يتجه أولا و بالذات إلى أولئك الذين طهرهم الله سبحانه و تعالى في محكم كتابه، و أخرجهم نبيه الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله) لياهل بهم أهل الكفر، و اللجاج و العناد .. حيث إن تصفيه هؤلاء على النحو الذى قدمناه هى الأصعب، و الأهم، و ذلك بسبب ما سمعته الأمه من النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)، و بسبب ما عرفته من آيات قرآنيه نزلت في حقهم و بيان فضلهم .. فضلا عن كثير من المواقف التى لا يمكن تجاهلها أو على الأقل لا يمكن تشويهها، أو التعتيم عليها بيسر و سهوله ..

نعم .. لقد كان الأمويون يحاولون إظهار أنفسهم على أنهم هم دون غيرهم أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه و آله)، و ذوو قرباه .. و قد أثرت

---

١- راجع: نهايه الإرب ج ٨ ص ١٦٨ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٣٣ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٢٢٠ و الإمامه و السياسه (ط الحلبي بمصر) ج ١ ص ١٤ و ١٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و الأدب فى ظل التشيع ص ٢٤ نقلا عن البيان و التبيين للجاحظ، و الإمام الحسين للعلايلى ص ١٨٦ و ١٩٠ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٤ و الشافى للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٨٧ و غيرهم.

جهودهم فى تضليل كثير من الناس حتى ليحلف للسفاح عشره من قواد أهل الشام، و أصحاب الرياسه فيها: أنهم ما كانوا يعرفون إلى أن قتل مروان أقرباء للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لا أهل بيت يرثونه غير بنى أميه (١).

كما أن أروى بنت عبد المطلب تذكر معاويه بهذا الأمر، و تقول له:

(و نبينا (صلى الله عليه و آله) هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله الخ ..) (٢).

و يقول الكميت:

و قالوا: ورثناها، أبانا و أمناولا ورثتهم ذاك أم و لا أب و قال إبراهيم بن المهاجر، الذى كان يسير فى الاتجاه العباسى:

أيها الناس اسمعوا أخبركم عجا زاد على كل عجب

عجا من عبد شمس إنهم فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا و الله ما نعلمه يحرز الميراث إلا من قرب (٣)

١- النزاع و التخاصم للمقريزى ص ٢٨ و مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٨ ص ١٩٥ و شرح النهج للمعتزلى ج

٧ ص ١٥٩ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ١٥٩.

٢- العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١٦٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٤٩.

٣- مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ و النزاع و التخاصم ص ٢٨.

هذا كله .. رغم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخرج بنى عبد شمس من قرباه، حينما قسّم خمس بنى النضير، أو خير، فاعترض عليه عثمان، و جبير بن مطعم، بأن: قرابه بنى أميه و بنى هاشم واحده، فلم يقبل النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك منه. و القصه معروفه و متواتره (١).

١- السيره الحليه ج ٢ ص ٢٠٩ و (ط دار المعرفه) ٤٧٦ و ٤٧٧ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٤١ عن أحمد، و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٨ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و ابن ماجه، و أبى داود، و البرقانى. و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٤٦ و ١٤٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٩٦ و الإصابه ج ١ ص ٢٢٦ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٤٠٢ و الخراج لأبى يوسف ص ٢١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ عن البخارى، و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٥ و ٨٣ و ٨١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٨٤ و تشييد المطاعن ج ٢ ص ٨١٨ و ٨١٩ عن زاد المعاد، و سنن البيهقى - بأسانيد - ج ٦ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٦ عن ابن أبى شيبه، و البحر الرائق ج ٥ ص ٩٨ و تبين الحقائق ج ٣ ص ٢٥٧ و نصب الرايه ج ٣ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ عن كثيرين جدا، فليراجع. و مصابيح السنه ج ٢ ص ٧٠ و البخارى (ط سنه ١٣١١ هـ) ج ٤ ص ١١١ و ج ٦ ص ١٧٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣١٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير الخازن ج ٢ ص ١٨٥ و النسفى (بهامشه) ج ٢ ص ١٨٦ و تفسير جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٥ و الكشف ج ٢ ص ٢٢١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و مقدمه مرآه العقول ج ١ ص ١١٨ و نقل ذلك بعض المحققين عن المصادر التاليه: الأموال لأبى عبيد ص ٤٦١ و ٤٦٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٧ ص ١٢ و فتح البارى ج ٧ ص ١٧٤ و ج ٦ ص ١٥٠ و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٧ و ترتيب مسند الشافعى ج ٢ ص ١٢٥ و ١٢٦ و إرشاد السارى ج ٥ ص ٢٠٢ و المحلى ج ٧ ص ٣٢٨.

و بعد هذا .. فإن العباسيين قد اتبعوا نفس هذا الأسلوب أيضا، فأظهروا أنفسهم على أنهم هم ذوو قربى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، بهدف إضفاء صفه الشرعيه على حكمهم و سلطانهم، حتى لنجد الرشيد يأتى إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم، فيتقدم الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى القبر الشريف و يقول: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه (١).

هذا .. و قد ربط العباسيون دعوتهم و حبل وصايتهم فى البدايه بأمر المؤمنين (عليه السلام)، و نجحوا فى الإستفاده من عواطف الناس تجاه ما تعرض له العلويون و أهل البيت (عليهم السلام) من ظلم، و اضطهاد، و آلام، على يد أسلافهم الأمويين ..

و لكنهم بعد ذلك رأوا: أنهم فى مجال التمكين لأنفسهم لا يسعهم الإستمرار بربط دعوتهم بأمر المؤمنين على عليه الصلاه و السلام، لوجود من هم أمس بعلى (عليه السلام) رحما منهم، فاتجهوا نحو التلاعب ببعض

---

١- كشف الغمه ج ٣ ص ٢٠ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٣٤ و الفصول المختاره للشرىف المرتضى ص ٣٦ و كثر الفوائد للكرامى ص ١٦٦ و الإحتجاج للطبرى ج ٢ ص ١٦٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٤٣٤ و البحار ج ٢٥ ص ٢٤٣ و ج ٤٨ ص ١٣٦ و ج ٩٣ ص ٢٣٩ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١٢ ص ٤١٨ و إعلام الورى للطبرى ج ٢ ص ٢٨ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٦٥٤ و كشف الغمه للإربلى ج ٣ ص ٢٢.

الركائز و المنطلقات الفكرية و العقائديه للناس، فأسس المهدي - و الظاهر أن هذه هي فكره أبيه المنصور من قبل - فرقه تدعى: أن الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو العباس بن عبد المطلب، ثم ولده عبد الله، ثم ولده .. و هكذا .. إلى أن ينتهي الأمر إلى العباسيين.

و لكنهم أجازوا بيعه على (عليه السلام)، لأن العباس نفسه كان قد أجازها .. و ادّعوا: أن الإرث للعم دون البنت، و لذلك فإن حق الخلافة لا يصل إلى الحسن و الحسين (عليهما السلام)، عن طريق فاطمه صلوات الله و سلامه عليها.

و اهتموا في إظهار هذا الأمر و تثبيته كثيرا، حتى قال شاعرهم:

أنى يكون و ليس ذاك بكائن لبنى البنات ورائه الأعمام فنال على هذا البيت مالا عظيما.

و هذا موضوع واسع و متشعب، و قد تحدثنا عنه و أوردنا له بعض الشواهد في كتابنا: (الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليه السلام) ص ٧٨ - ٨١ فليراجعه من أراد.

### الخطه .. و مواجهتها:

و لكن هذا الخط السياسى، و إن حظى بكثير من الدعم و الإصرار من قبل الحكام، و كل أعوانهم .. و قد جندوا كل طاقاتهم المعنويه و الماديه من أجل تأكيده و تثبيته .. إلا - أنه قد كان ثمة عقبه كؤود تواجههم، و تعترض سبيل نجاحهم فى تشويه الحقيقه، و تزوير التاريخ، و هى وجود أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، الذين يملكون أقوى الحجج، و أعظم

الدلائل و الشواهد من القرآن، و من الحديث المتواتر، و من المواقف النبويه المتضافره، التى يعرفها و رآها و سمعها عدد هائل من صحابه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)، و سمعها منهم التابعون، ثم من بعدهم ..

و كان من جملة تلك الحجاج الدامغه (آيه المباهله) بالذات .. و كم رأينا من مواقف للأُمويين و للعباسيين على حد سواء يصرون فيها على نفى بنوه الحسين (عليهما السلام) له (صلى الله عليه و آله) .. فكانت تواجه من قبل أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و المنصفين من غيرهم بالاحتجاجات القويه و الفاصله .. الأمر الذى جعل (السحر ينقلب على الساحر) ..

و سرعان ما أدركوا: أن أسلوب الحجاج و المنطق، من شأنه أن يظهر الحق الذى يجهدون فى إخفائه، و تشويهه .. فكانوا يعملون على عزل الأئمة و شيعتهم عن الساحه، و إبعادهم عن الأنظار، عن طريق الإرهاب و الإضطهاد و التنكيل، حتى إذا وجدوا أن ذلك لا يجدى، تصدوا لتصفيتهم جسديا .. بالسّم تاره، و بالسيف أخرى ..

### أمثله تاريخيه هامه:

و نستطيع أن نذكر هنا بعض ما يتضمن محاولتهم نفى بنوه الحسين (عليهما السلام) له (صلى الله عليه و آله)، و احتجاجات الأئمة و غيرهم عليهم فى ذلك .. و بعضه يتضمن الإستدلال بآيه المباهله .. و ذلك فى ضمن النقاط التاليه:

١- عن ذكوان، مولى معاويه، قال: (قال معاويه: لا أعلم أحدًا

سمى هذين الغلامين (١) ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولكن قولوا:

ابني علي (عليه السلام).

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، أمرني أن أكتب بنيه في الشرف.

قال: فكتبت بنيه و بنى بنيه، و تركت بنى بناته .. ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كبر بنى!

فقلت: من؟

فقال: أما بنو فلانه - لابنته - بنى؟. أما بنو فلانه - لابنته - بنى؟.

قال: قلت: الله!! أياكون بنو بناتك بنيك، و لا يكون بنو فاطمه بنى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

قال: ما لك؟ قاتلك الله! لا يسمع هذا أحد منك؟! (٢).

٢- جاء عن الإمام الحسن (عليهما السلام) محتجا على معاوية قوله:

(فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس معه أبى، و من البنين أنا و أخى، و من النساء فاطمه أُمى، من الناس جميعا، فنحن أهلها، و لحمه و دمه، و نفسه، و نحن منه و هو منا) (٣).

٣- قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ

١- الغلام: الكهل. و الطار الشارب، فهو من الأضداد، راجع: أقرب الموارد ج ٢ ص ٤٨٤، و البحار ج ٣٣ ص ٢٥٨ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٧٢.

٢- كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ١٧٦ و البحار ج ٣٣ ص ٢٥٨.

٣- ينابيع الموده ص ٤٧٩ عن الزرندي المدني، و ص ٤٨٢ و ٥٢ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٢٨٦ و أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و فى (ط دار الثقافه قم) ص ٥٦٤ و البحار ج ١٠ ص ١٤١ و ج ٦٩ ص ١٥٤ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٨٦.

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ .. إلى قوله: وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى (١) - بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوه الحسين (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) - قال: - (و يقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف) (٢).

٤- إحتج أمير المؤمنين على (عليه السلام) يوم الشورى على المجتمعين، بأن الله، تعالى جعله نفس النبي (صلى الله عليه وآله)، و جعل ابنه ابنه، و نساءه نساءه (٣).

٥- عن الشعبي، قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلا بالحديد فقال له الحجاج: أنت زعمت: أن الحسن و الحسين من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأينى بها واضحه بينه من كتاب الله (!)، أو لأقطعنك عضوا عضوا.

فقال: آتيك بها بينه واضحه من كتاب الله يا حجاج.

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

١- الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

٢- تفسير الرازى ج ١٣ ص ٦٦ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٤١ عنه.

٣- ينابيع الموده ص ٢٦٦ عن الدارقطنى، و الصواعق المحرقة ص ١٥٤ و فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٥٠ و حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محمد صادق الصدر ص ٢٠٥ عن الصواعق، و البحار ج ٣٥ ص ٢٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٣٨٥ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٧٧.



فقال له: و لا تأتني بهذه الآية: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ.

فقال: آتيك بها بينه واضحه من كتاب الله، و هو قوله: وَ نُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ .. إلى قوله: وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى (١). فمن كان أبو عيسى، و قد ألحق بذريه نوح؟!.

قال: فأطرق الحجاج مليا، ثم رفع رأسه فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلّوا وثاقه الخ (٢).

و في نور القبس: أنّ الحجاج طلب منه أن لا يعود لذكر ذلك، و نشره.

٦- لسعيد بن جبير قصه مع الحجاج شبيهه بقصه يحيى بن يعمر، فلا نطيل بذكرها (٣).

٧- سأل هارون الرشيد الإمام الكاظم (عليه السلام)، فقال له: كيف قُلتُم: إِنَّا ذرية النبي، و النبي لم يعقب، و إنما العقب للذكر لا للأُنثى، و أنتم ولد البنت، و لا يكون له عقب؟

فسأله (عليه السلام) أن يعفيه، فلم يقبل، فاحتج (عليه السلام) بأن

١- الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

٢- تفسير الرازي ج ٢ ص ١٩٤ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٤ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨ عن ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و الحاكم، و البيهقي، و الغدير ج ٧ ص ١٢٣ عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٩، و راجع: العقد الفريد ج ٥ ص ٢٠ و نور القبس ص ٢١ و ٢٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٢.

٣- مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٩ و ٩٠ و البحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٢٩ و الخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٥٥٨.

القرآن قد اعتبر عيسى من ذريه إبراهيم فى آيه سوره الأنعام، مع أنه ينتسب إليه عن طريق الأم. ثم احتج عليه بآيه المباهله، حيث قال الله تعالى فيها:

أَبْنَاءَنَا (١).

٨- إن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يعييه بأشياء، منها: أنه يسمى حسنا و حسينا ولدى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال لرسوله: (قل للشانى ء ابن الشانى ء: لو لم يكونا ولديه لكان أبتى، كما زعم أبوك) (٢).

٩- قال الحسين صلوات الله و سلامه عليه فى كربلاء: (اللهم إنا أهل بيت نبيك، و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا، و غصبنا حقنا، إنك سميع قريب).

فقال محمد بن الأشعث: أى قرابه بينك و بين محمد؟!

فقال الحسين (عليه السلام): (اللهم إن محمد بن الأشعث يقول: ليس بينى و بين محمد قرابه، اللهم أرنى فيه فى هذا اليوم ذلا عاجلا، فاستجاب الله دعاءه الخ ..) (٣).

١- نور الأبصار ص ١٤٨ و ١٤٩ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨٤ و ٨٥ تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٠ و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٩ و ذخيره المعاد (ط. ق) للسبزوارى ج ١ ق ٣ ص ٤٨٧ و جواهر الكلام ج ١٦ ص ٩٥ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ٨٠ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٦٤ و البحار ج ٤٨ ص ١٢٨ و ج ٩٣ ص ٢٤٠.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣٣٤.

٣- مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٢٤٩ و مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٨ عنه، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٥ و البحار ج ٤٥ ص ٣٠٢.

١٠- وقد أوضح الباقر (عليه السلام) لنا: أنه قد كانت سياسات الآخرين تقضى بنفى بنوه الحسين (عليهما السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله)، فراجع ما قاله (عليه السلام) فى ذلك (١).

هذا و لهم (عليهم السلام) احتجاجات أخرى بآيه المباهله على خلافه أمير المؤمنين، و على أفضليته (عليه السلام)، و غير ذلك، لا مجال لذكرها هنا (٢).

### مفارقة:

و بعد أن اتضح: أن السياسه الأمويه كانت تقضى بأن يستبعد اسم على (عليه السلام) من جملة من باهل بهم النبي (صلى الله عليه وآله) ثم الإصرار على نفى بنوه الحسين (عليهما السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

فإننا نجدهم يصرون على خؤوله معاويه للمؤمنين، و يجعلون ذلك ذريعه للإنكار على من ذكر معاويه بسوء، و لكنهم إذا ذكر محمد بن أبى بكر

---

١- راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٠٩ و الحقائق الناضره للبحرانى ج ١٢ ص ٣٩٨ و ج ٢٢ ص ٢٤٤ و جواهر الكلام ج ١٦ ص ٩٣ و الكافى ج ٨ ص ٣١٧ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٢ و ج ٩٣ ص ٢٣٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤٨ و تفسير الميزان ج ٧ ص ٢٦٣ و العدد القويه للحلى ص ٤٠.

٢- لا بأس بمراجعته البحار ج ٣٥ ص ٢٥٧ و ج ٤٩ ص ١٨٨ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٣٠ و ٣٢٩ و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٣٨ و غير ذلك.

بسوء رضوا أو أمسكوا، و مالوا مع ذاكره، و خؤولته- حسب منطقهم- ظاهره بائه.

و قد نفرت قلوبهم من على بن أبى طالب (عليه السلام)، لأنه حارب معاويه و قاتله، و سكنت قلوبهم عند قتل عمار و محمد بن أبى بكر، و له حرمة الخؤوله، و هو أفضل من معاويه، و أبوه خير من أبى معاويه، و ما ذلك إلا خديعه أو جهاله، و إلا فلماذا لا يستنكرون قتل محمد بن أبى بكر و لا يذكرون خؤولته للمؤمنين؟! (١).

### من مواقف الإمام الحسن عليه السلام:

نعم .. و لم يقتصر الأئمه فى تصديهم للمغرضين و الحاقدين، و الوقوف فى وجه سياساتهم تلك بحزم و صلابه- على مواقف الحجاج هذه، بل تعدوا ذلك إلى المناسبات الأخرى، و استمروا يعلنون بهذا الأمر على الملأ، و يؤكدون عليه فى كثير من المناسبات و المواقف الحساسه، و كشفوا زيف تلك الدعاوى بشكل لا يدع مجالاً لأى شك أو ريب ..

و قد صدع الإمام الحسن (عليه السلام) بهذا الأمر أيضاً فى أكثر من مناسبه، و أكثر من موقف ..

و لم يكن يكتفى بإظهار و إثبات بنوته لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و حسب .. و إنما كان يهتم بالتأكيد على أن حق الإمامه و الخلافه له وحده، و لا تصل النوبه إلى معاويه و أضرابه، لأن معاويه ليس فقط يفقد

المواصفات الضرورية لهذا الأمر، وإنما هو يتصف بالصفات التي تنافياها و تنقضها بصورة أساسيه .. و كمثل على كل ذلك نذكر:

١- أنه (عليه السلام) يخطب فور وفاه أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيقول: (أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني، فأنا الحسن بن علي، و أنا ابن النبي، و أنا ابن الوصي) (١).

لاحظ كلمه: (الوصي) في هذه العبارة الأخيره.

و في نص آخر أنه قال: (فأنا الحسن بن محمد (صلى الله عليه و آله)) (٢).

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٢ و ذخائر العقبى ص ١٣٨ عن الدولابي، و كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٧٣ عن الجنازدي على ما يظهر، و مسائل على بن جعفر ص ٣٢٩ و أمالي الصدوق ص ٢٤٤ و تحف العقول ص ٢٣٢ و مقاتل الطالبين ص ٣٣ و أمالي الطوسي ص ٢٧٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٨ و ذخائر العقبى للطبري ص ١٣٨ و ١٤٠ و البحار ج ٢٥ ص ٢١٤ و ج ٤٣ ص ٣٣١ و ٣٥٥ و ج ٤٤ ص ٤١.

٢- راجع: الفصول المهمة للمالكي ص ١٤٦ و تفسير فرات ص ٧٠ و ٧٢ و كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٢٢٥ و ٣٠٢ و ٢٧٠ و ٤٧٩ و ٤٨٢ عن أبي سعد في شرف النبوه، و الطبراني في الكبير، و البزار، و الزرندي المدني، و غيرهم، و إرشاد المفيد ص ٢٠٧ و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٢٠ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٦ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٢٦ و ذخائر العقبى ص ١٣٨ و ١٤٠ و عن الدولابي في الذريه الطاهره، و نزاهه المجالس ج ٢ ص ١٨٦ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١١ و ١٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٤١٩ و البحار ج ٤٤ و أمالي الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٢ و إعلام الوري ص ٢٠٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٣٠.

و قال حينئذ أيضا: (أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه الخ ..).

ثم قام ابن عباس، فقال: (هذا ابن بنت نبيكم، و وصى إمامكم فبايعوه) (١).

و في نص آخر: أنه (عليه السلام) قال حينئذ أيضا: (و عنده نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله الخ ..) (٢).

٢- و في مناسبة أخرى في الشام، طلب منه معاوية - بمشوره عمرو بن العاص - أن يصعد المنبر، و يخطب - رجاء أن يحصر - فصعد المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم أورد خطبه هامة، تضمنت ما تقدم، و سواه الشيء الكثير، قال الراوى: (و لم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية، و عرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام و غيرهم، ثم نزل).

فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفه، و لست هناك!

فقال الحسن (عليه السلام): أما الخليفه فمن سار بسيره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عمل بطاعه الله عز و جل. و ليس الخليفه من سار بالجور، و عطل السنن، و اتخذ الدنيا أما و أباً، و عباد الله خولا، و ماله دولا، و لكن ذلك أمر ملك أصاب ملكا، فتمتع منه قليلا، كأن قد انقطع عنه ..).

- 
- ١- الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) للحلى ص ١٤٥ و البحار ج ٤٣ ص ٣٦٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٠٧ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦١.
- ٢- البحار ج ٤٣ ص ٣٦٣ و كفايه الأثر للقمى ص ١٦١.

إلى آخر كلامه عليه السلام (١).

و نفس هذه القضية تذكر له مع معاوية، حينما جرى الصلح بينهما في الكوفة (٢).

و هذا يؤيد ما ذكره البعض: من أن معاوية قد دس السم إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، لأنه كان يقدم عليه إلى الشام (٣).

٣- و في نص آخر: أن معاوية طلب من الإمام الحسن (عليه السلام):

أن يصعد على المنبر، و يخطب .. فصعد المنبر و خطب، و صار يقول: أنا ابن، أنا ابن .. إلى أن قال: (لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيتها لم تجدوا غيري و غير أخي) (٤). و من أراد الرواية بطولها فليراجع المصادر.

٤- و في نص آخر: أن معاوية طلب منه: أن يصعد المنبر و ينتسب،

١- الإحتجاج ج ١ ص ٤١٩ و الخرائج و الجرائح ص ٢١٨ و مقاتل الطالبين ص ٤٧ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٤٩ و الكلام الأخير موجود أيضا في مصادر أخرى فراجع الهامش التالي.

٢- ذخائر العقبى ص ١٤٠ عن أبي سعد، و راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٢٦ لكن فيه: أن ذلك كان بالمدينة، و البحار ج ٤٤ ص ١٢٢ و المحاسن و المساوي ج ١ ص ١٣٣ و راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٤٩ و مقاتل الطالبين ص ٧٣ و الإمام الحسن لآل يس ص ١١٠-١١٤ و تحف العقول ص ١٦٤.

٣- الغدير ج ١١ ص ٨ عن طبقات ابن سعد.

٤- المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٢ عن العقد الفريد و المدائني و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٨ و ليراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٢٦ و البحار ج ١٠ ص ١٤٣ و ج ٤٣ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ١٧٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٢٠ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٨٨.

فصعد، و صار يقول: بلدتي مكة و منى، و أنا ابن المروه و الصفا، و انا ابن النبي المصطفى ..

إلى أن قال: فأذن المؤذن، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فالتفت إلى معاويه، فقال: أ محمد أبي؟ أم أبوك؟! فإن قلت: ليس بأبي، كفرت، و إن قلت: نعم، فقد أقررت ..

ثم قال: أصبحت العجم تعرف حق العرب بأنّ محمداً منها، يطلبون حقنا، و لا يردون إلينا حقنا) (١).

٥- و في مناسبه أخرى، طلب منه معاويه أن يخطب و يعظهم، فخطب و صار يقول: أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات و الدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي .. إلى أن قال: أنا إمام خلق الله، و ابن محمد رسول الله، فخشي معاويه أن يتكلم بما يفتن به الناس، فقال: إنزل، فقد كفى ما جرى، فنزل) (٢).

٦- بل لقد رأينا معاويه يعترف له بهذا الأمر، فيقول له مره في كلام له:

(و لا سيما أنت يا أبا محمد، فإنك ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سيد شباب أهل الجنة) (٣).

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٢ و في (ط مطبعة الحيدريه النجف) ج ٣ ص ١٧٨ و البحار ج ٤٣ ص ٣٥٦ و راجع ج ٤٤ ص ١٢١ و ١٢٢ و تحف العقول ص ٢٣٢ و الخرائج و الجرائح ص ٢١٧ و ٢١٨.

٢- أمالي الصدوق ص ١٥٨ و الخرائج و الجرائح للراوندي ج ١ ص ٢٣٧ و البحار ج ٤٣ ص ٣٣٢ و ج ٤٤ ص ٨٩.

٣- المحاسن و المساوى ج ١ ص ١٢٢.



و يدخل فى هذا المجال أيضا: قول الإمام الحسن (عليه السلام) لأبى بكر، و قول الإمام الحسين (عليه السلام) لعمر: انزل عن منبر أبى، حسبما سيأتى، إن كان المقصود بأبى: هو النبى (صلى الله عليه و آله)، كما يظهر من اعترافهما لهما. و إن كان المقصود به أباهما أمير المؤمنين - كما احتمله بعض المحققين (١) - فيدخل فى مجال احتجاجاتهما (عليهما السلام) على أحقيتهم بالأمر، دون كل أحد سواهم .. و يكونان قد انتزعا منهما اعترافا صريحا و هاما فى هذا المجال.

### و الإمام الحسين عليه السلام أيضا:

و بعد ذلك، فإننا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) يخطب الناس، و يقول: (أقررتكم بالطاعة، و آمنتكم بالرسول محمد (صلى الله عليه و آله)، ثم إنكم زحفتكم إلى ذريته و عترته، تريدون قتلهم ..

إلى أن قال: أأست أنا ابن بنت نبيكم، و ابن وصيه، و ابن عمه (٢).

و يقول فى موضع آخر، حينما اشتد به الحال: (و نحن عتره نبيك، و ولد نبيك، محمد (صلى الله عليه و آله)، الذى اصطفيته بالرسالة الخ ..) (٣).

١- هو المحقق البحاث السيد مهدي الروحاني (رحمه الله).

٢- مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٤ عن مقتل محمد بن أبى طالب الحائري و البحار ج ٤٥ ص ٦.

٣- المصدر السابق عن الإقبال، و مصباح المتهجد، و عنهما فى مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته، و مصباح المتهجد للطوسي ص ٨٢٧ و المزار للمشهدى ص ٣٩٩ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ٣٠٤ و البحار ج ٩٨ ص ٣٤٨.

و يقول فى وصف جيش يزيد، فى يوم عاشوراء: (فإنما أنتم طواغيت الأمم.

إلى أن قال: و قتله أولاد الأنبياء، و مبيرى عتره الأوصياء) (١).

و قد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم، فقال: أنشدكم الله، هل تعرفونى؟

قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله و سبطه) (٢).

### الإمام السجاد ابن رسول الله صلى الله عليه و آله:

و للإمام السجاد (عليه السلام) موقف هام فى الشام، حينما ألقى خطبته الرائعة، فقال: (أيها الناس، أنا ابن مكه و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ..

إلى أن قال: أنا ابن من حمل على البراق، و بلغ به جبرئيل سدره المنتهى ..).

إلى آخر الخطبه التى كان من نتيجتها: أن (ضجّ الناس بالبكاء، و خشى يزيد الفتنه، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاه) .. و لكنه (عليه السلام) تابع خطبته، و احتجاجاته الدامغه على يزيد، و تفرق الناس، و لم ينتظم لهم صلاه فى ذلك اليوم (٣).

١- مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٧ و البحار ج ٤٥ ص ٨ و راجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٢٨٢ للإطلاع على مصادر أخرى.

٢- أمالى الصدوق ص ١٤٠ و اللهوف لابن طاووس ص ٥٢.

٣- راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عنه، و عن نفس المهموم ص ٢٤٢.

**خطبه زينب و سواها:**

و بعد ذلك .. فإننا نجد العقيله زينب تقف في وجه يزيد لتقول له:

(أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و إمائك، و سوقك بنات رسول الله سبايا؟ ..).

و فيها: (و استأصلت الشأفه، يارأقتك دماء ذريه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..).

إلى أن قالت: (و لتردّ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمة و لحمته) [\(١\)](#).

و في خطبه لها لأهل الكوفة: (الحمد لله، و الصلاة على أبي محمد و آله الطيبين الأخيار).

و في نص آخر: (و الصلاة عن أبي رسول الله) [\(٢\)](#).

و تقول فاطمه بنت الحسين في خطبه لها في الكوفة أيضا: (.. و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أنّ أولاده ذبحوا بشط الفرات) [\(٣\)](#).

و تتبع كلمات الأئمة و أبناءهم في هذا السياق يحتاج إلى جهد مستقل و وقت طويل، و فيما ذكرناه كفايه لمن أراد الرشد و الهداية.

١- بلاغات النساء (ط دار النهضة) ص ٣٥ و ٣٦ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ و ٦٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٠ و ٤٥١ و البحار ج ٤٥ ص ١٣٤.

٢- راجع: الأمالي للشيخ الطوسي ج ١ ص ٩٠ و مقتل الحسين للمقرم ص ٣٨٥ عنه و عن أمالي ابنه، و عن اللهوف، و ابن نما، و ابن شهر آشوب، و الإحتجاج.

٣- مقتل الحسين للمقرم ص ٣٩٠ و الإحتجاج ج ٢ ص ٢٧ و اللهوف لابن طاووس ص ٨٨.

### على خطى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

و بعد .. فإن ذلك كله لم يكن منهم (عليهم السلام) إلا تأسيساً بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، الذي كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، وقد ورد عنه الكثير مما يدل على إصراره (صلى الله عليه وآله) على تركيز قضيه بنوه الحسين (عليهما السلام) له (صلى الله عليه وآله) في ضمير الأمة و وجدانها، بشكل لا يبقى معه أى مجال للشبهه، أو الشك و التردد ..

### و كنموذج على ذلك نشير إلى ما يلي:

١- قال (صلى الله عليه وآله): (هذان ابناي، من أحبهما فقد أحبنى) (١).

و فى نص آخر: (هذان ابناي، و ابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما، و أحب من يحبهما) (٢).

١- ذخائر العقبى ص ١٢٤ و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٠٦ و فى (ط دار الفكر) ج ١٣ ص ١٩٩ و كنز العمال (ط ٢) ج ٦ ص ٢٢١ و الغدير ج ٧ ص ١٢٤ عن مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٦ و نقل عن الترمذى رقم (٣٧٧٢)، و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٥ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٣٩ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤٢ و ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) لابن عساكر ص ٥٩ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر ص ١٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٥٧.

٢- ينابيع الموده ص ١٦٥ عن الترمذى، و تاريخ الخلفاء ص ١٨٩ و المعجم الصغير للطبرانى ج ١ ص ٢٠٠ و خصائص الإمام على للنسائى ص ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٠ و راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٦ و ١٧١ و ذخائر العقبى ص ١٢٤ و فى هامش الخصائص للنسائى عن كفايه الطالب ص ٢٠٠ و كنز العمال ج ٦ ص ٢٢٠ و عن الترمذى ج ٢ ص ٢٤٠ و غيرهم.

و فى روايه اخرى عن عائشه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يأخذ حسنا، فيضمه إليه، ثم يقول: (اللهم إن هذا ابنى، و أنا أحبه، فأحبه، و أحب من يحبه) (١).

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) بمجرد ولاده أحدهما: الحسن و الحسين (عليهما السلام)، يقول لأسماء: هلمى ابنى، كما تقدم.

٣- و يقول: إن ابنى هذا سيد (٢).

٤- إنه (صلى الله عليه و آله) يجلس فى المسجد، و يقول: ادعوا لى ابنى، قال: فأتى الحسن يشد ..

إلى أن قال: و جعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفتح فمه فى فمه، و يقول: (اللهم إنى أحبه، فأحبه، و أحب من يحبه، ثلاث مرات) (٣).

٥- و عنه (صلى الله عليه و آله) إنه قال: كل ابن آدم يتنسبون إلى عصبه أبيهم، إلا ولد فاطمه فإنى أنا أبوهم، و أنا عصبتهم (٤).

١- كتر العمال ج ١٦ ص ٢٦٢ (ط ٢) و فى (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٦٥٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦ و ترجمه الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ص ٥٦ و فى هامشه عن المعجم الكبير للطبرانى (ط ١) ج ١ ص ٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ١٩٧.

٢- مصادر ذلك كثيره، لا يكاد يخلو منها كتاب، و لذا فلا حاجه لتعدادها.

٣- ذخائر العقبى ص ١٢٢ عن الحافظ السلفى و نظم درر السمطين ص ١٩٨.

٤- الصواعق المحرقة ص ١٥٤ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٤ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٨٥ و ينابيع الموده ص ٢٦١ و فرائد السمطين ج ٢ ص ٦٩ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٦٨ و إحقاق الحق ج ٩ ص ٦٤٤-٦٥٥ عن مصادر كثيره، و ذخائر العقبى ص ١٢١ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٣ ص ١٤٩ و عن كتر العمال ج ٦ ص ٢١٦ و ٢١٥ و عن مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢.

و من أراد المزيد من النصوص الداله على بنوه الحسين (عليهما السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فليراجع المصادر المذكوره فى الهامش (١).

---

١- الغدير ج ٧ ص ١٢٤-١٢٩ و راجع: ينابيع الموده ص ٢٥٩ و ١٣٨ و ١٤٦ و ٢١٤ و ١٨٣ و ١٨٢ و ٢٥٥ و ١٣٦ و ٢٢١ و ٢٥٨ و ٢٢٢ و ٣٣١ و ٢٥٠ و إسعاف الراغبين ص ١٣٢ و ١٣٣ و كفايه الطالب ص ٢٣٥ و ٢٣٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٥٨ و ١٥٩ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٢٦ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ١٥٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤.



## الباب التاسع تبوك و ... إلى حجه الوداع

### إشاره

غزوه تبوك فى القرآن الكريم

الفصل الأول: الإعداد و الاستعداد

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسره

الفصل الثالث: النفير العام

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون

الفصل الخامس: الثلاثه الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السلام

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك

الفصل الثامن: جيش الإسلام فى تبوك

الفصل التاسع: رسائل و أجوبتها

الفصل العاشر: فى طريق العوده

الفصل الحادى عشر: أصح الروايات عن تبوك .. أو زبده المخض

الفصل الثانى عشر: النبى صلى الله عليه و آله فى المدينه بعد تبوك



## غزوه تبوك فى القرآن الكريم:

## اشاره

قال تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (١).

و قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَفَا

اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدْ ابْتِغُواُ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَمْكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِنَّ تَصَبُّكَ حَسِبْنَاهُ تَسْؤُهُمْ وَ إِنَّ تَصَبُّكَ مُصِيبَةٌ يَهْدِيهِمْ قُلُوبُهُمْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسِيِّينَ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارِهُونَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ (١).

و قال تعالى: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَآنَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنْ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (١).

و قال تعالى: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٢).

و قال تعالى: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لَيُبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَمَدًا إِنْكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ وَ لَا تُصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ وَ لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ

١- الآيات ٦٢-٦٦ من سورة التوبة.

٢- الآية ٧٤ من سورة التوبة.

وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولَئِكَ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ تَبَايَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمِأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ

مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

و قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢).

و قال تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُفٌ رَحِيمٌ وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣).

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَن حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً وَ لَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤) هـ.

١- الآيات ٨١- ٩٩ من سورة التوبة.

٢- الآيتان ١٠١ و ١٠٢ من سورة التوبة.

٣- الآيتان ١١٧ و ١١٨ من سورة التوبة.

٤- الآيتان ١٢٠ و ١٢١ من سورة التوبة.





## الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد

اشاره



**تبوك علم لا ينصرف:**

تبوك اسم موضع، و لفظه لا- ينصرف للعلميه و وزن الفعل، و قيل للعلميه و التأنيث، فإن أريد صرفها، فإراد منها (الموضع)-  
كقول كعب بن مالك كما في بعض الروايات:- (فلم يذكرني حتى بلغ تبوكا) (١).

تبوك هي أقصى موضع بلغه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في غزواته ..

و هي في طرف الشام من جهة القبلة، و بينها و بين المدينه المشرفه اثنتا عشرة مرحله (٢). و قيل: أربع عشرة (٣).

قال في النور: و قد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحله، و بينها و بين دمشق إحدى عشرة مرحله (٤).

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٣٨٧، و شرح مسلم للنووي ج ١٧ ص ٨٩، و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٠٠، و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ١٥٧.

٢- معجم البلدان ج ٢ ص ١٥ و كتاب العين ج ٥ ص ٣٤٢.

٣- فتح الباري ج ٨ ص ٨٤ و عمده القاري ج ٩ ص ٦٥ و ج ١٨ ص ٤٥ و تحفه الأخوذى و ج ٥ ص ٣١٠ ج ٨ ص ٤٠٢ و عون المعبود ج ١ ص ١٧٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٩، و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٨٥ و عمده القاري ج ٩ ص ٦٥ و ج ١٨ ص ٤٥.

و هذا الاختلاف لا يضر و لا نرى كثير فائده فى تحقيقه، فإن هذا الموضع معروف اليوم.

### سبب تسميه الغزوه بتبوك:

#### إشارة

قال فى الروض تبعا لابن قتيبه: سميت الغزوه بعين تبوك، و هى العين التى أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألا يمسوا من مائها شيئا، فسبق إليها رجلان، و هى تبض بشىء من ماء، فجعلوا يدخلان فيها سهمين ليكثر مأوها، فسبهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال لهما: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلك سميت العين تبوك.

و البوك: كالنقش و الحفر فى الشىء، و يقال: منه باك الحمار الأتان يبو كها إذا نزا عليها (١).

و نقول: إن لنا مع هذا النص وقفات:

### الأولى: فسبهما رسول الله صلى الله عليه و آله:

زعم هذا النص: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد سب ذينك الرجلين اللذين حاولا إثارة ماء العين بسهميهما ..

و هذا كلام باطل لما يلى:

أولا: إن هذين الرجلين لم يقصدا الخلاف على رسول الله (صلى الله

١- سبيل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٩ و راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٥٩ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٦٥. و راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ١٥، و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٤، و فتح البارى ج ٨ ص ٨٤.

عليه وآله) وإنما وجدها تبض بماء قليل، فأرادا إثارتها، ليزداد مأوها ليتنفع به المسلمون .. وهذا معناه: أن نيتهما كانت صالحة، فلم يفعلوا ما يستحقان به السب بحسب ظاهر الأمر ..

و مع غض النظر عن ذلك، فقد كان اللازم هو الرفق بهما، والاستعلام عن نيتهما، ثم تكون العقوبة، أو يكون العفو، و هو الأمثل والأجمل برسول الله (صلى الله عليه وآله)، المأمور بالعفو عن الناس ..

ثانياً: لو سلمنا أنهما قصدا الخلاف عليه، فإنه (صلى الله عليه وآله) لم يزل ينهى عن سب الناس، و التفوه بالألفاظ الفاحشه، فقد روى أن عائشه قالت له معترضه عليه: قلت لفلان: بئس أخو العشيره، فلما دخل ألنت له القول؟

فقال: (يا عائشه، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) (١).

و قال لها: (.. إن الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء) (٢).

١- المجموع للنووي ج ١٨ ص ١٧٩ و المغنى لابن قدامة ج ٩ ص ١٧٣ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ١٥٧ و الكرم و الجود للبرجلاني ص ٣٩ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبي الدنيا ص ١٨٤ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٩٧ و فيض القدير ج ٢ ص ٣٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٩٢ و مستند الشيعة للنراقى ج ١٤ ص ١٦٦ و الكافي للكليني ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح أصول الكافي ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٩ ص ٣٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٦.

٢- الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٦٤٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٧٨ و ج ١٦ ص ٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٥٣ و ج ١١ ص ٣٢٧ و البحار ج ١٦ ص ٢٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣٢ و ج ١٥ ص ٦٠٨ و الحقائق الناضرة ج ٩ ص ٧١ و مفتاح الكرامه ج ٨ ص ١٢٨ و جواهر الكلام ج ١١ ص ١١٤ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ٢ ق ٢ ص ٤٢٢ و شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٣٦٣ و ج ١١ ص ١١٨ و البحار ج ١٦ ص ٢٥٨ و ج ١٠٨ ص ٢٢٥.

و قال (صلى الله عليه و آله): (لو كان الفحش خلقا لكان شر خلق الله) (١).

و قال: (إن الفحش و التفحش ليسا من الإسلام) (٢).

و روى عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: (ألا أخبركم بأبعدكم منى شبيها؟)

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (الفاحش المتفحش البذى) (٣).

١- كتر العمال ج ٣ ص ٥٩٩ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣٧٧ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن ابى الدنيا ص ٢٩٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٤١٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٦١.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٨٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٨٨ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص ١٨٤ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٤٥٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٥٦ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣١٩ و كتر العمال ج ٣ ص ٥٩٨ و التاريخ الكبير ج ٦ ص ٢٩١ و جامع السعادات ج ١ ص ٢٧٧ و عيون الحكم للواسطى ص ٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣٢ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣٧٦.

٣- الكافى ج ٢ ص ٢٩١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٧٠ و البحار ج ٦٩ ص ١٠٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٩٧ و ٥٤٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٣ ص ٢٩٧ و ج ٤ ص ١٦٣ و ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ٩ ص ١٢٩ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٦٤٨ و ٨٠٧ و ج ٣ ص ٢٣٧٦.

و قال: (يا عائشه، لا تكوني فاحشه) (١).

و أما بالنسبه لسباب المسلم، فقد روى عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: (سباب المسلم فسق) (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله): (سباب المسلم فسق و قتاله كفر) (٣).

١- الدر المختار للحصكفى ج ٤ ص ٤٠٠ و رياض السالكين للسيد على خان ج ٣ ص ٣٦٨ و مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٢٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥ و تحفه الأحمدي ج ٦ ص ٩٣ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٨٩ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٩٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٩٣ و تفسير آلوسی ج ٥ ص ١٠٠ و القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٢ و تاج العروس ج ٩ ص ١٥٧.

٢- حديث مروي عن النبي (صلى الله عليه و آله) أخرجه: البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و أحمد، و البيهقى، و الطبرى، و الدارقطنى، و الخطيب، و غيرهم من طريق: ابن مسعود، و أبى هريره، و سعد بن أبى وقاص، و جابر، و عبد الله بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع: الغدير ج ١٠ ص ٢٦٧ و الفتح الكبير للنبهانى ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣٧.

٣- راجع: الغدير ج ١٠ ص ٢٧٢ و الفتح الكبير ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ و أسنى المطالب للحوت ص ١٦٨ ح ٧٤٦ و الجامع الصغير ح ٤٦٣٤ و صحيح الجامع الصغير ح ٣٥٨٠ و التمييز بين الخيىث و الطيب ح ٧٠٢ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٨٦ و ج ١٣ ص ١٨٥ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٧٦٩ ك الأدب، و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧ و ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٩١، و حليه الأولياء ج ٥ ص ٢٣ و ٢٤ و ج ٦ ص ٢٠٤ و ٣٤٣ و ج ٨ ص ١٢٣ و ٣٥٩ و ج ١٠ ص ٢١٥. راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٥ و ٤١١ و ٤٥٤ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧ و ج ٢ ص ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٣٨ و ج ٤ ص ١٣٢ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٧٢ و ج ٧ ص ٣٠٠ و ج ٨ ص ٧٣ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٤٨ و ج ١٣ ص ٢٢ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٩ و ج ٩ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ١٢٣ و ج ٢٤ ص ١٨٨ و مسند الحميدى ج ١ ص ٥٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و الأدب المفرد للبخارى ص ٩٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٤٠٨ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٢٦٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٢٣ و ج ٤ ص ٤٤ و ج ٦ ص ٣٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ١٥٧ و ١٥٩ و ١٧٨ و ج ١٧ ص ٣٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٦٦ و ٥٦٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٠٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ج ١٧ ص ١٥ و الأذكار النوويه ص ٣٦٥ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٩٤ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و كشف الخفاء ج ١ ص ٤٤٧ جامع البيان ج ٢ ص ٣٧٦ و نيل الأوطار للشوكانى ج ١ ص ٣٧٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٨ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٢١٥ و أمالى الطوسى ص ٥٣٧ و البحار ج ٧٤ ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٦ ص ١٠٤.

فما معنى أن ينسب إليه أنه قد بادر إلى سب ذينك الرجلين؟!

ثالثاً: لعل المقصود بنهيه عن مساس ذلك الماء بشىء هو عدم الأخذ منه، تماماً كما جرى فى قضيه، قول طالوت لعسكره: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ (١).

و لا أقل من أن ذلك قد يكون مما احتمله أو ظنه الرجلان المشار إليهما،

فما معنى سبهما قبل التأكد من الأمر؟!

رابعاً: إن كلمه: (فسبهما) من الراوى كما لا يخفى، فى حال أننا لا نرى فى قول النبى (صلى الله عليه و آله): (ما زلتما تبوكانها منذ اليوم) أى سباب، بعد ما تقدم من أن البوك هو النقش و الحفر!!

إلا إذا كان المراد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد سبهما بكلام آخر غير هذه الكلمه ..

### الثانيه: تسميه العين تبوك:

و لا مجال أيضاً لقبول ما زعمته تلك الروايه: من أن تسميتها بتبوك بسبب قول النبى (صلى الله عليه و آله) لذينك الرجلين: ما زلتما تبوكانها ..

لأن النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه قد أطلق اسم تبوك على تلك البقعه قبل أن يصل إلى تبوك بيوم، حيث رووا: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لأصحابه: (إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك) (١).

فهذا الاسم كان ثابتاً للموضع، و متداولاً قبل وصول النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمين، و منهم ذانك الرجلان إليه، فما معنى قولهم: أن تسميتها بتبوك متفرع على اعتراض (صلى الله عليه و آله) على الرجلين.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٠، و الموطأ لمالك ج ١ ص ١٤٣، و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٣٨، و صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٠، و فتح البارى ج ٨ ص ٨٤ و ٨٥، و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٤، و صحيح ابن خزيمه ج ٢ ص ٨٢، و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٤٦٩ و ج ١٤ ص ٤٧٥، و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٠٤، و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٥٧، و التمهيد لابن عبد البر ج ١٢ ص ١٩٣، و غيرهم.

### تاريخ غزوه تبوك و هي آخر مغازيه:

و قد صرحوا: بأن تبوك آخر مغازيه (صلى الله عليه و آله) (١)، و هي المعروفه بغزوه العسره، و تعرف بالفاضحه لافتضاح المنافقين فيها كما سيأتى إن شاء الله تعالى ..

و قد وقع فى الصحيح - يعنى صحيح البخارى - ذكرها بعد حجه الوداع.

قال الحافظ: و هو خطأ، و لا- خلاف أنها قبلها، و لا أظن ذلك إلا من النساخ، فإن غزوه تبوك كانت فى رجب سنه تسع قبل حجه الوداع بلا خلاف.

و عند ابن عائد من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر.

و ليس هذا مخالفا لقول من قال إنها فى رجب إذا حذفنا الكسور، لأنه (صلى الله عليه و آله) قد دخل المدينه بعد رجوعه إلى الطائف فى ذى الحجه (٢).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٦٦ عن أحمد، و ابن عقبه، و فتح البارى ج ١ ص ٣٦٩ و ج ٨ ص ٢٣٨، و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٥٩، و فيض القدير ج ١ ص ٧٢٣، و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٠، و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٩، و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٢، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٦٣، و غيرهم.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٩ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٤ ص ٦٦. و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٨٤.



**إِذَا تَبَوَّكَ، وَإِذَا الْهَلَكَ:**

فى حديث عمران بن حصين: أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يجلس كل يوم على المنبر فيقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الأرض.

فلم يكن للناس قوه) (١).

و نحن نعلم: أنه (صلى الله عليه وآله) قد قال هذه الكلمه فى بدر، و هو ساجد .. و قد ذكرنا أن حرب بدر كانت مصيريه بالنسبه إلى الإسلام، و المسلمين، فقلوه (صلى الله عليه وآله) هذه الكلمه فى تبوك يفيد:

أولاً: أن ثمة خطراً حقيقياً يتهدد عصابه أهل الإيمان كلها. و كان ذلك فى بدر ظاهراً للعيان، فإن قريشا إذا انتصرت، فسوف لا تبقى على أحد تنوهم فيه أنه سيكون مثلاً- إلى القيام بأى نشاط فى الدعوه إلى عباده الله سبحانه .. و سوف تدخل المدينه لتلتقى مع المشركين و اليهود، و سيكونون فرحين جداً بها، و سيتعاونون معها لاستئصال البقيه الباقية من المسلمين فى المدينه أيضاً، و ذلك سيكون أغلى أمانيتهم، و أعظم إنجازاتهم بنظرهم ..

ثانياً: إنه لا ريب فى أن هلاك تلك العصابة سينتج أن لا يعبد الله تعالى على الأرض .. و هذا يساوق محو معالم الدين، و إزاله كل أثر له من العقول، و النفوس ..

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٤ عن الطبرانى. و قال فى الهامش: أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٣٨٣ و أحمد ج ١ ص ٣٢. و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩١، و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٣٢، و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٦٣.

ثالثا: إنما كان (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك على المنبر، لأنه يريد أن يعرف الناس خطوره تلكتهم عن ذلك المسير حيث يثير ذلك شهيه العدو الخارجى لانتهاز فرصه العمر بزعمه، و ليبطل كيد المنافقين الذين كانوا يتآمرون على تضييع جهد النبى (صلى الله عليه وآله) فى حشد الناس للجهاد و الدفاع ..

و لعل هناك من يتوهم أن الكثره سوف تغنى عنهم من الله شيئا، فأهملوا، و تقاعسوا، و اتكلوا عليها، و لم يلتفتوا إلى أن كثره المنافقين و الساعين فى عرقله الأمور، و المدبرين للمكائد و المصايد و الساعين للإخلال بالأمن الداخلى بعد مسير الجيش باتجاه تبوك، فإن ذلك كله سوف يطمع جيش الروم، و يدفعه لاغتنام الفرصه لانزال أفسى ضرباته بجيش الإسلام ..

رابعا: إن هذا الذى ذكرناه يبين أن كلمه: فلم يكن للناس قوه، قد جاءت فى غير محلها، و أنها مجرد أسلوب تضليلى عن حقيقه معاناه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع قومه.

### لماذا كانت غزوه تبوك؟!!:

#### اشاره

و قد اختلفت المزاعم و الاجتهادات فى بيان أسباب غزوه تبوك، و نذكر هنا بعض ترهاتهم و أباطيلهم فى هذا المجال، مع الإشارة إلى بعض وجوه الخلل فيه، و ذلك على النحو التالى:

#### ١- النبى صلى الله عليه وآله ليس ألعوبه بيد اليهود:

#### اشاره

و روى عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوما، فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقا أنك نبى فالحق

بالشام، فإن الشام أرض المحشر و أرض الأنبياء.

فصدّق ما قالوا، فغزا غزوه تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بنى إسرائيل بعد ما ختمت السورة: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّه مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (١)، فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة و قال: فيها محياك و مماتك و منها تبعث.

فرجع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمره جبريل فقال: اسأل ربك عز و جل، فإن لكل نبي مسأله، و كان جبريل له ناصحا، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) له مطيعا.

قال: (فما تأمرني أن أسأل)؟!.

قال: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٢)، فهذه الآيات أنزلت عليه مرجعه من تبوك (٣).

١- الآيتان ٧٦ و ٧٧ من سورة الإسراء.

٢- الآية ٨٠ من سورة الإسراء.

٣- سبل الهدى الرشاد ج ٥ ص ٤٣٣ و ٤٦٢ عن البيهقي بإسناد حسن، و ابن أبي حاتم، و أبي سعد النيسابوري، و فى هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٢٥٤ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٥ عن ابن أبي حاتم، و البيهقي فى الدلائل، و ابن عساكر. و راجع: عمدته القارى ج ١٨ ص ٤٥، و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١١٩، و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص ١٩٧، و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧، و فتح البارى ج ٨ ص ٨٥، و الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٥، و لباب النقول ص ١٣٩، و فتح القدير ج ٣ ص ٢٤٩.

و نقول:

إننا لا نرتاب فى عدم صحه هذه الروايه أيضا لما يلى:

أولاً: إنه بغض النظر عما نراه، فإن نفس هؤلاء يزعمون أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: إن بيت المقدس هى أرض المحشر والمنشر، فإن كان (صلى الله عليه و آله) لم يأت بقوله هذا عن الله تعالى، فما معنى قوله تعالى: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ؟! (١)، و إن كان ينطق عن الله، فما معنى تصديقه اليهود فى أمر قد أوحى الله إليه خلافه؟!

و احتمال أن يراد بالشام ما يشمل فلسطين بما فيها بيت المقدس لا مجال لقبوله، فإن روايه ابن غنم المتقدمه قد أكدت أن غزو النبى (صلى الله عليه و آله) لتبوك قد كان لأجل الوصول إلى الشام، و إنما يقصد بها البلد المعروف .. لا ما يعم بيت المقدس .. فيقع التعارض بينها و بين ما دل على أن بيت المقدس هى أرض المحشر و المنشر ..

ثانياً: لماذا لم يعترض الناس على اليهود فى زعمهم، و لماذا لم يسألوا النبى (صلى الله عليه و آله) عن سبب تصديقه اليهود فى خبر يخالف ما جاءه عن الله تبارك و تعالى بل أطاع الناس كلهم، و نفروا معه و تكبدوا المشاق و المتاعب، و كانوا يبحثون عن سبب- و لو كان مثل الطحلب- ليتشبثوا به للإمتناع عن ذلك المسير؟!

إلا إذا فرض: أن أحدا ممن سمع من النبى (صلى الله عليه و آله) ما أخبر به عن بيت المقدس لم يكن حاضرا حين جاء اليهود إلى النبى (صلى الله

عليه و آله)، و طلبوا منه ذلك ..

و يجاب عن هذا أيضا بأن من الواضح: أن طلب اليهود هذا لا بد أن ينتشر و أن يتداوله الناس، و سوف يحاولون تحليله و تأويله كل بحسب ما لديه.

ثالثا: حتى لو كانت الشام هي أرض المحشر و المنشر فلماذا يجب عليه (صلى الله عليه و آله) أن يلحق بها؟! و هل أرض المحشر و المنشر أفضل من مكة و المدينة؟ و ما سواهما مما أخبر الله تعالى بفضله؟! ..

رابعا: هل صحيح أن أنبياء الله تعالى كانوا بالشام، أم أنهم كانوا منتشرين في لبنان و الشام و في فلسطين و في الحجاز و غيره؟!!

خامسا: لماذا تأخر إعلام الله تعالى لرسوله بالحقيقه حتى بلغ تبوك، فأمره حينئذ بالرجوع إلى المدينة، مع أن الطبعي هو: أن يعلمه تعالى بالأمر فور إعلام اليهود إياه بما يخالف الحقيقه؟! و لماذا أفسح المجال لشماتتهم، بالرسول و بالمسلمين، و أتعب قلب النبي (صلى الله عليه و آله) و كلف المسلمين هذه النفقات الباهظه في أيام يزعمون أن المسلمين فيها يعانون من العسره و الحاجه و الجهد، و لا يجدون ما ينفقون؟! ..

سادسا: إن قول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله): إنه يحيا و يموت و يبعث في المدينة (١)، يدل أيضا على عدم صحه ما زعموه من أن بيت المقدس هي أرض المحشر و المنشر.

سابعا: إن قوله تعالى: وَ إِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ

---

١- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٢.

مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سَيِّئَةٌ مِّنْ قَدَرٍ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِيَّتِنَا تَحْوِيلًا (١) رغم أنه في سورة مكيه، لا ينطبق على قصه اليهود المزعومه، لأن الآية قد صرحت بما يلي:

١- إنهم كادوا أن يستفزوه من أرضه. أى كادوا أن يصلوا إلى هذا الأمر، ولكنهم لم يصلوا إليه فعلا، مع أن الروايه المتقدمه تدعى: أنهم قد استفزوه بالفعل، و نفر مع جيش قوامه ثلاثون ألفا، و سار حتى بلغ تبوك.

إلا إن كان المراد بالإستفزاز: الإخراج من الأرض إلى أرض أخرى، و البقاء فيها ..

٢- إن الآية تقول: إن عقوبه أو عاقبه هذا الإستفزاز هى: أن لا يلبث اليهود خلافاً إلا قليلا. مع أن أمر اليهود كان قد حسم قبل ذلك بزمان، من الناحيه العسكريه أو السياسيه فى المنطقه، و إن كان المقصود هو هلاكهم و استئصالهم، فإننا لم نجد أن شيئا من ذلك قد حصل لليهود بعد استفزازهم إياه من الأرض، رغم أنه قد بلغ تبوك. و هذا يدل على أن الآية لا تعنيهم، بل تعنى مشركى مكه كما سنرى.

إلا إن كان المراد بالإستفزاز إلى أرض أخرى و البقاء فيها، فهذا لم يتحقق، فلم يصبهم عذاب الإستئصال، الذى علق على هذا الإستفزاز ..

ثامنا: عن قتاده، و ابن عباس، و سعيد بن جبیر: أن مشركى مكه هم الذين حاولوا أن يستفزوا النبى (صلى الله عليه و آله) ليلتحق بالشام (٢)، ربما

١- الآيتان ٧٦ و ٧٧ من سورة الإسراء.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٥ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن قتاده، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن ابن عباس. و ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبیر. و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ١٦٦، و أسباب نزول الآيات ص ١٩٧، و فتح القدير ج ٣ ص ٢٤٩.

ليواجه الروم، الذين يظنون أنهم سيكونون أقدر على حسم أمره منهم، ولا سيما مع سعه سلطانهم، و كثره عساكرهم، مع عدم وجود أية إخراجات قبائليه تمنع من الإمعان في مواجهته، و اتخاذ أى إجراء يروق لهم ضده.

تاسعا: زعمت تلك الروايه: أن قوله تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ (١). قد نزلت عليه مرجعه من تبوك.

و نقول:

إنه رغم أن هذه الآية كآيه الإستفزاز من الأرض مكيه و ليست مدنيه، فإن الروايات تقول ما يلي:

١- عن ابن عباس قال: (كان النبي (صلى الله عليه وآله) بمكه، ثم أمر بالهجره، فأنزل الله تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) (٢).

١- الآية ٨٠ من سوره الإسراء.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٨ عن أحمد، و الترمذى و الحاكم و صححاه، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى معا فى دلائل النبوه و الضياء المختاره. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٣، و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٦٦-٣٦٧، و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ١٨٥، و زاد المسير ج ٥ ص ٥٥، و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣١٣، و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٢، و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٤٩.

٢- عن قتاده فى معنى الآيه، قال: أخرج الله من مكه مخرج صدق، و أدخله المدينه مدخل صدق. قال: و علم نبى الله (صلى الله عليه و آله) أنه لا طاقه له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله تعالى، و حدوده، و فرائضه، و إقامه كتاب الله تعالى، فإن السلطان عزه من الله تعالى، جعلها بين عباده، و لو لا ذلك لغار بعضهم على بعض، و أكل شديد هم ضعيفهم (١).

و نقول:

إن قتاده هنا قد خلط و خبط، و جاء بخطابات طنانه، و شعارات رنانه ليفسر السلطان النصير الذى طلبه النبى (صلى الله عليه و آله) من ربه، فجاءت النتيجة بعد الإبراق و الإرعاد، منسجمه مع القاعده المعروفه و المألوفه: (تمخض الجبل فولد فأره) .. و قد تابعه زيد بن أسلم أيضا على ذلك، كما سيأتى فى الروايه التاليه، فجانب الحق، و تجاهل الحقيقه فيما ادّعاه من أن المقصود بالسلطان النصير هو الأنصار.

و الحقيقه هى: أن السلطان هى القوه التى ترهب العدو، و تسقط مقاومته عسكريا و ماديا و علميا أيضا، و غير ذلك مما يفيد فى التأييد و التسديد.

و قد كان على (عليه السلام) هو ذلك السلطان الناصر له (صلى الله عليه و آله) فى كل مجال، و الذاب و المؤيد له فى كل مقام و مقال كما أوضحته

---

١- الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٨ و ١٩٩ عن الحاكم و صحيحه، و عن البيهقى فى الدلائل. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣، و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ١٨٨، و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٢-٦٣، و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٢٧، و تفسير البغوى ج ٣ ص ١٣٢.



الرواية الآتية عن ابن عباس.

٣- عن زيد بن أسلم في الآية، قال: جعل الله مدخل صدق المدينة، و مخرج صدق مكة، و سلطانا نصيرا، الأنصار (١).

و هذا و إن كان غير سليم عن النقاش، و لكنه هو الآخر يخالف ما زعمته الرواية السابقة من أن المقصود هو الدخول و الخروج من المدينة و إليها في قضيه تبوك.

٤- عن ابن عباس: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ، يعنى مكة، وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا. قال: لقد استجاب الله لنييه (صلى الله عليه و آله) دعاءه، فأعطاه على بن أبى طالب (عليه السلام) سلطانا ينصره على أعدائه (٢).

٥- و قال القمى في هذه الآية: نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخولها: و قال: قل يا محمد رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ

١- الدر المنثور ج ٤ ص ١٩٩ عن الزبير بن بكار في أخبار المدينة. و راجع: تفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٣٨٩، و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ١٨٦، و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٢٧، و تفسير البغوى ج ٣ ص ١٣٢، و تفسير الرازى ج ٢١ ص ٣٢ و ٣٣، و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٢٧، و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٢، و غيرهم.

٢- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٤١ عن ابن شهر آشوب من كتاب أبى بكر الشيرازى. و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٤١، و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٤٥٢ و البحار ج ٤١ ص ٦١.

صِدْقٍ وَ أَخْرَجْنِي مُخْرَجٍ صِدْقٍ. قال: قوله: سُلْطَانًا نَصِيرًا، أى معينا (١).

### أهداف هذه الفريه:

إنه قد يفهم من تلك الروايه المزعومه أنها تهدف إلى الإنتقاص من مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حين تظهره على أنه العوبه بيد اليهود، حتى إنه ليجرد الجيش الجرار- ثلاثين ألفا- فى وقت عسر و جهد كما يدعون، دون أن يراجع ربه و يسأله عن تكليفه أمام هذه الترهات التى يسمعهها من أناس لم يعرف منهم الصدق و لا الأمانه، بل هو ما عرف منهم إلا الكذب و الكيد و الخيانه، و اشتراءهم بآيات الله ثمنا قليلا ..

و قد حدّثه الله عنهم، و وصفهم له فى كتابه الكريم بما لا يدع مجالا لأى شك أو شبهه فى أمرهم، و لا أقل من أن كل هذه البيانات الواضحه و الفاضحه تحتم على أى إنسان مهما كان عاديا التثبت فيما يعرضه عليه هؤلاء الناس.

يضاف إلى ذلك: أن هذه الروايه تريد أن تطعن و تستخف بقيمه هذه الغزوه التى ظهرت خيراتها و بركاتها و لو بفضحتها لواقع النفاق المستشرى، و بإيجابها التأكيد على أمر الإمامه التى يكون بها حمايه هذا الدين و بقاؤه، و قد تجلى هذا الإستخفاف حين اعتبرت أن خروج النبى (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك لم يكن بأمر من الله تبارك و تعالى، و لا كان خروج صحه و صدق، فلا عبره بعد هذا بأى شىء مما قاله (صلى الله عليه و آله) مما يرتبط

---

١- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٤١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٦ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٢ و البحار ج ٢١ ص ١١٤ عن تفسير القمى.

بأمر الإمامه، و بذلك يتم التعقيم و التمويه، و التستر على الفعله الشنعاء التى ظهرت من أهل النفاق، فإن لله و إنا إليه راجعون ..

## ٢- الأخبار الكاذبه هى السبب:

و قد اختلف فى سبب غزوه العسره و الفاضحه، فقليل: إن جماعه من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينه ذكروا للمسلمين: أن الروم جمعوا جموعا كثيره بالشام، و أن هرقل قد رزق أصحابه لسنه، و أجلبت معهم لحم و جذام، و عامله و غسان، و غيرهم من متنصره العرب، و جاءت مقدمتهم إلى البلقاء.

و لم يكن لذلك حقيقه، و لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك ندب الناس إلى الخروج (١).

و نقول:

إن هذا الزعم غير معقول و لا مقبول.

إذ المعروف الذى لا شك فيه من أحد هو أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يرصد تحركات أعدائه بدقه متناهيه، لكى لا يؤخذ على حين غره. و لذلك كان يستبق حملاتهم بالمبادره إلى تسديد ضربات حاسمه تحبط كيدهم، و تسقط مقاوماتهم، بأيسر طريق، و أقلها تكلفه و خسائر ..

و كان (صلى الله عليه و آله) يعلم بعداوه الروم له، و كان قد كاتب

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٣ عن ابن سعد، و الواقدى. و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٤٥، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٤، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٧.

ملكهم، قبل سنوات، و خاض معهم حرباً قويه قبل مده و جيزه، لا تزيد على سنه و شهرين .. و قد قتل فى تلك الحرب قادته الثلاثه، جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه ..

فهل يعقل أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أهمل رصد تحركات هذا الجبار و العدو الخطر جدا، الذى كان يعيش لتوّه نشوه الإنتصار على مملكه فارس. فاعتمد (صلى الله عليه و آله) على إخبار أنباط و افدين، لا يدينون بدينه، فى حين أن القرآن يقول له: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينُكُمْ (١).

و لنفترض: أنه أهمل الرصد، لسبب أو لآخر، و جاءه هذا الخبر من هؤلاء، فلماذا لا يبحث عن صحه هذا الخبر، مع اتخاذ جانب الإحتياط و الحذر، بل يترك ذلك جانبا، و يبادر إلى جمع جيش يعد بعشرات الألوف، و يخض المنطقه بأسرها، و يعطى ذلك العدو الخطر المبرر للقيام بأى عمل لصد ما يعتبره عدوانا عليه، و يزين لأتباعه بأن عليهم مواجهه أعدائهم بحرب هم أوقدوا نارها، و أثاروا إعصارها.

### ٣- تعويض قريش عن متاجرها:

و قيل: إن سبب غزوه تبوك هو أن الله سبحانه و تعالى لما منع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فى الحج و غيره قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر و الأسواق، و ليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد و هم

صاغرون، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعِيدَ عَمِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (١).

و قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٢).

و عزم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه، و أولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام (٣).

و نقول:

١- إن ذلك لا يمكن قبوله أيضاً، فإن الله لم يكن ليشرع الجهاد، و أخذ الجزية و ما يترتب على ذلك من قهر للناس، و قتل، و أسر، و سبي، و اغتنام لأموالهم، لمجرد تعويض قريش أو غيرها عن بعض المتاجر التي فاتها، مع صرف النظر عن أنها أمضت أكثر من عقدين من الزمن، و هى تحارب الإسلام و أهله، بغيا منها عليه، و جحودا لآياته، من أجل الدنيا و زينتها ..

٢- لو صح هذا الزعم، فينبغى أن تكون الجزية أو الغنيمه خاصه

١- الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سوره التوبه.

٢- الآية ٧٣ من سوره آل عمران.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٣ عن ابن مردويه عن ابن عباس، و ابن أبى شيه و ابن المنذر عن مجاهد، و ابن جرير عن سعيد بن جبیر. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣.

لقريش، و لا يشاركها فيها احد. لا الأنصار، و لا غيرهم من أهل الإسلام المنتشرين فى المنطقه العربيه و غيرها ..

و إن شاركها أحد فى الغنائم، فينبغى أن يكون بعد حصول التعويض لقريش، بحيث يصل إلى الآخرين ما يزيد عن هذا المقدار، بعد اكتفاء قريش بهم .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٩ ٣٩٠ - تعويض قريش عن متاجرها: ..... ص :

٨٨

٣- إن أخذ الجزيه من أهل الكتاب قد سبق غزوه تبوك، التى كانت فى شهر رجب سنه تسع .. و أخذ من العديد من الجماعات، فلاحظ الموارد التاليه:

ألف: كتب (صلى الله عليه و آله) سنه ثمان مع العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى، و إلى سييخت مرزبان هجر، أو مرزبان البحرين يدعوها إلى الإسلام أو الجزيه، (و فى نص آخر: أرسله ليدعو أهل البحرين إلى الإسلام أو الجزيه)، فأسلما و أسلم معهما جميع العرب هناك و بعض العجم الخ .. (١).

ب: بل قيل: إنه وجه العلاء إلى البحرين فى سنه ست (٢).

- 
- ١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٩ عن المصادر التاليه: الإصابه ج ١ ص ١٠٦ (٤٦١) و فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٠٧ و فى (ط أخرى) ص ٨٩ و معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٨ فى كلمه بحرين، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و راجع: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ١٩٧ و ٢١١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩٦.
- ٢- معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٧ و (نشر مكتبه النهضه المصريه-القاهره) ج ١ ص ٩٦ و البحار ج ٢١ ص ٤٩.

قال ابن الأثير في حوادث سنة ست: (و أما المنذر بن ساوى، والى البحرين، فلما أتاها العلاء بن الحضرمي يدعوهم و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، و كانت ولايه البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوى، و أسلم جميع العرب بالبحرين.

فأما أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس، فإنهم صالحوا العلاء و المنذر على الجزية، من كل حالم دينار) (١).

ج: هناك كتابه (صلى الله عليه و آله) لأهل خير المتضمن لإسقاط الجزية و الكلف و السخرة عنهم (٢).

و قد ناقشوا فى الكتاب، بأن فيه شهادة سعد بن معاذ الذى كان قد استشهد قبل خير بسنتين، و شهادته معاوية، و إنما أسلم بعد خير بسنه.

و بأن الجزية لم تكن وقت فتح خير، لأن آيتها قد نزلت سنة تسع.

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٥ و الجزية و أحكامها للكلانترى ص ١٨.

٢- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و ج ٢ ص ٣٣٦ عن: مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٢٤ عن المنتظم لابن الجوزى ج ٨ ص ٢٦٥ و ٣١٢ فى أحوال أحمد الخطيب البغدادي، و تذكره الحفاظ للذهبي فى أحوال الخطيب البغدادي ج ٣ ص ٣١٧ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ ص ١٢ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٥١ و ج ١٢ ص ١٠١ و ١٠٢ و الإرشاد لياقوت ج ١ أحوال أحمد بن على الخطيب البغدادي، و الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ للسخاوى ص ٧٥ و أحكام أهل الذمه لابن القيم ص ٧ و ٨ و الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ٣٢ و قد أرجع إلى: كتب ابن شهبه ص ١٣٩ و السبكي ج ٣ ص ١٤ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٧ أيضا.

و لم يكن على أهل خير كلف و لا سخره فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) لتوضع عنهم.

و يمكن أن يجاب عن ذلك بما يلى:

إنه ليس بالضروره أن يكون هذا الكتاب قد كتب لأصحاب الحصون فى خير، فلهه كتب لبعض الجماعات الأخرى فى خير، قبل استشهاد سعد بن معاذ.

و يمكن إلحاق شهاده معاويه بالكتاب بعد إسلامه بطلب من تلك الجماعه، و بموافقه النبى (صلى الله عليه و آله) ..

و عن تأخير تشريع الجزيه نقول:

إن هذا هو أول الكلام ..

يضاف إلى ذلك: أن من الممكن ان تكون قد شرعت على لسان النبى (صلى الله عليه و آله) قبل نزول الآية.

و عن الكلف و السخره نقول:

لعلمهم لم يريدوا بذلك رفع السخره عنهم، بل اشترطوا ذلك احتياطا لأنفسهم تحسبا من أن توضع عليهم فى المستقبل.

د: و قد كتب إلى بكر بن وائل بالجزيه، و ذلك بعد سنه ثمان فراجع (١).

ه: إنه (صلى الله عليه و آله) أرسل أبا زيد الأنصارى إلى عبد و جيفر ابنى الجلندى الأزديين فى سنه ست، و قال (صلى الله عليه و آله) لأبى زيد:

---

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٥٢. و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٩٣، و الأنساب للسمعانى ج ١ ص ٤٥.



(خذ الصدقه من المسلمين، و الجزيه من المجوس) (١).

و: سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن المجوس: أ كان لهم نبي؟

فقال: نعم، أما بلغك كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل مكه: أن أسلموا و إلا نابذتكم بحرب.

فكتبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن خذ منا الجزيه، و دعنا على عباده الأوثان.

فكتب إليهم النبي (صلى الله عليه و آله): (إني لست آخذ الجزيه إلا من أهل الكتاب).

فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزيه إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزيه من مجوس هجر.

فكتب إليهم النبي (صلى الله عليه و آله): (إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه، و كتاب أحرقوه) (٢).

١- فتوح البلدان للبلاذري ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٩ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ١٧٨.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٣ و أشار في هامشه إلى المصادر التاليه: الكافي ج ٣ ص ٥٦٨ كتاب الجهاد، و التهذيب ج ٤ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١٥٨ و التذكره كتاب الجهاد، و البحار ج ١٤ ص ٤٦٣ و الإختصاص ص ٢٢٢ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٩٦ عن الكافي و التهذيب، و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢١٣ و مرآه العقول ج ١٦ ص ١١٩. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٣٣٨ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٢ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣١٨٣.

و هناك نصوص ذكر فيها وضع الجزية أيضا على بعض الفئات، مع احتمال أن يكون وضعها عليهم قبل غزوه تبوك، ونحن نذكر من ذلك ما يلي:

ألف: جاء في كتابه (صلى الله عليه وآله) للأسبذيين: (و من أبى فعليه الجزية على رأسه معافا، على الذكر والأنثى) (١).

ب: وقد كتب ليهود تيماء: (أن لهم الذمه و عليهم الجزية) (٢). و ذلك حين بلغهم وطء النبي (صلى الله عليه وآله) لوادى القري في سنه تسع.

فلعل ذلك كان قبل شهر رجب الذى كانت فيه غزوه تبوك

ج: و كتب (صلى الله عليه وآله) إلى يحنه بن رؤه و فيه: (فأسلم أو أعط الجزية) (٣).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٤ عن مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٥٥ و ١٥٦ عن الأموال لابن زنجويه.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٢٢ و ٤٢٣ و أشار إلى المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٩ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢٩ و إعلام السائلين ص ٤٩ و نثر الدر للآبى ج ١ ص ٢٢٧ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٣٠ و اللسان و النهايه فى سدى و مدى. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٩٨ / ١٩ عن: الطبقات، و مجموعه المكتوبات النبويه لأبى جعفر الديبلى الهندى ص ٦ ثم قال: قابل الخراج لقدامه: ورقه ١٢٠- ب، و اللسان ماده عدا، و النهايه لابن الأثير ماده عدا، و انظر كاتيانى ج ٩ ص ٥٠ و اشبرنكر ج ٣ ص ٤٢١. و راجع: الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٣٥٢ و ناسخ التواريخ ص ٣٠٥ فى تاريخ رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٧٣ و أشار إلى المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٧ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٨ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١٤ و رسالات نبويه ص ١٧ و راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠١ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٢٦ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٩ و ١٢٢ و ١٢٣ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٦ / ٣٠ عن الزرقانى ج ٣ ص ٣٦٠، و ابن حجر فى المطالب العالى ص ٢٦٣١ عن المسدد. و قال: انظر كاتيانى ج ٩ ص ٣٨ التعليقه الأولى، و اشبرنكر ج ٣ ص ٤٢١ و اشبربر ص ٢١. و راجع: شرح الزرقانى ج ٣ ص ٣٦٠ و النهايه فى بحر، و المفصل ج ٤ ص ٢٤٩ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٧٨.

قال العلامة الأحمدي: (و لكن لم يعلم أنه كتبه إليه من تبوك أو قبل ذلك، و لم يتعرض له الناقلون، و الذي يستفاد هو: أنه كتبه (صلى الله عليه و آله) إليه بعد نزول الجزية، إما سنة تسع، أو قبل فتح مكة) (١).

٤- و أخيراً، فقد ذكرنا آنفاً: أنه لا مانع من ان يشرع الله تعالى بعض الأحكام على لسان نبيه (صلى الله عليه و آله)، ثم تنزل الآية القرآنية بعد ذلك بمدّه لحكمه تقتضى ذلك .. فلا مجال للإصرار على تأخر تشريع الجزية استناداً إلى تأخر نزول الآية.

#### ٤- هلك أموالهم:

عن عمران بن حصين قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذى قد خرج يدعى النبوه هلك، و أصابتهم سنون فهلك أموالهم. فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، فبعث رجلاً من عظمائهم، و جهز معه أربعين ألفاً، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر

## بـالجـهـاد (١).

و نقول:

إنه لا مجال لقبول هذا النص على ظاهره:

فأولاً: هو يقول عن النبي (صلى الله عليه وآله): إنه قد هلك، وهذا غير صحيح، ولا يمكن أن يقدم على هذه الكذبة أحد، ولا سيما مع قيصر، الذي لا بد أن يواجه الكاذبين بالعقوبات القاسية حين يظهر له كذبهم، وأنهم قد سعوا للمكر به ..

إلا إذا فرض: أنهم يقصدون بذلك أنه هلك من الناحية الاقتصادية مثلاً .. أو السياسية، أو يعاني من الضعف العسكري أو نحو ذلك ..

و لكن هذا أيضاً لا يحل الإشكال، فإن قوته (صلى الله عليه وآله) قد تضاعفت، وقد سقطت أمام جيوشه كل حصون الكفر و الشرك في منطقته بأسرها .. فإذا ظهر لقيصر أنهم قد كذبوا عليه في هذا الأمر الواضح، فسوف يلحق بهم الأذى والهوان.

ثانياً: قد ادّعوا: أن سنين من القحط و العدم قد أصابت المسلمين، حتى هلكت أموالهم، مع أن السنين إنما أصابت أهل مكة، و قد مدّ هو (صلى الله عليه وآله) لهم يد العون، تفضلاً منه و كرماً ..

ثالثاً: إنه لم يمتض على مواجهه جيش الروم للمسلمين في مؤته سوى

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٣ عن الطبراني بسند ضعيف، و عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٤. و راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٨٥، و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٣٢، و كتر العمال ج ١٣ ص ٣٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٦٣.

سنه و شهرين، و قد وجد فيهم من البساله و الإقدام ما يحير العقول، حتى لقد واجه ثلاثه آلاف منهم مئات الألوف من جيوش قيصر، و لم تستطع تلك الحشود الهائله أن تقتل من جيش المسلمين سوى بضعه أفراد، و ربما لم يمكنهم ذلك إلا بعد أن طحن المسلمون جيوشه الجزاره طحنا ..

و لو لا حدوث الخيانه من خالد بن الوليد، فلربما لم يخرج من الجيوش التى حشدتها إلا أقل القليل ..

فأين هى تلك السنون التى مرت على المسلمين حتى هلكت أموالهم و تمهد السبيل للإنقضاض و القضاء عليهم؟!

رابعا: إذا كانت مئات الألوف القيصريه مع جيش منتصر على إمبراطوريه فارس قد عجزت عن فعل أى شىء مع ثلاثه آلاف فى بلاد بعيدة عن بلادها، فإذا أراد قيصر أن يقضى على المسلمين، و يستأصل شأفتهم، فسيحتاج إلى أضعاف ما حشده فى مؤته، و لا سيما بعد أن تعرض جيشه فيها لضربه روحه بالغه القسوه و الأثر ..

فما معنى أن يكتفى الآن بأربعين ألفا، يرسلهم مع أحد قواده؟!!





## الفصل الثاني: تجهيز جيش العسره

اشاره



### المنفقون فى جيش العسره:

لما عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قتال الروم عام تبوك، و كان ذلك فى زمان عسره من الناس، و شده من الحر، و جذب من البلاد، و حين طابت الثمار، و الناس يحبون المقام فى ثمارهم و ظلالهم و يكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذى هم عليه (١).

قرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسير إلى تبوك و حَضَّ على الصدقات، فجاءوا بصدقات كثيره، فكان أول من جاء أبو بكر، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هل أبقيت لأهلك شيئاً)؟.

فقال: أبقيت لهم الله و رسوله (٢).

و جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، فقال رسول الله (صلى الله عليه

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٤. و تفسير الواحدى ج ١ ص ٤٦٣ و ٤٦٤، و زاد المسير ج ٣ ص ٢٩٦، و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨، و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦، و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٤٦، و لباب النقول ص ١١٧.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٩١ و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٩ عن ابن عساكر ج ١ ص ١١٠.

و آله): (هل أبقيت لأهلك شيئاً)؟

قال: نعم، مثل ما جئت به.

و حمل العباس، و طلحه بن عبيد الله، و سعد بن عباد، و حمل عبد الرحمن بن عوف مائتي أوقيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تصدق عاصم بن عدى بسبعين و سقا من تمر (١).

و عند الديار بكرى: أن عمر جاء بنصف ماله. و أن طلحه جاء بمال، و جاء عبد الرحمن بماء تى أوقيه من الفضة. و جاء سعد بن عباد بمال، و جاء محمد بن مسلمه بمال، و جاء عاصم بن عدى بتسعين و سقا من تمر (٢) ..

و جعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه، و يكفيهم مؤونتهم، و بعث النساء بكل ما قدرن عليه من مسك، و معاضد، و خلاخل، و قرطه، و خواتيم (٣).

كما أن العباس بن عبد المطلب قد حمل مالا يقال: إنه تسعون ألفا.

و فى نص آخر: جاء بمال كثير (٤).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥. و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٧٧، و التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ١٤٥.
  - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣. و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢٨ و ج ١٠ ص ٥٦٣، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٨.
  - ٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨.
  - ٤- السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ١١٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٤٢١.

و فى نص آخر: و حمل رجال، و قوى ناس دون هؤلاء من هم أضعف منهم، حتى إن الرجل ليأتى بالبعر إلى الرجل و الرجلين فيقول: هذا البعر بيننا نعتقه، و يأتى الرجل بالنفقة، فيعطىها بعض من يخرج، حتى إن النساء كنّ يبعثن بما يقدرن عليه.

و حمل كعب بن عجره واثله بن الأسقع (١).

فعن واثله بن الأسقع قال: نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه تبوك، فخرجت إلى أهلى - و قد خرج أول أصحابه - فطفت فى المدينه أنادى: ألا - من يحمل رجلا و له سهمه؟ فإذا شيخ من الأنصار - سماه محمد بن عمر: كعب بن عجره - فقال: سهمه على أن تحمله عقبه، و طعامه معنا؟

فقلت: نعم.

فقال: سر على بركه الله تعالى.

فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا (٢).

قال الواقدي: بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع خالد بن الوليد إلى أكيدر دومه.

قال: فأصابنى قلائص - قال الواقدي: سته - فسقتهن حتى أتيته بهن.

فخرج، فقعده على حقيقه من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مقبلات، فسقتهن.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩١. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٥٧، و أسد الغابه ج ٥ ص ٧٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ عن الواقدي، و أبى داود. و راجع المصادر السابقه.

ثم قال: سقهن مدبرات، فقال: ما أرى قلائصك إلا كراما.

فقلت: إنما هي غنيمتك التي شرطت لك.

قال: خذ قلائصك يا ابن أخي، فغير سهمك أردنا (١).

### عثمان يجهز جيش العسره:

و قال الواقدي أيضا: و جهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش، حتى أنه كان يقال: ما بقيت لهم حاجه حتى كفاهم شنق أسقيتهم (٢).

### قال الصالحى الشامى:

قلت: كان ذلك الجيش زياده على ثلاثين ألفا، فيكون جهز عشره آلاف (٣).

و ذكروا: أن عثمان حمل على تسعمائه بعير و مائه فرس بجهازها.

و قال ابن إسحاق: أنفق عثمان فى ذلك الجيش نفقه عظيمه، لم ينفق أحد مثلها (٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ عن الواقدي. و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٤، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٨، و الآحاد و المثنائى ج ٢ ص ١٧٩، و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٨١ و ٨٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ عن الواقدي. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ عن أبى عمرو فى الدرر، و تبعه فى الإشاره، و راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٢٩ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٧٢ و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦ و تاريخ الأعمم و الملوک ج ٢ ص ٣٦٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٣.

و فى نص آخر: أن عثمان أنفق فى جيش العسره ألف دينار. قلت: غير الإبل و الزاد، و ما يتعلق بذلك.

قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم ارض عن عثمان، فإنى عنه راض) (١).

و عن عبد الرحمن بن سمره قال: جاء عثمان إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بألف دينار فى كفه حين جهز رسول الله (صلى الله عليه و آله) جيش العسره، فصبها فى حجر النبى (صلى الله عليه و آله)، فجعل النبى (صلى الله عليه و آله) يقلبها بيده و يقول: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) (٢). يرددها مرارا.

و عن عبد الرحمن بن خباب قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله)

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ عن ابن هشام، و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ عن أحمد، و البيهقى، و الترمذى و حسنه، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (٣٧٠١) و الحاكم ج ٣ ص ١٠٢ و ابن أبى عاصم ج ٢ ص ٥٨٧ (٥٩٢) و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢١٥، و انظر البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤، و راجع: سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٩، و كتاب السنه لعمر بن أبى عاصم ص ٥٧٣، و تفسير السمعانى ج ٥ ص ٣٦٧.

فحث على جيش العسره، فقال عثمان: علىّ مائه بغير بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاه أخرى من المنبر فحث، فقال عثمان: علىّ مائه أخرى بأحلاسها و أقتابها.

ثم نزل مرقاه أخرى فحث، فقال عثمان: علىّ مائه أخرى بأحلاسها و أقتابها.

فرايت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول بيده- هكذا- يحركها كالمتعجب: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم).

أو قال: بعدها (١).

و عن الأحنف بن قيس قال: سمعت عثمان يقول لسعد بن أبي وقاص، و على، و الزبير، و طلحه: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (من جهز جيش العسره غفر الله له)، فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما و لا عقالا؟

قالوا: اللهم نعم (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ عن زوائد المسند، و البيهقي، و الترمذى، و فى هامشه عن: الترمذى (٣٧٠٠) و أحمد ج ٤ ص ٧٥ و ابن سعد ج ٧ ص ٥٥، و أبى نعيم فى الحليه ج ١ ص ٩٩، و الدولابى فى الكنى ج ٢ ص ١٧، و البخارى فى التاريخ ج ٥ ص ٢٤٧، و راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٣١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٩ و عمده القارى ج ١٤ ص ٧٢ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٦٤ و الآحاد و المثانى ج ٣ ص ١٠٣ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٩٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٩٤. بالإضافة إلى مصادر كثيره ..

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه قال: أخرجه البيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و الدارقطنى ج ٤ ص ٢٠٠ و النسائى فى الأحباس باب (٤)، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢١٥. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٤ و السنن الكبرى ج ٤ ص ٩٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٣ و تاريخ المدينه لابن شيه ج ٣ ص ١١١٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨ و ج ٧ ص ١٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧.

### مناقشه النصوص:

و لا بد لنا من وقفه أو وقفات مع النصوص المتقدمه، لكي ندل على زيف الزائف، و نأخذ بما هو متيقن أو أرجح، فنقول:

### أبو بكر ينفق ماله كله:

و يستوقفنا هنا حديث نفقه أبي بكر في تبوك، من عده جهات، نذكر منها ما يلي:

١- قولهم إن أبا بكر جاء بماله كله، أربعة آلاف درهم يجعلنا نتساءل:

لماذا لم ينفق من هذه الأربعة آلاف و لو درهما واحدا ليناجي رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أمر الله تعالى المسلمين بذلك؟! حيث لم يعمل بآيه النجوى سوى على (عليه السلام) (١).

---

١- راجع: الأوائل ج ١ ص ٢٩٧ و دلائل الصدق ج ٢ ص ١٢٠ و تلخيص الشافى ج ٣ هامش ص ٢٣٥ و ٢٣٧ عن العديد من المصادر. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٨٢، و فتح الباری ج ١١ ص ٦٨، و تحفه الأخوذى ج ٩ ص ١٣٨، و غيرهم.

٢- كيف قبل النبي (صلى الله عليه وآله) منه أن لا يبقى لأهله شيئا؟

فأين رحمه النبي (صلى الله عليه وآله) و رأفته بالمؤمنين؟! ..

ولا سيما إذا كان أبوب بكر يملك بعض الأموال، إذ إن ذلك يجعله مسؤولا عن نفقه عائلته، و لا يصح منه تركهم بلا مال، كما لا يصح أن يكفلهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالطرق الغيبية على سبيل الكرامة لأبى بكر ..

٣- على أن لنا أن نسأل: هل أبقي النبي (صلى الله عليه وآله) لأهله شيئا أيضا؟

فإن كان الجواب بالإيجاب، فإن أبا بكر يكون أفضل و أسخى و أكثر رغبة بثواب الله من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! .. و لما ذا لم يقتد (صلى الله عليه وآله) بأبى بكر فى هذه الحالة!!

و إن كان الجواب بالنفى، فنقول: ألم يكن لأهل أبى بكر حقوق عليه؟! أم أن ذلك لا يعد تفريطا بحقوق الأهل، و تخليا عن أمر واجب عليه؟!

أم أن الذى سَوَّغ له ذلك هو تراحم الواجبات، فقدّم الأهم على المهم؟! فإن كان الأمر كذلك، فقد كان يجب على عمر أيضا، و على غيره من الصحابة أن يأتوا بجميع أموالهم.

أم أن القصه مختلفه من أساسها؟!!

٤- لما ذا لم ينزل فى هذا الذى أنفق ماله كله شىء من القرآن، و لو بمقدار نصف آيه، كما نزل فى على (عليه السلام) حين نزلت فيه الآيات و السور، لثنى على تصدقه بخاتم فى صلاته، فنزلت فيه آيه الولايه، و بأقراص شعير فنزلت سوره هل أتى، و بدرهم ليلا، و درهم نهارا، و بدرهم سرا، و درهم



علانيه، فنزلت الآية المشيده بذلك (١).

فهل اقتضت عداله الله الثناء على هذا، و حرمان ذاك و لو من نصف آيه رغم بذله لماله كله فى سبيل الله؟! ..

و اللافت هنا: أن هذه الأربعه آلاف تبقى هى المحور بالنسبه إلى أبى بكر، كما سنشير إليه فيما يأتى إن شاء الله تعالى، فسبحان من يغير، و لا يتغير.

### كعب بن عجره كان عثمانيا:

و عن حديث واثله بن الأسقع مع كعب بن عجره، و أن كعبا حمله إلى تبوك، و لم يرد إلا ثواب الله نقول:

قد تكون هذه القصة موضوعه إكراما لعينى كعب بن عجره، كما أنها قد تكون صحيحه، و لكن ذلك لا يعنى أن تكون عاقبه كعب بن عجره إلى خير، فقد ذكر الطبرى: أن كعبا هذا كان عثمانيا، و قد امتنع عن بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) (٢).

### حديثهم يكذب بعضه بعضا:

و بعد، فإننا إذا أخذنا بحديث مناشده عثمان لعلى (عليه السلام) و سعد، و طلحه، و الزبير فى أنه جهز جيش العسره حتى ما يفقدون خطاما و لا

١- راجع مصادر ذلك فى فصل: هجره النبى (صلى الله عليه و آله)، فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

٢- قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٢٣. و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٩١.

عقالا (١)، فإنه يدل على ارتفاع حاجه جيش العسره إلى مال أبى بكر، و عمر، و طلحه، و سعد، و العباس، و ابن عوف، و ابن مسلمه، و سواهم من المقربين و المؤيدين للسلطه، أو من أركانها المنحرفين عن أمير المؤمنين على و أهل بيته (عليهم السلام) ..

و سنشير إلى طائفه من تناقضات رواياتهم هذه فيما يأتى من مناقشه لتجهيز عثمان لجيش العسره ..

### لم يكن فى تبوك عسره مالىه:

و جميع دعاواهم هذه تركز على دعوى أن غزوه تبوك كانت فى شده من الزمان، حتى سموا ذلك الجيش بجيش العسره (٢)، اقتباسا من الآيه القرآنيه التى أطلقت هذا الوصف فى هذه المناسبه، فقد قال تعالى فى إلماحه منه إلى حالتهم هذه: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ عن الطيالسى، و أحمد، و النسائى، و فى هامشه عن: سنن البيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و دلائل النبوه للبيهقى أيضا ج ٥ ص ٢١٥ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ٢٠٠ و النسائى فى الأعباس، باب ٤.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٤. و تفسير غريب القرآن للطريحي ص ٢٦٣، و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٠ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٠٢ و ج ١٨ ص ٢٧٧ و تحفه الأخوذى ج ١٠ ص ١٣٠ و معانى القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٠٩ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٧٨ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣١٥ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ٣ ص ٦٥ و تفسير الرازى ج ١٦ ص ٥٩ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٧٢ و ٣٩١ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ٢٣٥.

اَتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١).

ثم رتبوا مقولات لا أساس لها عن نفقات هذا الصحابي أو ذاك، و جعلوا ذلك ذريعه لنسبه الفضائل و الكرامات لمن أعوزتهم الفضائل في شتى مجالاتها و مظاهرها.

و الحقيقة هي: أنه لم تكن في تبوك عسره ماله، و لا- احتاج (صلى الله عليه و آله) إلى أخذ الأموال من أحد، و هذا هو ما قررته الآيات القرآنية الكثيرة، التي نزلت لتعالج أمر هذه الغزوة ..

و يدلنا على ذلك أمور:

١- قد ذكرت الآيات و الروايات: أن المشكله الأساسية في حرب تبوك هي الخوف و الرعب من بنى الأصفر، ففي بعض النصوص: أن الجد بن قيس مثلاً- قد اعتذر عن تخلفه بقوله: (ما لي و للخروج في الريح و الحر الشديد، و العسره إلى بنى الأصفر، فو الله ما آمن خوفاً من بنى الأصفر، و أنا في منزلي، أفأذهب إليهم أغزوهم، إني و الله يا بنى عالم بالدوائر) (٢).

٢- إنهم لا يتوقعون من تلك الغزوة غنائم و لا سبايا، و لا فتح بلاد، و هذا هو ما يسعى إليه الكثيرون منهم، حيث رضوا بالحياه الدنيا، و لو لا- ذلك لسارعوا إلى الخروج، لأنهم كانوا يعرفون أن الحرب ستكون مع جبار، لا يسهل الحصول على شىء من ذلك معه.

١- الآية ١١٧ من سورة التوبه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٧.

و قد رووا: أنه (صلى الله عليه و آله) قال للجد بن قيس يحرضه على الخروج: (تجهز فإنك موسر، لعلك تحقب من بنات بنى الأصفر) (١).

وقال تعالى مشيراً إلى ذلك، و إلى كذبهم فى تعللاتهم التى يسوقونها للتخلص و التملص من المسير: لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَرًا قاصِداً لَمَّا تَبْغُوكَ وَ لَكِنْ بَعِدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَخْلِفُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُ تَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢).

٣- إنهم كرهوا أن ينفروا فى الحر - بحسب زعمهم - قال تعالى:

.. وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٣).

٤- إنهم قد رضوا بالحياه الدنيا من الآخرة، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٤).

٥- إنه لا- صحه لما يدعى من وجود شحه فى الأموال، و حاجه إلى النفقات، و لذلك لم تزل الآيات الكثيره تنعى عليهم امتناعهم عن الإنفاق فى سبيل الله تعالى، رغم كثره الأموال لديهم .. و من ذلك قوله تعالى: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٥).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٨.

٢- الآية ٤٢ من سورة التوبه.

٣- الآية ٨١ من سورة التوبه.

٤- الآية ٣٨ من سورة التوبه.

٥- الآية ٥٥ من سورة التوبه.

و قال جل و علا: كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ (١).

و قال سبحانه و تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٢).

و قال سبحانه: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣).

و قال تبارك و تعالى: وَ لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ.

وَ إِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤).

٦- قد صرحت الآيات القرآنية فى نفس مناسبة غزوه تبوك: بأن الله تعالى لم يطلب من الذين لا يجدون ما ينفقون أن ينفروا للغزو، فلا- معنى للتعلل بفقدان ما يحتاجون إليه من أموال، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

١- الآية ٦٩ من سورة التوبة.

٢- الآيات ٧٥-٧٧ من سورة التوبة.

٣- الآية ٨١ من سورة التوبة.

٤- الآيتان ٨٥ و ٨٦ من سورة التوبة.

وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ (١).

و يقول بعض الإخوة هنا: إن نفس هذه الآيات دليل على أن الكثيرين كانوا يجدون ما ينفقون، إذ لا يصح في الحكمه ترخيص غير الواحد إذا كانوا الأكثر، أو قل: إذا كانوا بحيث لو رخصوا لم يبق من يخرج إلا القليل، ثم هي تدل على أن الآخرين كانوا واجدين من عند أنفسهم، لا بتبرع فلان و فلان، و إلا فلماذا الترجيح بجعل هذا واجدا، و هو لم يجد إلا من التبرعات، و جعل ذلك فاقدا ثم ترخيصه في العقود؟!

٧- إنه ليس بالضروره أن يكون المقصود بالآيات التي مدحت اتباع النبي (صلى الله عليه و آله) في ساعه العسره خصوص العسره الماليه، فإن كون الإسلام و المسلمين في خطر شديد و أكيد من قبل جبار بنى الأصفر، مع ظهور الفشل في أصحابه، و إصرار المنافقين على المكر به (صلى الله عليه و آله) و بالمسلمين - إن ذلك - من أعظم موجبات العسر و الحرج على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكيف إذا كان سبب تخلف الكثيرين هو هذه الأمور التافهه، مثل بعد الشقه، و كون الجو حارا، و ترك مواسم القطاف للثمار التي أينعت، و ما إلى ذلك؟!

و ذلك كله يدل على أن المقصود بقوله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ

وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ (١)، ليس هو العسر الماليه، بل هو الخطر الشديد و الأكيد على الإسلام و أهله، إذ لو كان المراد العسر المالي، فالمفروض أنه لم يكلفهم بالمسير معه، كما أنهم معذورون في التخلف عنه، و لا مورد لشن هذا الهجوم على المتخلفين، و لا يحسن تأنيبهم بهذه الحده و الشده ..

٨- على أنهم يدعون: أن عثمان و بعضا آخر قد أزاحوا عله الجيش كله من الناحيه الماليه، و لم تبق عسره، رغم أن الآيه المشار إليها آنفا تقول: إن العسر باقيه، و قد كاد يزيغ قلوب فريق من المهاجرين و الأنصار، لو لا أن الله تعالى قد تداركهم بالتوبه ..

٩- إن الذين تولوا و أعينهم تفيض من الدمع هم أفراد قليلون جدا، لا يزيدون على سبعة أشخاص معروفه أسماؤهم و قبائلهم (٢).

فإذا كان عثمان و طلحه و عمر و بعض آخر، قد جهزوا جيش العسره الذى كان يعد بعشرات الألوف، فهل عجزوا عن تجهيز سبعة أشخاص، و تركوهم حتى تولوا و أعينهم تفيض من الدمع؟! و لم يرق لهم قلب، و لا ارتعش لهم جفن. رغم أن ما سألوه لم يكن هو الدواب و المراكب، بل مجرد

---

١- الآيه ١١٧ من سوره التوبه.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ عن ابن جرير، و ابن مردويه، و ابن أبى شيبه، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و ابن إسحاق، و أبى الشيخ، عن محمد بن كعب، و مجمع بن حارثه، و مجاهد، و الزهرى، و يزيد بن يسار، و عبد الله بن أبى بكر، و عاصم بن عمرو بن قتاده و غيرهم .. و راجع: تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٨١، و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨١.

أن يزودوهم بنعال (١)، أو بالماء و الزاد، كما فى بعض الروايات (٢).

إن ذلك كله يدلنا على أن القضية لم تكن هى أن الجيش كله أو جله كان فى عسره من أمره، بل القضية هى شحه هؤلاء الناس بأموالهم و أنفسهم و سعيهم للتملص من هذا المسير، الذى كان لازما و ضروريا جدا .. و عليه يتوقف حفظ الدين و حياة المسلمين، فى حين أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يذكرهم فى كل يوم من على منبره و يقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الأرض).

### تجهيز عثمان لجيش العسره خرافه:

و أما بالنسبه لحديث تجهيز عثمان لجيش العسره، فلا- يمكن قبوله، من الناحيه العلميه، بل الأدله متضافره على لزوم رده، و الحكم عليه بأنه موضوع و مصنوع .. و قد تعرّض العلامة الأمينى (رحمه الله) فى كتابه القيم (الغدير) لهذا الحديث، و بين طرفا من تناقضاته، و أكد عدم صحه أسانيده (٣).

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٨ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ عن مشيخه من جهينه، و إبراهيم بن أدهم، و الحسن. و راجع: تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٦٣، و فتح القدير ج ٢ ص ٣٩٤، و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٥٩، و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨١، و أسباب نزول الآيات ص ١٧٤، و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٦٥، و غيرهم.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٨ عن ابن أبى حاتم عن أنس.

٣- راجع: الغدير (ط مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤١٦ هـ قم- إيران) ج ٩ ص ٤٤٧-٤٧٢.



و نحن نذكر هنا بعض تناقضات هذا الحديث، ثم نعقب ذلك ببعض ما يفيد و يزيد في جلاء الحق، و سطوع شمس الحقيقة، فنقول:

### تناقض الروايات:

قال ابن هشام: أنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقه عظيمه، لم ينفق أحد مثلها، حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسره في غزوه تبوك ألف دينار.

زاد الصالحى الشامى قوله: غير الإبل و الزاد (١) ..

و أنه (صلى الله عليه و آله) قال: ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ..

و عند الكلبي: جهزهم بألف بعير بأقتابها و أحلاسها، زاد قتاده عليها سبعين فرسا أيضا (٢) ..

و عند البلاذرى: جهزهم بسبعين ألفا (٣) ..

و عند الطبرانى: جهزهم بمائتى بعير بأحلاسها و أقتابها، و مائتى أوقيه

---

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ١٤٨ و ابن أبى عاصم ج ٢ ص ٥٨٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢١٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ حديث رقم ٢٠١٠٧، و قره العيون المبصره ج ١ ص ١٧٩ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٨٥.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣. و عمده القارى ج ٨ ص ٢٩٧، و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ٥٥.

٣- أنساب الأشراف ج ٦ ص ١١٢.

من الذهب (١).

و عند أبي يعلى: سبع مائه أوقيه من الذهب (٢).

و عند ابن عدى: بعشره آلاف دينار (٣).

و عند ابن حنبل: بثلاث مائه بعير بأحلاسها و أقتابها، و قال صلى الله عليه و آله: ما على عثمان ما عمل بعد هذا (٤).

و عند ابن عساكر: جهز ثلث الجيش (٥).

و عند ابن الأثير: جهز نصف جيش العسره (٦).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٢٩ عن الطبراني.

٢- فتح الباري ج ٥ ص ٣٠٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٩.

٣- الكامل ج ١ ص ٣٤٠ و راجع: السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٣٨ و فتح الباري ج ٨ ص ٤٠٨ و ج ٧ ص ٥٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٢٧ و شرح المواهب ج ٣ ص ٦٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٩.

٤- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨ و ٣٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و ابن سعد ج ٧ ص ٥٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٥ ص ٢٤٧ و الدولابى فى الكنى ج ٢ ص ١٧ و الترمذى رقم ٣٧٠٠.

٥- السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٤٨ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٢٠.

٦- أسد الغابه ج ٣ ص ٥٨٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٩ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٦ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨١ و السنن الكبرى ج ٤ ص ٩٨ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٤ و كتر العمال ج ١٣ ص ٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٩.

و فى الكامل فى التاريخ: قيل كانت ثلاث مئه بغير و ألف دينار (١).

و عند عماد الدين العامرى: أنفق ألف دينار، و حمل على تسعمائه بغير، و مائه فرس. و الزاد، و ما يتعلق بذلك، حتى ما تربط به الأسقيه (٢).

و فى الحلبيه أيضا: عند بعض أعطى ثلاث مئه بغير بأحلاسها و أقتابها و خمسين فرسا (٣).

و عن أبى عمرو فى الدرر: أن عثمان حمل على تسعمايه بغير و مئه فرس بجهازها (٤).

### أبو بكر أعطى ماله كله:

تقدم: أنهم يقولون: إن أبا بكر قد أعطى فى هذه الغزوه ماله كله (٥).

و قالوا: إنه- يعنى مال أبى بكر- كان أربعة آلاف درهم (٦).

١- الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٦٣٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٩ عنه.

٢- السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ مطبعه مصطفى محمد بمصر) ج ٣ ص ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٩ عنه.

٣- راجع: الغدير ج ٩ ص ٤٤٨ و ٤٤٩، و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠.

٤- الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠.

٥- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١١٠، و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٦٤ و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ بمصر) ج ٣ ص ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥.

٦- حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٩ عن ابن عساكر ج ١ ص ١١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٩١ و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣.

و نحن و إن كنا قد أثبتنا قبل صفحات يسيره عدم صحه ذلك، و لكننا نقول:

إنه على فرض صحه ذلك، و إلزاما لهؤلاء القائلين بما ألزموا به أنفسهم نسأل: ألم يكن من حمل ماله كله أولى من عثمان بالإعلان بشأنه، و الدعاء له، و الثناء عليه؟! و إذا كانت النفقات العظيمه لا تختص بعثمان، فلما ذا يفوز عثمان وحده بالأوسمه، و الألقاب، دون غيره. ممن أنفق و ساهم من الرجال و النساء!.

فإن الثناء على الرجل بملاحظه مستوى تضحيته أولى من الثناء عليه بملاحظه مقدار ما يبذله من مال! لا سيما و أن الثناء إنما جاء من رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى لا ينطق عن الهوى ..

### حديث المناشده باطل:

ثم إنهم يقولون: إن جيش العسره- كما يقولون- كان ثلاثين ألفا و كان معهم من الإبل اثنا عشر ألف بعير، و عشره آلاف فرس، و عند أبى زرعه كانوا سبعين ألفا، و فى روايه أربعين ألفا (١).

---

١- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد: رقم التسلسل ٦٨٣، و تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١١١ و إمتاع الأسماع ص ٦٥٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٧٣ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٤٣٨ و شرح بهجه المحافل ج ٢ ص ٣٠ و الغدير ج ٥ ص ٤٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و السيره الحلييه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ١٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢.

و قد تقدم: أن عثمان حينما حوَّصر، ناشد طلحه و الزبير، و سعدا، و أضافت بعض الروايات الإمام عليا (عليه السلام) أيضا، فكان مما قرَّره به، فأقروا: أنه صاحب جيش العسره، و أنه اشترى بئر رومه (١).

و عند البلاذري أنه قال: أنشد كما الله هل تعلمان أنى جهزت جيش العسره من مالى؟! (٢).

و فى نص آخر: أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

من حفر بئر رومه فله الجنة، فحفرتها؟ أستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسره فله الجنة، فجهزته؟ قال: فصدقوه لما قال (٣).

و قد صرح بأنهما اعترفا له بأن النبى حكم له بأنه شهيد، و بأنه من أهل الجنة، مقابل ما بذله فى بئر رومه، و مقابل ما بذله فى شراء ما أضيف إلى المسجد.

١- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١١٣ و ١٢٠ حديث ٥٥٦ و ٥١٣، و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ٢٠٠ و سنن النسائى فى الأحباس باب ٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢١٥.

٢- أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٠٦ و راجع: السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٢ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٦.

٣- البخارى كتاب الوصايا (ط دار الفكر سنه ١٤٠١ هـ) ج ٣ ص ١٩٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٥.

و نقول:

ألف: كيف أقر طلحه و الزبير لعثمان بما ذكر، ثم واصلا حربه ضدهم، و لم يرتدعا عن محاصرته التى انتهت بقتله؟! .. و كيف و بماذا بررا ذلك للناس، الذين سمعوا عثمان يقررهما، و سمعوهما يقران له بذلك؟!!

ب: كيف عرف سائر الصحابه: أن الله قد غفر لعثمان ذنوبه ثم يعاملونه هذه المعامله و يحرضون على قتله، بل و يشاركون فيه بحجه أنه قد خالف أحكام الله، و تعدى حدوده؟!!

و كيف يقتلون رجلا وعده الله و رسوله بالجنه، و حكم بغفران كل ذنوبه، التى سوف يرتكبها .. أو صرح بعدم إضرار أى من ذنوبه به عند الله؟! ..

ج: هل صحيح: أن من يبذل هذا المقدار من المال الذى بذله عثمان يمكنه أن يفعل ما يشاء من الذنوب، كبيرها، و صغيرها، حتى ما توعد الله عليه بالخلود بالنار كقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، و ما إلى ذلك؟

د: إذا صحت هذه الروايه فينبغى أن لا يتخلف أحد عن المسير إلى تبوك لارتفاع العسره عن الجميع بما أعطاه عثمان، فلما ذا يرجع الناس إلى منازلهم ييكون، لأنهم لم يجدوا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يحملهم عليه كما نصت عليه الآيات الآتيه؟!!

ه: إذا كان ذلك صحيحا، فلما ذا احتاج إلى مال أبى بكر، و نصف مال عمر، و ما أعطاه العباس، و طلحه، و سعد، و الزبير، و ابن مسلمه، و .. و ..

الخ ..

و: إذا صح ذلك لم يكن معنى للتخفيف عن الذين لا يجدون، و تصبح الآيه الكريمه التى تتحدث عن هؤلاء بلا موضوع و يبطل قوله تعالى:

لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَشْتَأِدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ (١).

ز: إذا صح ذلك فلما ذا تنزل الآية المقرعه و اللائمه، و المتوعده بالعذاب و العقاب لأولئك الذين لم ينفقوا فى سبيل الله، إذا لا مورد و لا محل لنفقاتهم بعد ما أعطاه عثمان.

إلا إذا كان قد ظهر منهم قبل إنفاق عثمان ما يدل على امتناعهم عن البذل فى سبيل الله، مع قدرتهم على ذلك.

### بئر رومه:

إن شراء عثمان لبئر رومه بماله، و وقفه لها على المسلمين، حديث باطل لأسباب كثيره، كما أن حديث مناشدته لطلحه و الزبير، أو لهما بالإضافة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، المتضمن لذكر هذا الأمر، و لأمر باطله أخرى، و لتناقضات لا دواء لها، لا يمكن أن يصح أيضا، فراجع (٢).

### لا توجد أموال بهذا الحجم:

إنه لم يكن لدى الصحابه تلكم المبالغ الهائله، التى يدعى أن عثمان قدّم

١- الآيات ٩١-٩٣ من سوره التوبه.

٢- الجزء الرابع من هذا الكتاب (الطبعه الرابعه) ص ١٦٣-١٦٨.

أرقاماً منها في جيش العسرة، لا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا في عهد أبي بكر.

فقد روى أن أنس بن مالك، جاء بمال إلى عمر، بعد موت أبي بكر، فبايع عمر، ثم أخبره بأنه قد جاء بأربعة آلاف، فأعطاه إياها. قال أنس:

فكنت أكثر أهل المدينة مالا (١).

### عثمان و العدل الإلهي:

إذا كان لعثمان هذا السخاء، وهذا الاندفاع للعتاء في سبيل الله، فلما ذا لم يتصدق و لو بدرهم، في مناسبة آية النجوى، التي لم يعمل بها سوى على (عليه السلام)؟! (٢).

١- حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٥ عن ابن مسعود. و راجع: تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ٣٧٢، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٥٤.

٢- المناقب للخوارزمي ص ١٩٦ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٠ و الصواعق المحرقة ص ١٢٩ عن الواقدي، و نظم درر السمطين ص ٩٠ و ٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٦ و جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ و ١٥ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٨ ص ٢٤ و ٢٥ و كفايه الطالب ص ١٣٦ و ١٣٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٨ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤٨٢ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) ج ٢ ص ٤٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٦٧٣ و ٦٧٥ و لباب التأويل ج ٤ ص ٢٢٤ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ٤ ص ٢٢٤ و أسباب النزول ص ٢٣٥ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٥ عن ابن أبي شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبي حاتم، و عبد الرزاق، و الحاكم و صححه، و سعيد بن منصور، و ابن راهويه. و فتح القدير ج ٥ ص ١٩١ و التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٧١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٢ و الكشف ج ٤ ص ٤٩٤ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٨ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٣ ص ١٢٩ و ١٤٠ و ج ١٤ ص ٢٠٠-٢١٧ و ج ٢٠ ص ١٨١-١٩٢ عن بعض من تقدم، و عن مصادر كثيره أخرى. و إعلام الوری ص ١٨٨.



فمن يبخل بدرهم كيف يعطى هذه الأملوف المؤلفه، ثم يجهز جيشا بأكمله؟! إننا نتوقع أن تنزل في الشاء عليه سوره مثل سوره البقره، فضلا عن آيه أو آيات ..

كما أن الإمام عليا (عليه السلام) حين تصدق بأربعه دراهم سرا و جهرا و ليلا و نهارا، نزلت فيه آيه قرآنيه (١).

و حين يطعم ثلاثه أقراص شعير لمسكين و يتيم و أسير، تنزل فيه سوره

---

١- الكشف ج ١ ص ٣١٩ و تفسير المنار ج ٣ ص ٩٢ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و غيرهما، و التفسير الكبير ج ٧ ص ٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٢٦ عن ابن جرير، و ابن مردويه و ابن أبي حاتم، و فتح القدير ج ١ ص ٢٩٤ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطبراني، و ابن عساكر و غيرهم، و الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٥٠ و أسباب النزول ص ٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤١ عن العياشي، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٧ و نظم درر السمطين ص ٩٠ و ذخائر العقبى ص ٨٨ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ و المناقب لابن المغازلي ص ٢٨٠ و ينابيع الموده ص ٩٢، و روضه الواعظين ص ٣٨٣ و ١٠٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١.

كامله، هي سورة (هل أتى) (١) ..

و يتصدق بخاتم في الصلاة فتتزل فيه آية الولاية: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (٢) (٣).

١- المناقب للخوارزمي ص ١٨٩ و ١٩٥، و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٢٣٤ و ٢٤٤ عن الواحدى، و الزمخشري. و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٩ ص ١١٢ و ١١٣ و الكشف ج ٤ ص ٦٧٠ و نوادر الأصول ص ٦٤ و ٦٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١٣١ عن النقاش، و الثعلبي، و القشيري، و غير واحد من المفسرين. و اللآلى المصنوعة ج ١ ص ٣٧٢ و ٣٧٤ و مدارك التنزيل للنسفي (مطبوع بهامش تفسير الخازن) ج ٤ ص ٣٣٩ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٩ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٩ و ٤٧٧ عن أمالي الصدوق، و القمي، و الطبرسي، و ابن شهر آشوب، و تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٧٤٩ و ٧٥٢ و تفسير فرات ص ٥٢١ و ٥٢٨ و ذخائر العقبى ص ٨٩ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ و الوسائل ج ١٦ ص ١٩٠، و فرائد السمطين ج ٢ ص ٥٤ و ٥٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٣ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و ينابيع الموده ص ٩٣ و ٩٤ و روضه الواعظين ص ١٦٠ و ١٦٣ و نزله المجالس ج ١ ص ٢١٣ و ربيع الأبرار ج ٢ ص ١٤٧ و ٢٤٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣٠ و ٥٣١ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣٧-٢٥٤ و إحقاق الحق ج ٩ ص ١١٠-١٢٣ و ج ٣ ص ١٥٧-١٧٠ عن مصادر كثيره.

٢- الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٣- راجع المصادر التالية: الكشف ج ١ ص ٦٤٩ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٩٣ عن الطبراني، و ابن جرير، و أسباب النزول ص ١١٣ و تفسير المنار ج ٦ ص ٤٤٢، و قال: روي من عدة طرق و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٣٣ و ٣٣٧ عن الكافي، و الإحتجاج، و الخصال، و القمي، و أمالي الصدوق، و جامع البيان ج ٦ ص ١٨٦، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٦ ص ١٦٧ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ عن أبي الشيخ و ابن مردويه، و الطبراني، و ابن أبي حاتم، و ابن عساكر، و ابن جرير، و أبي نعيم، و غيرهم، و فتح القدير ج ٢ ص ٥٣ عن الخطيب فى المتفق و المفتق. و راجع ما عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و غيرهم ممن تقدم ذكره. و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٤٧٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٢١ و الكافي ج ١ ص ٢٢٨ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٣ و ١٨٤ و الخصال ج ٢ ص ٥٨٠ و كفايه الطالب ص ٢٢٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٤٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٨ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و معرفه علوم الحديث ص ١٠٢ و تذكره الخواص ص ١٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٦ و ١٨٧ و نظم درر السمطين ص ٨٦ و ٨٧ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٢ عن الواقدي، و أبي الفرج ابن الجوزي، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٨ و نور الأبصار ص ٧٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٨ و تأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ١٥١-١٥٤ و البحار ج ٣٥ ص ١٨٣ و ٢٠٣ عن مصادر كثيره، و ربيع الأبرار ج ٢ ص ١٤٨ و المناقب لابن المغازلي ص ٣١٢ و ٣١٣ و روضه الواعظين ص ٩٢ و العمده لابن بطريق ص ١١٩ و ١٢٥ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٤٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢ و ١٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٦ و ١٦٧ و الأمالى للصدوق ص ١٠٩ و ١١٠، و الوسائل ج ٦ ص

٣٣٤ و ٣٣٥ و سعد السعود ص ٩٦ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٠ و ٤٨٥ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣١٠-٣١٢ و إحقاق الحق ج ٢٠ ص ٣-٢٢ و راجع ج ٣ ص ٥٠٢-٥١١ و ج ٢ ص ٣٩٩-٤٠٨ عن مصادر كثيره.

فلما ذا أهمل الله نفقات عثمان، و هي هائله، و اهتم بذكر نفقات أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هي بضعه دراهم، أو بضعه  
أقراص من شعير؟!!

## هل كان عثمان من الأجواد؟؟:

و لما ذا لا يعدون عثمان من أجواد قريش، بل من أجواد العرب، إن لم نقل: إنه من أجواد الدنيا؟! إلا أن يقال: إن عثمان كان سخيًا في سبيل الله، بخيلاً على الناس، و الجواد إنما يقال له: جواد، إذا كان وجود بماله على الناس!!

## من أين لك هذا؟؟:

من أين و كيف حصل عثمان على هذه الأموال الطائلة و الهائلة، و هو قد جاء إلى المدينة صفر اليدين؟! فإن كان ذلك من مال التجاره .. فنحن لم نسمع و لم نقرأ شيئاً عن هذه التجاره التى تدرّ عليه هذه الأرباح العظيمة .. و لما ذا لم يشتغل غير عثمان بهذه التجارات، و يحصل على تلك الأرباح؟! أم يعقل أن يكونوا قد اشتغلوا، و على المال حصلوا، ثم هم به قد بخلوا؟! .. و لما ذا لم ينقل لنا أسماء بعض هؤلاء المشتغلين الأغنياء و البخلاء؟! و إن كان قد حصل عليها من الغنائم .. فإن غيره لا بد أن يكون قد نال منها مثل ما نال .. فلما ذا تكون العسره يا ترى؟! بل لما ذا ينال هذه الأموال الهائلة من الغنائم، و نحن لم نجد له أى مقام محمود أو مشهود فى حروب الإسلام؟! .. و أين هى الغنائم التى حصل عليها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فارس الإسلام الأعظم، و نصيره الأكبر، أو هل يعقل أن يكون على (عليه السلام) قد بخل بماله .. و جاد به عثمان؟!..

و إن كان عثمان قد حصل على ذلك من سهم المؤلفه قلوبهم فلما ذا لا يصرحون لنا بذلك؟!

و هل من يحصل المال عن هذه الطريق، ثم يسخو به فى سبيل الله، يستحق غفران ذنوبه، ثم يدخله الله الجنة؟!

و لو أنه كان كذلك، فلما ذا يدخل الجنة بمال حصله من سهم المؤلفه، و يبقى الناس خالصو الإيمان يكافحون من أجل الجنة، و يتوسلون بشفاعه الشفعاء، لغفران ذنوبهم و ستر عيوبهم؟!

### الإستفاقة المتأخره:

إذا كانت عند عثمان هذه الأموال الهائله، فلما ذا استفاق على الإنفاق فى سبيل الله فى هذا الوقت المتأخر، ألم يكن الأجدر به أن يظهر هذه الأموال قبل مناسبة تبوك، و ينفقها على المسلمين أنفسهم، إذا كانوا فى عسره حقيقه؟! و لما ذا يتركهم يواجهون تلك الشدائد؟! .. و لا يرق له قلب، و لا يرفّ له جفن؟!

بل لما ذا لم يساعد أقاربه من أهل مكه عند ما أصابهم القحط؟!

### هل هذا تعريض بأبى بكر؟!:

لقد زعموا: أن قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى (١). قد نزل فى عثمان لإنفاقه فى جيش العسره (٢).

١- الآية ٢٦٢ من سوره البقره.

٢- التفسير الكبير ج ٧ ص ٤٥ و الغدير ج ٨ ص ٥٧ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٤٢ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٥٨ و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابورى ص ٥٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٤٩ و زاد المسير لابن الجوزى ج ١ ص ٢٧٥ و تفسير القرطبى ج ٣ ص ٣٠٦ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٥٦٥.

ألف: إن هذه الآية في سورة البقرة، و هي أول سورة نزلت في المدينة في أول الهجره (١).

و جيش العسره قد كان في سنه تسع من الهجره في شهر رجب ..

ب: إذا صح أن أبا بكر قد قدم ماله كله في جيش العسره، فإن المناسب هو أن تنزل هذه الآية في حقه، لا أن تنزل في حق عثمان ..

ج: إن هذه الآية قد صرحت بالقول: بأن المنفقين لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى. فهل هي بصدد التعريض بأبي بكر الذي يقول عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما من أحد أمنّ عليّ في صحبته و ذات يده من أبي بكر (٢).

- 
- ١- الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٣٢ و تفسير الخازن ج ١ ص ١٩ و تفسير الشوكاني ج ١ ص ١٦.
  - ٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و لسان الميزان ج ٢ ص ٢٣ و صحيح البخارى كما في إرشاد السارى ج ٦ ص ٢١٤ و ٢١٥ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٠٨ و ٦٠٩ و راجع: مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٤٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٩٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٧٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٥٢ و ٥٥٤ و ج ١٢ ص ٥٢٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٠١.

**الإغراء بالمعاصي:**

إن حديث: ما يبالي عثمان ما فعل بعد اليوم، أو نحو ذلك، فيه إغراء للناس بالمعاصي، ما دام أنه قد تأكد لدى من قيلت في حقه: أنه غير معاقب على شيء ..

و لا ندرى لو أن عثمان زنى بعد هذا العطاء، أو سرق، أو قتل، فهل كان يقام عليه الحد، أو يقتص منه، أو لا يفعل به شيء من ذلك؟! ..

إننا لا نعرف السبب في هذه العسره التي أَلَمَت بالمسلمين فجأه في سنه تسع، مع أن التاريخ لم يحدثنا عنها إلا في مناسبة نفقات عثمان، و إعطاء الأوسمه له!!

**العسره لم ترتفع بما فعل عثمان:**

إن ظاهر كلمات عمر بن الخطاب أن العسره قد بقيت و لم ترتفع بما بذله عثمان، و غيره، فقد قال الديار بكري:

و كان العسره يتعقبون على بغير واحد، و ربما يمص التمره الواحده جماعه، يتناوبونها، و كانوا يعصرون الفرث و يشربونه من شدة العطش.

و عن عمر بن الخطاب قال: نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش، حتى إن الرجل لينحر بغيرا، فيعصر فرثه، و يشربه، و يجعل ما بقى على كبده. كذا في معالم التنزيل ..

و في تفسير عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن عقيل، قال: فخرجوا في قله من الظهر في حر شديد، حتى إنهم كانوا ينحرون البعير، و يشربون ما في كرشه من الماء. فكان ذلك الوقت عسره في الماء و الظهر، و النفقه، فسميت



**عثمان يعطى من بيت المال:**

و آخر كلمه نقولها هنا: إن التاريخ قد سجل لنا أرقاما هائله جدا عن عطايا عثمان من بيت مال المسلمين فى أيام خلافته، و كان ذلك من أهم أسباب ثوره الصحابه و المسلمين عليه حتى قتلوه ..

فلعل الذين وضعوا هذه الأفيكه قد أرادوا الإيحاء بأن هذه العطايا إنما كانت من أمواله الشخصيه، لا من بيت المال ..

و عن حجم عطايا عثمان غير المعقوله، و لا المقبوله، نقول: لقد ذكر العلامه الأمينى قائمه ببعض عطاياه من الدراهم و الدنانير و لبضعه أشخاص فقط، مع أنها لا- تكاد تذكر إلى جانب اقطاعاته، و عطاياه من الأمور العينيه، و كيف لو أضيفت إلى ذلك عطاياه الأخرى طيله سنوات حكمه؟! ..

و القائمه هى التاليه:

لقد أعطى عثمان لسبعه أشخاص فقط هو أحدهم:

مبلغ: أربعه ملايين و ثلاث مئه، و عشره آلاف دينار.

و أعطى مئه و سته و عشرين مليوناً و سبع مئه و سبعين ألف درهم، لأحد عشر شخصا فقط و كان هو فى جملة من أخذ؛ فكيف بعطاياه طيله سنوات حكمه؟! ..

و فى الغدير ج ٨ نصوص تصرح بامتلاكه و امتلاك أتباعه أرقاما هائله

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٩١.

تكاد لا تصدق .. فيمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب للاطلاع عليها ..

و فى الختام نقول:

هذا ما أفصحت عنه كتب حرص مؤلفوها على حفظ ماء وجه عثمان، بعد أن افتضح أمره بإصرار الصحابه و المسلمين على قتله،  
و بعد أن كان لا بد لهم من مراعاة الحال فى مجتمع يرى الزهد فضيله، و يعيش أبناؤه حالات قاسيه من الحاجه و الفقر ..

فكيف لو أرادوا أن يطلقوا لأفلامهم العنان فى بيان الحقائق، فإن الخطب جلل، و المصاب أليم، و إلى الله المشتكى، و عليه  
المعول فى الشده و الرخاء.





الفصل الثالث: النفير العام

اشاره

**إعلان المسير، لما ذا؟؟!!**

و بين (صلى الله عليه و آله) للناس مقصده، و إنه يريد بلاد الروم، و كان (صلى الله عليه و آله) قل أن يخرج فى غزوه إلا كنى عنها و ورى بغيرها إلا ما كان من غزوه تبوك، فإنه بينها للناس، لبعد الشقه، و شدة الزمان، و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبتة، فأمر الناس بالجهاز، و دعا من حوله من أحياء العرب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، و بعث إلى مكه، و إلى سائر القبائل التى فشا فيها الإسلام.

و تخلف عنه آخرون، فعاتب الله- تعالى- من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين و المقصرين، و وبخهم و بين أمرهم، فقال سبحانه و تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

ثم قال: انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١) إلى آخر الآيات (٢).

و عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلما يريد غزوه يغزوها إلا - ورى بغيرها، حتى كانت غزوه تبوك فغزاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قيظ شديد، واستقبل سفرا بعيدا، وغزى و عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم، ليتأهبوا أهبة غزوهم، وأخبرهم بوجهه الذى يريده (٣).

و نقول:

إن الإعلان بمقصده (صلى الله عليه وآله) فى غزوه تبوك لم يكن لمجرد بعد الشقه، و شدة الزمان، و كثرة العدو، ليتأهب الناس، فإنه قد أرسل قبل سنه و شهرين سريه إلى مؤته، و هى أبعد من تبوك بكثير، لأنها تقع فى تخوم البلقاء من أرض الشام، و كانت حشود الأعداء عظيمه، و هائله، و الشقه

١- الآيتان ٤١ و ٤٢ من سوره التوبه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٤ عن ابن أبى شيبه، و البخارى، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (٢٩٤٨) و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٠، و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٠٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٠ و ج ٩ ص ٣٤ و ص ١٥٠ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢١٦ و فيض القدير ج ٥ ص ١٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٧.

أبعد، و عدد جيش المسلمين لا يصل إلى عشر عدد الجيش الذى جهزه هو، حيث لم يكن عدد المسلمين يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل بينما الجيش الذى يجهزه الآن إلى تبوك عشره أضعاف هذا العدد، و كانت جموع الأعداء التى و اجهت تلك السريه الصغيره تعد بمئات الألوف حسبما تقدم .. بينما هم يدّعون أن قيصر قد جهز للمواجهه فى هذه المره أربعين ألفا فقط.

من أجل ذلك و سواء نقول:

لعل الأصح هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أراد فيما أراد:

١- أن يفضح حقيقه نوايا تلك الطغمه التى تتربص بالإسلام و بالمسلمين شرا، و هذا ما اشار إليه الشيخ المفيد (رحمه الله) حيث قال عن تبوك:

(فأوحى الله تبارك و تعالى اسمه إلى نبيه (صلى الله عليه و آله): أن يسير إليها بنفسه، و يستنفر الناس للخروج معه، و أعلمه أنه لا- يحتاج فيها إلى حرب، و لا- يمنى بقتال عدو، و أن الأمور تنقاد له بغير سيف، و تعيّده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم، ليميزوا بذلك، و تظهر به سرائرهم.

فاستنفرهم النبى (صلى الله عليه و آله) إلى بلاد الروم، و قد أينعت ثمارهم، و اشتد القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبه فى العاجل، و حرصا على المعيشه و إصلاحها، و خوفا من شدة القيظ، و بعد المسافه، و لقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استئقال للنهوض، و تخلف آخرون الخ .. (١).

١- الإرشاد ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧.



و نلاحظ هنا أمرين:

أحدهما: قد يقال: إن هذا النص ينافى ما تقدم من أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقول على المنبر و هو يحث الناس على المسير: (اللهم إن تهلك هذه العصبه لا تعبد فى الأرض) .. فإن هذا يشير إلى أن ثمة خطرا حقيقيا كان يتهدد المسلمين آنئذ، فإذا كان الله قد أخبر نبيه، بأن الأمور تستقيم له من غير حاجه إلى حرب لم يصح هذا القول منه (صلى الله عليه و آله).

الثانى: إذا كانت الأمور تستقيم للنبي (صلى الله عليه و آله) بغير حرب، فلما ذا يكبد الناس مشقه هذا السفر البعيد، و يكلفهم مكابده الأخطار و التفريط بالثمار فى أيام القيظ، و فى الزمان الشديد؟!

و نجيب:

أولاً: إن هذا الكلام على المنبر فى كل يوم لا يتناقض مع إخبار الله تعالى بأن الأمور سوف تنتهى بلا حرب، بل هو كلام صادق فى نفسه على كل حال.

ثانياً: إنه (صلى الله عليه و آله) مكلف بأن يتعامل مع الناس وفق ما تقتضيه ظواهر الأمور. أما ما يعرفه الله إياه بالوحي، و بالطرق غير العاديه، فليس له أن يجرى فى تعامله مع أصحابه على أساسه، إلا- إذا أذن الله تعالى بذلك فى بعض الموارد إذا توفرت مبررات الخروج عن هذه القاعده.

ثالثاً: إنه قد يكون نفس مبادره الناس إلى الإنخراط فى هذا الجيش،

و إظهار القوة، و الرغبة فى دفع العدو من الكبير و الصغير هو المؤثر فى دفع العدو، حين يلقى الله فى قلوب الذين كفروا الرعب، بحيث يكون أى تخاذل فى هذا الإتجاه يظهر حب أصحابه للدنيا، و تعلقهم بها من موجبات طمع العدو بهم، و جرأته على مهاجمتهم، و إنزال ضرباته القويه بهم ..

رابعاً: إن من أسباب حفظ الإسلام، و تحصينه من شر الأشرار هو فضح نوايا المنافقين، و إكذاب أحدوشتهم، و كبت عدو أهل الإيمان فى الداخل و الخارج.

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يقدم نموذجاً عملياً لأمر الإمامه من بعده، و ذلك بأن يجعل الناس يتحسسون الحاجه إلى الحافظ القوى، و الإمام الوصى، حتى لا يعث أصحاب الأطماع، و طلاب اللبانات بمصير الناس، و لا يفرضوا عليهم مساراً يؤدى بهم إلى البوار و الهلاك و التمزق و التشتت و التلاشى و التفتت ..

٣- إنه لا بد من أن يسقط هاله القداسه عن من لم يكن أهلاً للقداسه، و إنما هو يضيفها على نفسه لتكون شركاً يقع به البسطاء و السذج من الناس، و يتخذ منهم أداه لفرض واقع معين، لا- يرضاه الله تعالى، و يؤدى إلى العبث بجهود الأنبياء، و تضييع منجزاتهم ..

٤- ثم إنه قد أعلن عن غزوته تلك ليكون ذلك أبعد للسمع، حيث تنهاى أخبارها إلى بنى الأصفر، فتخلع لها قلوبهم، و تطيش لها ألبابهم، و يتلاشى تدبيرهم فى ظلمات الحيره و الضياع، و يوهن الله بذلك كيدهم، و تذهب ريحهم.

٥- إن ذلك لا بد من أن يثير الزهو و الشعور بالعزه فى مجتمع المسلمين

أينما كانوا، وحيثما وجدوا، و سيشد أنظار كل الناس إليهم، و سيشتاقون إلى اللحاق بركب أهل الإيمان، الذى يسير من نصر إلى نصر، و يضيف مجدا إلى مجد .. قبل فوات الأوان. حيث لم يكن أحد أعظم فى أعينهم و أهيب فى قلوبهم، من قيصر، هذا الرجل المنتصر لتوه على كسرى حسبما ألمحنا إليه ..

فإن تبوك لم تبق مجالا لأن يتوهم أحد أن عدم مبادره قيصر إلى غزوهم، قد كانت بسبب غفلته عنهم، و لعدم اكتراثه بهم، أو ما إلى ذلك ..

### تكاليف الحرب على المحاربين!؟:

لقد يفهم من آيات سورة التوبه، و من آيه التهلكه: أن نفقات الحرب تقع على عاتق المقاتلين .. و ربما يؤيد ذلك بأن الفارس يعطى سهمين من الغنيمه، أحدهما له، و الآخر لفروسه .. و المقصود - بحسب الظاهر -: هو الفرس التى يملكها المقاتل نفسه.

و لكن الحقيقه هى: أن ذلك لا يحتم هذه النتيجة، و لا يقضى بحصر وجوب الإنفاق لحفظ بيضه الإسلام، و الدفع عن حريم المسلمين بالمقاتلين، بل هو واجب على جميع الناس، على سبيل الكفايه، فإذا قام به البعض سقط عن سائرهم .. و حين تملك الدوله أسباب القوه، فباستطاعتها أن تستفيد من سهم (سبيل الله) أيضا ..

كما أن ملكيه الفارس للفارس و عدم ملكيتها لا تؤثر على لزوم إعطاء الفارس سهمين، و الراجل سهمًا واحدًا، فيجب أن يعطى سهمين مطلقًا، أى سواء كانت الفرس له أو لم تكن.

على أن التقرير الوارد فى سورة التوبه للأغنياء المتخلفين، إنما هو على

ما يمارسونه من نفاق، و على كذبهم فيما يدعونه، و ما يظهرونه من أعذار واهيه، و على رضاهم بسقوط هذا الدين، و حلول النكبات بإخوانهم لمجرد حبهم للمال و الراحة و الدنيا و زخارفها .. و على عدم امثالهم أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) المباشرة لهم .. و على ما يتسببون به من إخلال فى تصميم الناس، و فى طاعتهم و انقيادهم، و ما يشيعونه من ضعف و تخاذل.

### الإستفار العام:

قال ابن واضح: (و وجه إلى رؤساء القبائل و العشائر يستنفرها) (١).

و قال الطبرسى: (تهياً رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى رجب سنه تسع لغزو الروم. و كتب إلى قبائل العرب، ممن قد دخل الإسلام، و بعث إليهم الرسل، يرغبهم فى الجهاد و الغزو. و كتب إلى تميم، و غطفان، و طىء، و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكه يستنفرهم لغزو الروم).

و قالوا أيضاً: و ضرب (صلى الله عليه و آله) عسكره فوق ثنيه الوداع بمن تبعه من المهاجرين، و قبائل العرب، و بنى كنانه، و أهل تهامه، و مزينه، و جهينه، و طىء، و تميم.

و استعمل الزبير على رايه المهاجرين، و طلحه بن عبيد الله على الميمنه، و عبد الرحمن بن عوف على المسيره.

و سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى نزل الجرف. فرجع عبد الله بن أبى بغير إذن، فقال (صلى الله عليه و آله): (حسبى الله، هو الذى

أيدنى بنصره و بالمؤمنين، و ألف بين قلوبهم) (١).

أضاف اليعقوبى قوله: (و خرجت النساء و الصبيان يودعونه عند الثنيه، فسمها ثنيه الوداع) (٢).

### العدد، و العده، و الألويه، و الرايات:

و قالوا أيضا: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى رجب سنه تسع، فعسكر فى ثنيه الوداع.

و عن زيد بن ثابت و معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى غزوه تبوك زياده على ثلاثين ألفا (٣).

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٧ و فى هامشه عن: البحار ج ٢١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن إعلام الورى، و مغازى الواقدى ج ٣ ص ٩٩٠ و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٠٤. و فى الجامع لأبى زيد ص ٢٩٥: كتب إلى القبائل سنه ٩ بعد الفتح إلى القبائل التى لم يفش فيها الإسلام يدعوهم، و كتب إلى التى فشا فيها الإسلام بغزو الروم و واعدهم تبوك. و راجع الحلييه ج ٣ ص ١٢٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلييه) ج ٢ ص ٣٢٣ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٦٦ و إعلام الورى ص ١٢٩ و ١٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤٣ و تاريخ اليعقوبى (ط الحيدريه- النجف) ج ٢ ص ٥٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٢.

٢- تاريخ اليعقوبى (ط الحيدريه- النجف) ج ٢ ص ٥٨.

٣- سبل الهدى ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و ابن سعد. و فتح البارى لابن حجر ج ٨ ص ٨٧، و تفسير القرطبى ج ٨ ص ٢٨٠، و الكامل لعبد الله بن عدى ج ٧ ص ٢٧٠.

و نقل الحاكم فى الإكليل عن أبى زرعه قال: كانوا بتبوك سبعين ألفا (١).

و جمع بين الكلامين: بأن من قال ثلاثين ألفا: لم يعد التابع.

و من قال سبعين ألفا: عد التابع و المتبوع.

و كانت الخيل عشره آلاف فرس، و قيل: بزياده ألفين (٢).

و فى نص آخر: كانوا أربعين ألفا (٣).

قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب: خرج المسلمون فى غزوه تبوك، الرجال و الثلاثه على بعير واحد (٤).

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) كل بطن من الأنصار و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و رايه.

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) جيشه بالاستكثار من النعال،

١- سبل الهدى ج ٥ ص ٤٤٢ عن الحاكم فى الإكليل، و ابن الأمين، و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٤٥، و مقدمه ابن الصلاح ص ١٧٧، و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص ٢٢٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٦، و السيره الحلبيه ج ٣ (ط دار المعرفه) ص ١٠٢.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٥، و مقدمه ابن الصلاح ص ١٧٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٦، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ عن البيهقى. و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٧٥، و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٩٠، و جامع البيان ج ١١ ص ٧٥، و غيرهم.

و قال: (إن الرجل لا يزال راكبا ما دام متعلا) (١).

### توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبي بكر:

ثم قالوا أيضا: لما رحل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ثنيه الوداع عقد الأولويه و الرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق، و رايته العظمى إلى الزبير بن العوام، و دفع رايه الأوس إلى أسيد بن الحضير، و رايه الخزرج إلى أبي دجانة، و يقال: إلى الحباب بن المنذر، و أمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواء (٢).

و حمل زيد بن ثابت لواء بنى النجار (٣).

و كان دليله (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك علقمه بن الفغواء الخزاعي (٤).

### خمسه و عشرون رجلا مؤمنا فقط:

و لا بد أن يستغرب الكثيرون ما جاء فى بعض النصوص من أن عدد

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و فى هامشه: عن صحيح مسلم كتاب اللباس (٦٦) و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥. و الجامع الصغير ج ١ ص ١٥٢، و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٤٤.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥.
  - ٣- المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩٦.
  - ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٦ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٠٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٤٧.

الجيش الذى سار إلى تبوك كان خمسه و عشرين ألفا، و كان عدد المؤمنين فيه لا يزيد على خمسه و عشرين رجلا، يقول النص:

(كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتبوك رجل يقال له: (المضرب) من كثره ضرباته التى أصابته ببدر و أحد، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): عدّ لى أهل العسكر، فعددهم.

فقال: هم خمسه و عشرون ألف رجل سوى العبيد و الأتباع.

فقال: عدّ المؤمنين.

فعددهم، فقال: هم خمسه و عشرون رجلا، و قد كان تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوم من المنافقين، و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم فى نفاق الخ .. (١).

نعم، و هذا هو الذى يفسر نزول ما يقرب من تسعين آيه من سوره التوبه لتبين ما جرى فى تبوك، و لتظهر حجم التحدى و الخطر الذى واجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من هؤلاء المنافقين، الذين كان قسم منهم يسعى لزعره الاستقرار الداخلى حتى احتاج (صلى الله عليه و آله) إلى أن يخلف أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) مكانه، ليكون منه بمنزله هارون من موسى.

كما أننا لا نستطيع أن نشكك فى صحه النص المذكور آنفا، فإن عامه من ساروا إلى تبوك إنما أسلموا خلال الأشهر اليسيره بين فتح مكه فى شهر



رمضان، السنه الثامنه، و شهر رجب السنه التاسعه .. و الذين أسلموا قبل ذلك لم يكن قد مضى على إسلام معظمهم الذى بدأ من صلح الحديبيه سوى وقت قليل أيضا .. و الباقون الذين قد لا يزيد عددهم على ألف و خمس مائه، كان قسم كبير منهم يظهر الإسلام، و يبطن النفاق، و قد ظهر ذلك فى كثير من المواطن، و منها غزوه أحد كما هو معلوم ..

### لا تقتل معى فتدخل النار:

و رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) برأس الثنيه عبدا متسلحا، فقال العبد: أقاتل معك يا رسول الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إرجع إلى سيدك لا تقتل معى فتدخل النار) (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده نبدؤها بالنص الأخير على النحو التالى:

### مشاركه العبد بدون إذن سيده:

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يرض بمشاركه العبد بدون إذن سيده، و هذا الموقف منه (صلى الله عليه و آله) يوضح: انه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يريد أن يجمع الناس حوله كيفما اتفق، بل هو يريد أن يتم ذلك

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥١.

وفق الضوابط الشرعيه، و المنطق السليم ..

كما أنه لا يريد أن يغرر بالناس، و بهدف تكثير السواد معه، بل يريد أن يعطيهم الضابطه الشرعيه، و يلزمهم بها، و يعطيهم تلك التي تقول: لا يطاع الله من حيث يعصى ..

و هو يريد لهم أن يسعدوا بجهادهم و يكون من أسباب تكاملهم، و سمو مقامهم عند الله، و لا- يكون ذلك إلا- بالالتزام بأحكامه، و السير على منهاجه، و تطبيق شرائعه. و مراعاة حقوق الناس.

إنه لا- يريد أن يتخذ الناس منه غطاء لتمرير مخالفاتهم، و لا- ذريعه لتضييع حقوق الآخرين، حتى لو كان ذلك بالحضور في ساحات الجهاد و تعريض أنفسهم للقتل في سبيل الله، لأن القتل في سبيله لا بد أن يحمى حقوق الناس، لا أن يضيعها.

### ثنيه الوداع:

و قد زعمت روايه اليعقوبى: أن ثنيه الوداع قد سميت بهذا الاسم بسبب وداع الناس لنسائهم و صبيانهم في غزوه تبوك ..

و هو كلام غير دقيق ..

فأولاً: إنهم تاره يزعمون: أن هذا الاسم قد أطلق على هذه الثنيه حين عودتهم من خيبر، حين تمتع الناس ببعض النساء و فارقوهن عند تلك الثنيه ..

و يزعمون تاره أخرى: أن هذا الاسم قد ورد في النشيد الذى استقبل به أهل المدينه النبى (صلى الله عليه و آله) حين هجرته، حيث قالوا:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فيناجئت بالأمر المطاع (١) ..

فأى ذلك هو الصحيح؟! ..

ثالثاً: إن الأقرب هو: أن هذا الاسم: (ثنيات الوداع) اسم قديم جاهلي، يسمى هذا الموضع به لتوديع المسافرين فيه وقد ذكروا في التفاصيل: أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنيه الوداع، فإن لم يعشّر بها مات قبل أن يخرج.

فإذا وقف على الثنيه، قيل: قد ودع، فسميت ثنيات الوداع حتى قدم عروه بن الورد فلم يعشّر، ثم دخل، فسأل اليهود عن سبب التعشير.

فقالوا: لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشّر بها إلا مات، ولا يدخلها أحد من غير ثنيه الوداع إلا قتله الهزال.

فلما ترك عروه التعشير تركه الناس، و دخلوا من كل ناحيه (٢).

و التعشير هو: أن ينهق كالحمار عشره أصوات في طلق واحد، قال عمرو بن الورد العبسي:

لعمري لئن عشت من خشيه الردى نهاق الحمار إنني لجزوع (٣)

١- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧١ و الغدير ج ٧ ص ٢٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٧١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٥.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٧ و ١١٦٨ و ج ١ ص ٥٩ عن ابن شبه. و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٦.

٣- وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٩. و معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٣٢٥.

**أبو بكر يصلى بالناس:**

و قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) أمر أبا بكر أن يصلى بمن تقدمه (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

إنه بعد فتح مكة بدأ الفريق المتخصص بمنح الفضائل يشعر بأن الوقت حان لمنح الأوسمة و الفضائل لمناوئى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان أن ظهرت لهم فضائل لم نر لها أثرا قبل غزوه تبوك، فإنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) على المدينة، و أعلن أنه منه بمنزلة هارون من موسى، فلا بد أن يكون لأبى بكر ما يضاهى ذلك أو يزيد عليه، فكان طبيعيا أن يدعوا أنه (صلى الله عليه و آله) استخلف أبا بكر على الصلاة، ليكون لأبى بكر نصيب من الخلافة و الإستخلاف. فإن إعطاء هذا الوسام لعلى (عليه السلام) قد جعل الأمر بالغ الحساسيه، و فى منتهى الخطوره .. و دعوى استخلاف أبى بكر على الصلاة، ليست ذات قيمه، و لا تستحق الذكر.

فإن ذلك لا يدل على شىء من الفضائل لدى المستخلف، أى أنه لا يدل على علم أبى بكر، و لا على حسن أخلاقه، و لا على زهده و تقواه، و لا على أية صفه أخرى سوى صفه العدالة عند الشيعة، أما أهل السنه، فإنهم ينكرونها أيضا، و يفتون و يروون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه

قال: صلوا خلف كل بر و فاجر (١).

فإذا كانت الإمامه فى الصلاه عندهم لا تثبت حتى صفه العدالة، فهل تثبت الإمامه العظمى، التى تحتاج إلى كل تلك الصفات، و سواها مما لا مجال لذكره فى أعلى مستوياتها و أفضل حالاتها؟!

كما أن الإمامه تتضمن منصب القضاء و قياده الجيوش و .. و .. الخ ..

فالإمام هو الحاكم و المدبر و المعلم و غير ذلك. و كل واحده من هذه الأمور تحتاج إلى ما يناسبها. من صفات و مزايا ..

فقياده الجيوش مثلاً تحتاج إلى صفات تناسب هذه المهمه، مثل

---

١- جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٤ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و الجوهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ١ ص ٦١٠ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٢٥٤ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص ٥٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و عوالى الآلى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٩ و عمده القارى للعينى ج ١١ ص ٤٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٤٥ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٤٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١٦٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كتر العمال ج ٦ ص ٥٤ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١٥٦.

الشجاعه، و الخبره بشؤون الحرب.

فإذا كانت الإمامه فى الصلاه لا تثبت شيئاً من الصفات المطلوبه، فهل تثبت تمييزاً فيها على جميع البشر؟!.

و قد تحدثنا ببعض التفصيل عن هذا الأمر حين الكلام عما زعموه من صلاه النبى (صلى الله عليه و آله) خلف عبد الرحمن بن عوف، و هم فى الطريق إلى تبوك. فليلاحظ ما ذكرناه هناك.

### الألويه .. و الرايات:

و قد لا حظنا هنا عده أمور فى غزوه تبوك، التى لم يكن فيها قتال، بل تقدم أن الله سبحانه و تعالى قد أخبر نبيه (صلى الله عليه و آله) بعدم حصول قتال فيها (١).

الأمر الأول: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر كل بطن من الأنصار، و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و رايه. مع أن المعروف هو أنه (صلى الله عليه و آله) كان هو الذى يعطى الرايات للفرسان و للزعماء من كل قبيله، أو جماعه، فراجع ما جرى فى فتح مكه، و خيبر، و سواهما.

الثانى: أنه (صلى الله عليه و آله) جعل - حسب زعمهم - الرايات و الألويه حسب أقسام الجيش، فجعل هذا على الميمنه، و ذاك على الميسره، أو على المقدمه، كما يفهم من النصوص المتقدمه، مع أن ذلك إنما يتم حين المواجهه بين الجيشين المتحاربين، فيجعل قسماً من الجيش ميمنه، و قسماً منه

---

١- البحار ج ٣٧ ص ٢٥٩ و كتاب الأم ج ٤ ص ١٧٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٩ و المسترشد للطبرى ص ٤٤٤.

ميسره، و طائفه منه قلبا، و سواها يكون الجناحين، و يكون هناك خياله، و رجاله، و مقدمه، و ما إلى ذلك ..

و أما فى حال المسير، مع العلم بأن هنا ثمة مئات الأميال التى تحتاج إلى أيام و ليالى كثيره لقطعها عن جيش الأعداء، فإن ذلك لا يكون ضروريا.

بل قد يكون معيقا لحركه الجيش ..

الثالث: قد لفت نظرنا قولهم: إن أبا بكر حمل اللواء الأعظم، ثم قولهم: إن الزبير قد حمل الرايه العظمى .. حيث لم يتأكد لدينا أن ثمة فرقا بين اللواء و الرايه، حيث ينقلون عن بعض أهل اللغه أنه لا فرق بينهما (١).

الرابع: إن النصوص المتقدمه تاره تقول: إن الرايه العظمى كانت مع الزبير، و أخرى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) جعل إليه رايه المهاجرين ..

إن ذلك كله يحتاج لمزيد من التأمل و التدبر.

### خير الفرار من الزحف:

١- إن من الطبيعى أن يعطى المتخصصون بمنح الفضائل و الكرامات لواء الجيش الأعظم لأبى بكر، ما دام أن عليا (عليه السلام) قد غاب عن ذلك المسير بأمر من الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)، لأن المدينه لا تصلح إلا به أو بأخيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فإن أبا بكر كان يحتاج إلى هذا اللواء لكى يثبت أهليته لمقام القياده، و لا خوف عليه، فإن هذا المسير ليس فيه حرب، و لا طعن و لا ضرب، لكى يخشى عليه من الفرار، و أن

---

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٦١ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٤٣.

يولى عدوه الأدبار ..

و لكن الحقيقه هى: أن أبا بكر لن ينتفع كثيرا من هذه الفضيله المنحولہ، فإنه قد أبان عن شجاعته، و اقتداره، حين فر فى أحد، و فى قريظه، و خير، و حنين، و ذات السلاسل، و .. و ..

و حين لم يجرؤ على مباشره القتال فى بدر، بل بقى معتصما بأمنع حوزہ، حيث آثر أن يكون مع النبى (صلی اللہ علیہ و آلہ) الذى يفديه المسلمون بأرواحهم، و يدافعون عنه بكل وجودهم .. كما أنه آثر السكوت فى الخندق، و لم نشهد له أى موقف شجاع فى كل تاريخ الإسلام ..

و ما ذا يفيد أن يحمل اللواء أبو بكر أو غيره فى مشهد استعراضى، حيث لا عدو، و لا قتال.

و حتى لو واجه الأعداء، فهناك ثلاثون ألفا من الرجال، لا بد أن يدفع بهم إلى ساحه المواجهه، حتى إذا أحس بأى خطر يتعرض له، فقد أعد للفرار عدته، و قد اكتسب طيله تلك السنين، و فى المواجهات المختلفه خبره عميقه فى أساليب الهرب من خلال تجربه المتكرره لها فى المواطن العديده كلما أحس أحس بحاجه إلى ذلك.

٢- إن جميع الدلائل تشير إلى أن ثمه تزويرا فى أمر الأولويه و الرايات، و من شأن ذلك أن يزيل الثقه بما يقولونه فى هذا المجال ..

إذ ما معنى قولهم: دفع اللواء الأعظم إلى أبى بكر، و الرايه العظمى للزبير، فقد تقدم: أن ثمه صعوبه فى إثبات وجود فرق بين اللواء و الرايه .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٩ ١٥٦ بركات غزوه تبوك: ..... ص : ١٥٦



**بركات غزوه تبوك:**

لقد كان لغزوه تبوك بركات و آثار هامة، فقد عرف الناس أنه (صلى الله عليه و آله) يقصد بحركته هذه إرهاب أعظم ملك في ذلك الزمن، و قد كتب إليه يدعوه إلى الإسلام أو الجزية، ثم أرسل إليه رساله دعوه أخرى من بلاد يراها ذلك الطاغية جزءا من مملكته و بلاده بعد أن وطأتها جيوش الإسلام، و بسط (صلى الله عليه و آله) نفوذه عليها، و نشر دعوته و دينه فيها ..

و أصبحت مناطق منها تدين بالولاء لهذا النبي الكريم و العظيم، و تؤدي له الجزية ..

و فى تبوك فتح الله له دومه الجندل، و أخذ ملكها. و فيها جاءه أسقف أيله و هو يحنه بن رؤبه، و وفد عليه أهل أذرح، و سألوه الصلح على الجزية، و وفد إليه أهل مقنا و غيرهم (١).

و كل ذلك من شأنه أن يؤلم قيصر، و يهيج أشجانه، و يهين كبرياءه، الشيطاني، و يثير حميته، و هو الرجل المغرور بنفسه و بملكه العريض، و لا يرى له نظيرا على وجه الأرض، و قد عاد لتوه من نصر عظيم على أعظم مملكة فى زمانه، و هى مملكة الفرس التى كانت تجاريه، و تباريه، و تتقاسم معه الملك و النفوذ على الأرض كلها ..

ثم إن مما يزيد الطين بله و الخرق اتساعا بالنسبة لقيصر: أن يقف هذا

---

١- راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٣٦ و مكاتيب الرسول للأحمدى ج ٢ ص ٤١٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٨.

الذى يصفونه بالعربى و المسلم بجيوشه على تخوم مملكته، و يطأ بجيوشه أطرافاً منها عزيزه عليه، ليطلب منه الإسلام أو الجزية!!  
فهل هناك من ذل و خزى لقيصر أعظم من هذا؟!

و آيه عزه هذه التى منحها الله لرسوله و للمؤمنين!!

### ابن أبى فى أحد كما فى تبوك:

عن كعب بن مالك قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك يوم الخميس، و كانت آخر غزوه غزاها، و كان يستحب أن يخرج يوم الخميس (١).

و عسكر عبد الله بن أبى معه على حده، و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب.

و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين (٢).

فأقام ابن أبى ما أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما سار رسول

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن سعد، و عبد الرزاق، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٧ و راجع:  
المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٨٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٤٣ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٧٤ و رياض  
الصالحين للنووى ص ٧٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢. و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ١٩٠، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨، و تاريخ  
الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٣١، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦، و غيرهم.

اللّٰه (صلی اللّٰه علیہ و آلہ) نحو تبوک تخلف ابن أبی راجعا إلى المدینة، فیمن تخلف من المنافقین، و قال: یغزو محمد بنی الأصفر، مع جهد الحال، و الحر، و البلد البعید إلى ما لا طاقه له به، یحسب محمد أن قتال بنی الأصفر معه اللّٰع، و اللّٰه لکأنی أنظر إلى أصحابه مقرنین فی الحبال، إرجافا برسول اللّٰه (صلی اللّٰه علیہ و آلہ) و بأصحابه (١).

و نقول:

١- قولهم: إن عسكر ابن أبی لم یكن أقل العسكرین، قال ابن حزم:

و هذا باطل، لم یتخلف عن رسول اللّٰه (صلی اللّٰه علیہ و آلہ) إلا ما بین السبعین إلى الثمانین فقط (٢).

٢- إذا صح قولهم: أن ابن أبی تخلف عن تبوک، و صح أنه عسكر مع جماعه من أصحابه بصورة منفصله عن باقی العسكر، فیمكن أن یكون الراوی قد ضخم الأمر، حتى ادّعى أن جماعه ابن أبی یضاهون بکثرتهم عسكر النبی (صلی اللّٰه علیہ و آلہ)، لکی یبرئ ساحه جماعات أخرى قد یظهر أنهم تخلفوا و تسببوا بمشکله کبیره نزلت فیها الآیات التي تلوم و تقرّع ..

أو لعل الراوی كان قد رأى جمعهم فی بدايه تكوين عسكر النبی (صلی اللّٰه علیہ و آلہ)، حين كان لا یزال عددهم قلیلا جدا، و قبل قدوم العساكر

---

١- السیره الحلبیه ج ٣ ص ١٠٢ و سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عن ابن إسحاق، و الواقدی، و ابن سعد .. و راجع المصادر السابقه.

٢- سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢. و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢.

من سائر الجهات، فأخبر عما رآه في تلك الساعة، ثم تناقله الرواه فيما بعد من دون ملاحظه ذلك.

و الذى نراه هو: أن الأمر كان كما ذكره هذا الراوى، و أن المنافقين كانوا بهذه الكثره العظيمة، لأن أكثرهم قد اظهر الإسلام بعد فتح مكه، أى قبل مده يسيره من غزوه تبوك، فافتضى ذلك نزول الآيات الكثره التى تؤنبهم على نفاقهم، و على ممارستهم الخبيثه التى تكاد تلحق أذى عظيما فى الإسلام، فنزلت أكثر آيات سوره التوبه لمعالجه هذا الواقع، فنجحت المحاولات، و استعاد النبى (صلى الله عليه و آله) قسما كبيرا ممن تخلف، و بقيت طائفه منهم و هى أيضا طائفه كبيره و خطيره أيضا، و كانت تضمّر للإسلام شرا، و لم يكن يمكن السيطرة عليها، و معالجه أمرها إلا بأمر المؤمنين (عليه السلام) أو النبى (صلى الله عليه و آله)، فخلف (صلى الله عليه و آله) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، و سار هو بالجيش الذى هياه كما هو معلوم.

٣- لقد تعلل ابن أبى لرجوعه مع غيره من المنافقين بخوفه من بنى الأصفر، و هم الروم .. و ببعد الشقه، و ثقل و خطوره المهمه، و بأنه يرى أن المسلمين سيتحولون إلى أسرى فى يد أعدائهم .. مع أنه قد رأى من المعجزات على يد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما لا يبقى عذرا لأحد فى أى تخاذل عن نصرته .. لأن تلك المعجزات تضطره إلى الإيمان بأن النبى (صلى الله عليه و آله) متصل بالله تبارك و تعالى .. فلا بد من إطاعته، ما دام أنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

إنه قد رأى كيف انتصرت قله قليله من المسلمين على ما يفوقهم عددا بأضعاف كثيره، و لم تكن غزوه مؤته إلا حجه دامغه على كل منافق لا يؤمن

يوم الحساب .. فضلا عما جرى فى بدر و خيبر، و حنين، و الخندق، و قريظه، و غيرها ..

### نتائج تبوك معلومه سلفا:

و هنا سؤال يقول:

قد صرح الشيخ المفيد: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يعلم عن طريق الوحى بأن غزوه تبوك ستنتهى من دون حرب، فما معنى إصرار النبى (صلى الله عليه و آله) على المسلمين بالمشاركه فى هذا المسير؟!

و لما ذا جاءت الآيات الكريمه فى سوره التوبه بهذه الحده و الشده؟!

و لما ذا الإصرار على إدانه و تقبيح عمل من تخلف عن تلك الغزوه؟!

و ما معنى أن يقول النبى (صلى الله عليه و آله) على المنبر: إن تهلك هذه العصابه لا تعبد فى الأرض أبدا؟!

و الجواب:

أولاً: قد ذكرنا أكثر من مره: أن ما يطلع الله تعالى عليه نبيه (صلى الله عليه و آله) من الغيوب بوسائط غير عاديه، فليس له أن يرتب الأثر عليه، و لا أن يأخذ الناس به ..

ثانياً: إن السبب فى عدم حصول القتال فى تلك الغزوه هو نفس مبادره النبى (صلى الله عليه و آله) إلى جمع الجموع للتصدى لتدبير كانوا يخفونه، و يعتقدون أنه يخفى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. حيث إن هذا الحشد الكبير سوف يرعبهم، و سيجعلهم يفكرون مرات و مرات قبل أن يقدموا على أى عمل عدوانى .. و لا سيما بعد ما رأوه فى مؤته، حسبما

وصفناه أكثر من مره.

ثالثا: إذا كانت المصلحه تكمن فى تحصين أهل الإسلام من الخارج، بإلقاء الرعب فى قلوب أعداء دينهم، و تحصين أهل الإيمان من الداخل بفضح أهل النفاق، و إبطال كيدهم، فذلك يحتم إخفاء نتائج المسير إلى تبوك عن كل أحد، إذ إن إظهارها سيفقد ذلك المسير معنى الجديه، و يحوله إلى حركه إستعراضيه فاشله، و غير ذات أثر .. هذا إن لم تصل أخبار ذلك إلى مسامع الروم و ملكهم ..

رابعا: إن معلوميه نتائج تبوك لا يضر بسلامه التصرف النبوى على المنبر، إذ لا شك فى أنه إن تهلكت تلك العصابه التى معه فإن الله لن يعبد فى الأرض .. بل إن عدم مشاركته المسلمين فى ذلك المسير، ربما يؤدى إلى هلاك هذه العصابه، حيث يطمع فيهم عدوهم، و يندفع لإيراد الضربه القاسمه و الحاسمه بالإسلام و أهله، كما أنه قد يقوى من عزيمه أهل النفاق فى الداخل، و يزيد من التمزق، و التناحر، و يفتح أمامهم نوافذ التوسع فى التآمر و إشراك العدو الخارجى فى ممارسه الضغوط الخائفه على أهل الإيمان.

لا يدخل الجنة عاص:

قالوا: (و نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا يخرج معنا إلا مقو، فخرج رجل على بكر صعب، فصرعه بالسويداء.

فقال الناس: الشهيد الشهيد!!

فبعث النبى (صلى الله عليه و آله) مناديا ينادى: لا يدخل الجنة عاص) (١).

و أقول:

و لست أدري مدى صحة هذا الحديث.

فأولاً: إن ركوب ذلك الرجل بكراً صعباً لا- يعني أنه خالف أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يختار دابة قويه، فإن البكر الصعب ليس ضعيفاً.

ثانياً: سوف يأتي: أن أبا ذر قد لحق بالنبي (صلى الله عليه و آله) على بعير ضالع، فلم يسر معه إلا شيئاً يسيراً حتى اضطر إلى تركه، و حمل متاعه على ظهره، و لحق بالنبي (صلى الله عليه و آله) ماشياً. فهل كان أبو ذر عاصياً أيضاً، و لا يدخل الجنة؟!.

إلا أن يقال: إن كلام النبي (صلى الله عليه و آله) حول لزوم تهيئه مركوب مناسب لم يصل إلى مسامع أبي ذر .. و كان (صلى الله عليه و آله) عالماً بتعمد صاحب البكر الصعب مخالفه أوامره .. و هذا القول يحتاج إلى دليل، و إلا كان رجماً بالغيب!!





**الفصل الرابع: المتخلفون .. و المعذورون و البكاؤون .. و اللاحقون**

**اشاره**

### أبو ذر يلحق بالنبي صلى الله عليه وآله:

عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان.

فيقول: (دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه).

حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه) [\(١\)](#).

و تلوم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماشياً.

قال محمد بن عمر: قالوا: و كان أبو ذر الغفاري يقول: أبطأت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوه تبوك من أجل بعيري. و كان نضوا

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ عن ابن إسحاق. وقال في هامشه: أخرجه السيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٢٢١، و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٠، و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٤، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧١، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٢، و غيرهم.

أعجف، فقلت: أعلفه أياما ثم ألحق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعلفته أياما، ثم خرجت، فلما كنت بذي المروه أذم بي، فتلومت عليه يوما فلم أر به حركه، فأخذت متاعى فحملته.

قال ابن مسعود: وأدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى بعض منازلها، قال محمد بن عمر: قال أبو ذر: فطلعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصف النهار وقد أخذ منى العطش، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كن أبا ذر).

فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو - و الله - أبو ذر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (رحم الله أبا ذر، يمشى وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده)، فكان كذلك.

فلما قدم أبو ذر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره خبره، فقال:

(قد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوه ذنبا إلى أن بلغتنى).

و وضع متاعه عن ظهره، ثم استقى، فأتى بإناء من ماء فشربه (١).

و نقول:

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٣ و ٤٤٤ و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى التوبه باب ٩ (٥٣) و الطبرانى فى الكبير ج ٦ ص ٣٨ و ج ١٩ ص ٤٣ و ٨٥ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٢٣ و ٢٢٦ و انظر البدايه لابن كثير ج ٥ ص ٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ١١ ص ٤٣. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٨.

### لا فرق بين أبى ذر وغيره:

و مبدأ الإسلام فى التعامل صريح و صحيح، و هو لا يستثنى قريبا حبيبا و لا نائيا غريبا .. و لذلك اطلق النبى (صلى الله عليه و آله) نفس المعيار، و طبقه على أبى ذر، و لم يظهر أى ليوته تجاهه .. و هو قوله: (دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، و إن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه).

لأن المفروض: أن ما حصل عليه أبو ذر من مقام فى الإسلام، و من أوسمه على لسان الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يحصل عليه باقتراح و محاباه منه (صلى الله عليه و آله)، بل حصل عليه بجهد و جهاد، رسم حدوده، و بين معالمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأبى ذر و للناس كلهم، فاستفاد أبو ذر منه فربح، و تقاعس عنه آخرون و فرطوا فيه، فخسروا.

و من جهة أخرى، فإنه لا بد لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يراعى جانب العدل و الإنصاف فى كل مفردات تعامله، فإذا كان من الجائز على كل أحد سوى الأنبياء و أوصيائهم أن يحدث لهم تراجع أو اختلال فى سلوكهم، نتيجة لسوء اختيارهم أو تقصيرهم، أو لغير ذلك من أمور، فإنه لا بد أن يلتزم بذلك أيضا بالنسبة لأبى ذر، لأنه هو الآخر من الناس الذين يملكون اختيارا، و يتعرضون للخطأ، و التقصير لوسوسات الشيطان.

و هذا بالذات هو ما التزم به النبى (صلى الله عليه و آله) حين أطلق نفس القول بحق أبى ذر الإنسان .. كما كان أطلقه فى حق كل من يحمل صفه الإنسانية ..

**فسيلحقه الله:**

و قول النبى (صلى الله عليه و آله): إن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم .. لا- يريد أن يؤكد به مبدأ الجبر، و التصرف التكويني فى البشر إلى حد سلب اختيارهم .. بل هو يريد أن الله تعالى سيمنحه توفيقاته، و سيفتح له أبواب الهدايه، ليختار هو لنفسه ما ينجيها، و يعينه عليها لتذليل جماعها، و الرضا بما فيه صلاحها، و نجاحها، و فلاحها.

**مقايسه بين نوعين من الناس:**

ولا- أدرى كيف تمكن المقارنه بين أولئك الباحثين عن المسارب، و المهارب للتملص من هذا المسير الجهادى، و هم أهل الأموال الكثيره، التى تمكنهم من تذليل صعاب ذلك السفر، و تهوين مشاقه، و يطمعون بدلا عن ذلك- بالتنعم بنسمه عليه، أو ثمره يانعه .. و بين هذا الذى يجهد ليمنح بغيره شيئا من القوه ليستفيد منه فى طريق الجهاد، و لكنه حين يعجز عن ذلك، فإنه يتركه فى أوائل ذلك الطريق الطويل جدا، و يحمل ثقله على ظهره، و يسير فى تلك الصحراء القاحله فى أيام القىظ و الحر، يواجه بوجهه لفحات الهجير، و يعرض نفسه لمخاطر الموت جوعا أو عطشا، أو لأخطار الإفتراس، من حيواناتها الكاسره، أو لأخطار نهشات أفاعيها و حياتها، التى عاده ما تكون فى أيام القىظ هائجه.

فبأى شىء كان يطمع أولئك إلا بحطام الدنيا و زخرفها الزائل؟! و بأى شىء كان يطمع أبو ذر إلا بالثواب و الأجر، و بالشهاده فى سبيل الله تعالى؟!!

**كن أبا ذر:**

و قد ظهر من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن ذلك الذى جاء وحده إلى تبوك: (كن أبا ذر): أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد فصل بين موقفه فى تعامله المباشر مع الحاله العامه للناس، و وضع الأسس الصحيحه لهذا التعامل، و بين تعامل آخر، صحيح و سليم أيضا، و هو حقه فى أن يعبر عما يحتفظ به من قناعات عن الأشخاص فيما يرتبط بملكاتهم و خصائصهم، و طبيعه تكوينهم الروحى، و سلوكهم الشخصى. فتوقع!! أن يكون ذلك القادم وحده من قلب الصحراء أبا ذر الذى عرف أخلاقه، و ما يحمله من مبادئ، و طبيعه سلوكه و مواقفه ..

**يموت وحده، و يبعث وحده:**

و كما كان إبراهيم أمه عابدا و خاضعا و قانتا لله، فإن أبا ذر كان أمه قانتا لله و خاشعا له، و يعيش الإستقلاله و الغنى عن الارتباط بأى شىء آخر سوى الله تعالى، فهو يعيش وحده، و يموت وحده، و يبعث يوم القيامه وحده، لم يجعل أى شىء فى وجوده مرتبها و لا مقيدا بأى شىء آخر.

و لا يعبد شيئا غير الله، و لا يقيم وزنا لأى شىء سواه.

و هذه مرتبه جليله لا يصل إليها إلا الصفوه من أهل التقوى، الذين حرروا أنفسهم من أى ارتباط بما فى هذه الحياه الدنيا ..

و ما يؤكد ذلك و يوضحه: أن الروايات قد جاءت لتؤكد على غربه الدين و أهله عن هذه الدنيا و عن أهلها، ليكون أبو ذر (رضوان الله عليه) مصداقا لقول النبى (صلى الله عليه و آله): (إن الإسلام بدأ غريبا، و سيعود

غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء) (١).

و زاد فى نص آخر: فقيل: و من هم يا رسول الله؟

قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، إنه لا وحشه و لا غربه على مؤمن، و ما من مؤمن يموت فى غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمه له، حيث قلت بواكيه، و فسح له فى قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه (٢).

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): (المؤمن غريب، و طوبى للغرباء) (٣).

و روى أيضا عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم) (٤).

### أبو خيثمه و عمير بن وهب أيضا:

قالوا: لما سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) أياما دخل أبو خيثمه على أهله فى يوم حار، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه، و قد رشت كل منهما عريشها و بردت له فيه ماء، و هيأت له فيه طعاما، فلما دخل

- 
- ١- البحار ج ٨ ص ١٢ و ج ٥٢ ص ٣٦٧ و ١٩١ و ج ٢٥ ص ١٣٦ و ج ٢٤ ص ٣٢٨ و ج ٧٤ ص ٩٧. و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٢١٨، و إكمال الدين ص ٦٦ و ٢٠١، و كتاب الغيبة للنعمانى ص ٣٣٦، و غيرهم.
  - ٢- البحار ج ٦٤ ص ٢٠٠. و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٢٣، و النوادر للراوندى ص ١٠٢-١٠٣، و غيرهم.
  - ٣- المحاسن للبرقى ج ١ ص ٢٧٢. و الكافى ج ١ ص ٣٩١.
  - ٤- البحار ج ٧٥ ص ٨١ و كشف الغمه للأربلى ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤١. و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ٥٢، و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٥٥.

قام على باب العريش فنظر إلى امرأته و ما صنعتا له فقال: سبحان الله! رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فى الضح و الريح و الحر، يحمل سلاحه على عنقه، و أبو خيثمه فى ظل بارد و طعام مهيا، و امرأه حسنه، فى ماله مقيم؟! ما هذا بالنصف!

ثم قال: و الله، لا أدخل عريش واحده منكما حتى ألحق برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهيئا لى زادا.

ففعلتا، ثم قدّم ناضحه فارتحلته، ثم خرج فى طلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أدركه حين نزل تبوك، و قد كان أدرك أبا خيثمه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمه لعمير بن وهب: إن لى ذنبا، فلا عليك أن تخلّف عنى حتى آتى رسول الله (صلى الله عليه و آله). ففعل.

حتى إذا دنا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله: (كن أبا خيثمه).

فقال رجل: هو و الله، يا رسول الله أبو خيثمه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أولى لك يا أبا خيثمه).

ثم أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخبر.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): خيرا، و دعا له بخير.

قال ابن هشام: و قال أبو خيثمه فى ذلك:

و لما رأيت الناس فى الدين نافقوا أتيت التى كانت أعف و أكرما

و بايعت باليمنى يدى لمحمد فلم أكتسب إثما و لم أغش محرما

تركت خضيبا فى العريش و صرمه صفيا كراما بسرهما قد تحمما



و كنت إذا شك المنافق أسمحت إلى الدين نفسى شطره حيث يمما (١) و نقول:

إننا لا ندرى مدى صحه هذا الحديث، الذى يبدو لنا أنه ينتهى إلى ابن إسحاق، غير أن من الواضح: أن أبا خيثمه - كما أظهره النص المنقول عن ابن إسحاق - قد تعمد فى بادئ الأمر التخلف عن المسير مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى تبوك، رغم قدرته المالىه على ذلك، فلا معنى لجعله فى مصاف أبى ذر الذى حاول جهده أن يهين بعيره لحمله. فلم يفلح فبادر إلى السير على قدميه حاملا ثقله على ظهره فى ذلك الجو القاطظ، و ذلك السفر الطويل، الذى هو أطول أسفار رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزواته.

فإن لم يكن الهدف هو إيجاد شركاء لأبى ذر فى هذا الفضل العظيم الذى حازه كما ربما يوحى به التشابه بين ما نسب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) من أنه قال: (كن أبا خيثمه). كقوله: (كن أبا ذر). فإننا لا نمنع من أن يكون شخص أو شخصان كأبى خيثمه و عمير بن وهب قد راجعا حساباتهما، فوجدا أن من الخير أن لا يحسبا فى معسكر النفاق، و فى موقع المعلن بالعصيان لأوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. لا سيما و هما يريان أن الإسلام يزداد انتشارا، و قوه و شوكة، و عظمه و نفوذا ..

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ عن الطبرانى، و ابن إسحاق، و الواقدى، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٤.

غير أن الغريب في الأمر هو: أن حديث أبي خيثمه قد تضمن إشارته تناقض مع ما يسعى إليه الراوى من تلميع لصوره أبي خيثمه، وذلك انه (صلى الله عليه وآله) قال: (أولى لك يا أبا خيثمه).

و هذه الكلمه - كما ذكره العلماء - لعلها أكثر ظهورا في التعبير عن عدم الرضا.

و قد ذكروا: أنها تستعمل في مقام التهديد كما قاله الأصمعي.

وقيل: أولى لك، اسم فعل مبنى، ومعناه: وليك شر، أو المراد: الهلاك أولى لك، أو أولى لك ما تكرهه. وقد كثر استعماله في مثل هذه المعاني، حتى صار بمنزلة: الويل لك (١).

### البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه:

قال الصالحى الشامى:

و روى ابن جرير، و ابن مردويه، عن ابن عباس و ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبو الشيخ عن الزهرى، و يزيد بن رومان، و عبد الله بن أبى بكر، و عاصم بن محمد بن عمر بن قتاده و غيرهم: أن عصابه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاؤوه يستحملونه، و كلهم معسر ذو حاجه لا يحب التخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا و أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

١- راجع: تفسير الميزان ج ٢٠ ص ١١٤ و ١١٥ و ج ١٨ ص ٢٣٩.

الدَّمْعَ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (١)، و هم سبعة.

و اختلفوا فى أسمائهم، فالذى اتفقوا عليه: سالم بن عمير، من بنى عمرو بن عوف الأوسى، و علبه بن زيد، و أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب. و هرمى بن عبد الله.

و الذى اتفق عليه القرظى، و ابن إسحاق، و تبعهم ابن سعد، و ابن حزم، و أبو عمرو، و السهيلي و لم يذكر الأخير، و الواقدي: عرباض بن ساريه، و جزم بذلك ابن حزم، و أبو عمرو، و رواه أبو نعيم عن ابن عباس.

و الذى اتفق عليه القرظى، و ابن عقبة، و ابن إسحاق: عبد الله بن مغفل المزنى، و فى حديث ابن عباس: عبد الله بن مغفل فيهم.

و روى ابن سعد، و يعقوب بن سفيان، و ابن أبى حاتم، عن ابن مغفل قال: إني لأجد الرهط الذين ذكر الله تعالى: وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ آيَهُ.

و الذين اتفق عليهم القرظى و ابن عمر: سلمه بن صخر، و لفظ القرظى:

سلمان.

و الذى اتفق عليه القرظى و ابن عقبة: عمرو بن عنمة بن عدى، و عبد الله بن عمرو المزنى. حكاه ابن إسحاق قولاً بدلاً عن ابن مغفل، و انفرد القرظى بذكر: عبد الرحمن بن زيد أبى عبله من بنى حارثة، و بذكر: هرمى بن عمرو من بنى مازن.

قال محمد بن عمر: و يقال: إن عمرو بن عوف منهم.

قال ابن سعد: و في بعض الروايات من يقول فيهم: معقل بن يسار، و ذكر فيهم الحاكم حرمى بن مبارك بن النجار، كذا في المورد.

و لم أر له ذكرا في كتب الصحابه التي وقفت عليها.

و ذكر ابن عائد فيهم: مهدي بن عبد الرحمن، كذا في العيون، و لم أر له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابه.

و ذكر فيهم محمد بن كعب: سالم بن عمرو الواقفي.

قال ابن سعد: و بعضهم يقول: البكاؤون بنو مقرن السبعة، و هم من مزيه انتهى، و هم: النعمان، و سويد، و معقل، و عقيل، و سنان، و عبد الرحمن و السابع لم يسم، قيل: اسمه عبد الله، و قيل: النعمان، و قيل: ضرار، و قيل: [...] و حكى ابن فتحون -قولا- أن بنى مقرن عشره، فيتعين ذكر السبعة منهم.

و ذكر ابن إسحاق في روايه يونس و ابن عمر: أن عبلة بن زيد لما فقد ما يحمله، و لم يجد عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يحمله، خرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله تعالى، ثم بكى و قال: اللهم إنك أمرتنا بالجهاد و رغبت فيه، و إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمه أصابني بها في مال أو جسد أو عرض.

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أين المتصدق هذه الليلة)؟ فلم يقم أحد.

ثم قال: (أين المتصدق فليقم)؟! فقام إليه فأخبره.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أبشر، فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاه المتقبله).

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: لما خرج البكاؤون من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلي و عبد الله بن مغفل و هما يبيكان. فقال: ما يبيكما؟

قالا: جئنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، و نحن نكره أن تفوتنا غزوه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأعطاهما ناضحا له، و زود كل واحد منهما صاعين من تمر.

زاد محمد بن عمر: و حمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، و حمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي جهز من الجيش (١). انتهى.

و نقول:

قد سقنا كلام هذا الرجل لنبين مدى الاختلاف في أسماء هؤلاء و قد اقتصرنا على هذا المقدار، و المراجعة إلى سائر المصادر، و مقارنه نصوصها، سوف تزيد من حده و سعه هذه الاختلافات. و ليس المقصود هو التحقيق حول هذا الأمر، بل المقصود هو لفت نظر القارئ إلى حرص الرواه على تخصيص هذه الفضيله أو تلك بمن لهم فيه هوى، أو مصلحه ..

و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أنهم يتعاملون مع روايات السيره بمنطق المنتفع و المستفيد، لا بمنطق الأمانة على الحق و الحقيقه .. فإننا لله و أنا إليه راجعون ..

### النبى صلى الله عليه وآله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد:

عن أبى موسى الأشعرى قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى نفر من الأشعرين ليحملنا، و فى روايه: أرسلنى أصحابى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسأله لهم الحملان، فقلت: يا رسول الله إن أصحابى أرسلونى لتحملهم.

فقال: (و الله لا أحملكم على شىء، و ما عندى ما أحملكم عليه).

و وافقته و هو غضبان و لا أشعر.

فرجعت حزينا من منع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و من مخافه أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجد فى نفسه، فرجعت إلى أصحابى فأخبرتهم بالذى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم جىء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنهب إبل فلم ألبث إلا سويعه إذ سمعت بلالا ينادى: أين عبد الله بن قيس؟

فأجبتة، فقال: أجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعوك.

فلما أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (خذ هذين القرينين، و هذين القرينين)، لسته أبعره ابتاعهن حينئذ من سعد.

و فى روايه: فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى، فقال: (انطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن الله - أو قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يحملكم على هؤلاء، فاركبوا).

قال أبو موسى: فانطلقت إلى أصحابى فقلت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحملكم على هؤلاء، و لكن و الله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين سألته

لكم، و منعه فى أول مره، ثم إعطائه إياى بعد ذلك، لا تظنوا إنى حدثكم شيئاً لم يقله.

فقالوا لى: و الله إنك عندنا لمصدق، و لنفعلن ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقاله رسول الله (صلى الله عليه و آله) من منعه إياهم، ثم إعطائه بعد ذلك، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

قال أبو موسى، ثم قلنا: تغفلنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمينه، و الله لا يبارك لنا، فرجعنا فقلنا له.

فقال: (ما أنا حملتكم، و لكن الله حملكم).

قال: (إنى و الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت التى هى خير و تحللتها).

فقال: (كفرت عن يمينى) (١).

و نقول:

إننا لا نريد أن نقول هنا: فى كل واد أثر من ثعلبه، إذ قد ينسبنا البعض

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ عن البخارى و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ١١ ص ٦٠١ (٦٧١٨) و مسلم ج ٣ ص ١٢٦٩ (١٦٤٩ / ٧)، و المجموع للنووى ج ١٨ ص ١١ و المدونه الكبرى ج ٢ ص ١٠٢ و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج ١١ ص ١٩٩ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٩ ص ١٣٥ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٢١٧ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٨٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٨١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٩٦ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٠ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٠١.

إلى التعسف فى إطلاق التهمه، و اللجوء إلى التجنى، و الإمعان فى ذلك بلا مبرر أو داع إلى ذلك.

غير أننا نسجل من تحفظاتنا الكثيره على النص المتقدم ما يلى:

### لا حافظه لكذوب:

و قد اختلفت الروايات هنا بصورة لافتة، و نحن نكتفى بما قاله المتحذلقون لدفع غائله هذه الإختلافات، و سيرى القارئ الكريم كم هى تعسفيه و ممجوجه، لا تليق بمن ينسب نفسه إلى العلم، أو يدعى لنفسه اليسير من الإنصاف.

### قال الصالحى الشامى:

قول أبى موسى: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (خذ هذين القرينين، و هذين القرينين، أى الجميلين المشدودين أحدهما إلى الآخر) لسته أبعره، لعله قال: هذين القرينين ثلاثا، فذكر الرواه مرتين اختصارا.

و لأبى ذر، عن الحموى، و المستملى: و هاتين القرينتين و هاتين القرينتين، أى الناقتين.

و فى روايه فى باب قدوم الأشعريين و أهل اليمن فى الصحيح: فأمر لنا بخمس ذود.

و فى باب الإستثناء فى الأيمان: بثلاثه ذود.

و الروايه الأولى تجمع بين الروايات، فلعل روايه الثلاثه باعتبار ثلاثه أزواج، و روايه الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعا، فاعتد به تاره و لم يعتد به أخرى.



و يمكن أن يجمع بينهما: بأنه أمر لهم بثلاثه ذود أولا، ثم زادهم اثنين، فإن لفظ زهدم أحد رواه الحديث: ثم أتى بنهب، ذود، غر الذرى، فأعطانا خمس ذود، فوقعت فى روايه زهدم جمله ما أعطاهم، و روايه غيلان: مبدأ ما أمر لهم به، و لم يذكر الزيادة.

و أما روايه: خذ هذين القرينين، ثلاث مرار، و فى روايه: سته أبعره، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا، فلم تكن ذودتها موصوفه بذلك.

قال الحافظ فى روايه: سته أبعره، إما أن يحمله على تعدد القصه، أو زادهم على الخمس واحدا.

وقال: فى روايه أبى موسى قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود.

و فى روايه بعد قوله: (خذ هذين القرينين) ابتاعهن من سعد.

و لم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل - و الله أعلم - أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعرين، و يحتمل على التعداد (١). انتهى.

**و الله لا أحملكم على شىء:**

ثم إننا لا نرى أن ثمة تناقضا فى قوله: (و الله لا أحملكم على شىء، و لا

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ و ٤٨٠ و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٨٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٥ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٢٤٢ و ٢٨٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠.

عندى ما أحملكم عليه)، حيث أراد بقوله هذا (لا أحملكم على شىء) أنه يرفض معونته بشىء حتى لو كان عنده ما يحملهم عليه، فكيف إذا لم يكن عنده شىء يعينهم به و يحملهم عليه، كما هو حاله فى تلك الساعة؟!

### المتخلفون و المعذرون من الأعراب:

قال محمد بن عمرو ابن سعد عن المعذرين من الأعراب و المتخلفين:

(و هما اثنان و ثمانون رجلا- من بنى غفار، و أنزل الله: وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ جَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١) (٢).

١- الآيات ٦٨-٩٣ من سورة التوبة.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عن الواقدي و ابن سعد.

قال ابن عقبة: و تخلف المنافقون، و حدّثوا أنفسهم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يرجع إليهم أبداً، فاعتذروا. و تخلف رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر، منهم السقيم و المعسر (١).

قال محمد بن عمر: و جاء ناس من المنافقين إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليستأذنه في القعود من غير عله، فأذن لهم، و كانوا بضعة و ثمانين رجلاً (٢).

و عن جابر بن عبد الله: استدار برسول الله (صلى الله عليه و آله) رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول الله، ائذن لنا فإننا لا نستطيع أن نغزو في الحر، فأذن لهم، و أعرض عنهم (٣).

و جاء المعذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله.

قال ابن إسحاق: و هم نفر من بنى غفار.

قال محمد بن عمر: كانوا اثنين و ثمانين رجلاً، منهم، خفاف بن أيماء (٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٨ عن ابن عقبة، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٨ عن الواقدي، و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٧ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣١ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٠٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٦٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٤٨ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٨ عن ابن مردويه، و فى هامشه عن: البيهقي فى الدلائل ج ٥ ص ٣١٨ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٨.

### بنو غفار هم المنافقون المعذرون:

### بالنسبة للمعذرين من بنى غفار نقول:

١- إذا كان المنافقون من أهل المدينة لم يكونوا من قبيله بعينها، بل كانوا منتشرين فى جميع القبائل، و إذا كان النفاق منتشرًا أيضًا فى الأعراب حول المدينة فى قبائل مختلفه مثل: غفار، و أسلم، و جهينه، و مزينه .. فلا نرى ما يبرر كون المعذرين من الأعراب و هم اثنان و ثمانون رجلا من خصوص قبيله غفار.

٢- إن الآيات الكريمه قد صرحت: بأن المعذرين من الأعراب كانوا من الأغنياء، فما هذا الغنى الواسع الذى كان فى بنى غفار؟! و أين كان سائر الأغنياء من المنافقين فى سائر القبائل؟!

٣- و هل تخلف هؤلاء الثمانين كان سيؤثر على جيش يبلغ عدده ثلاثين ألفا، حتى ينزل القرآن فى حقهم بهذه الحده و الشده؟! و أية خطوره يشكلها هذا العدد القليل على المسلمين، و هم بهذه الكثره و القوه؟!

إننا نظن أن ثمة تعمدا لإلقاء التهمه على فريق بعينه، لعله كان هو الأضعف سياسيا، و لم يكن فيهم أحد يؤسف عليه من صناع السياسه، و بذلك يمكنهم حفظ فرقاء آخرين من أن تحوم حولهم الشبهات، لو تركت الأمور على طبيعتها ..

### التزوير فى حديث المخذلين:

قالوا: كان رهط من المنافقين يسرون مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمه، منهم:

وديعه بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف.

و الجلاس بن سويد بن الصامت.

و مخشن بالنون- قال أبو عمرو و ابن هشام مخشى بالتحته- ابن حمير من أشجع، حليف لبني سلمه.

زاد محمد بن عمر: ثعلبه بن حاطب (١).

فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبه بن حاطب:

أتحسبون جلاد بني الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا، لكأنى بكم غدا مقرنين في الجبال، إرجافا برسول الله (صلى الله عليه و آله) و إرهابا للمؤمنين.

و قال الجلاس بن عمرو- و كان زوج أم عمير، و كان ابنها عمير يتيما في حجره:- و الله لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير.

فقال عمير: فأنت شر من الحمير، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) صادق و أنت الكاذب.

فقال مخشن بن حمير: و الله لو ددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائه جلده، و أننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعمار بن ياسر: (أدرك القوم فإنهم قد اخترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتكم كذا و كذا) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٥ و راجع ص ٤٤٣ عن الواقدي و ابن إسحاق.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٥ و قال في هامشه: أنظر المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٠٣. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و راجع ما عن أبي الشيخ، و الفريابي، و ابن مردويه.

(فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلك، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعتذرون إليه، فقال وديعه بن ثابت و رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ناقته، وقد أخذ وديعه بن ثابت بحقبها، و رجلاه تسفيان الحجارة و هو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض و نلعب، فأنزل الله تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ بِإِلَهِهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (١).

و حلف الجلاس ما قال من ذلك شيئا، فأنزل الله سبحانه و تعالى:

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٢).

و قال مخشّن: يا رسول الله، قعد بى اسمى و اسم أبى، فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الرحمن أو عبد الله، و كان الذى عفى عنه فى هذه الآيه، و سأل الله تعالى أن يقتل شهيدا و لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة،

١- الآيتان ٦٥ و ٦٦ من سورة التوبة.

٢- الآية ٧٤ من سورة التوبة.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٥ و راجع: البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٠ عن تفسير القمى، و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابى الشيخ.

و لم يعرف له أثر (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات:

### تضخيم القضية لما ذا؟!:

قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن من الذين خرجوا رجاء الغنيمه أربعة نفر، تكلموا فيما بينهم بكلام بعينه، فأخبر الله تعالى نبيه بمقالتهم، و بما سيعتدّرون به عنها.

غير أننا نقول:

ألف: إن ذلك غير مقبول و لا معقول، إذ إن أحدا لا يتوقع، أو فقل:

لا- يستطيع أن يرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتابع كلمه صدرت أو حوارا دار بين أربعة أشخاص فقط، من بين ثلاثين ألفا، ثم تنزل في ذلك الآيات بالتوبيخ و التقرير، فإن المتابع للأمور يرى في هذا الأمر اهتماما غير مبرر بالأمور الصغيره، و إنه لا معنى لإشغال النفس بها و هى غير ذات قيمه، و هذا معناه: أن الأمر كان أعظم خطرا، و أشد ضررا، إن لم نقل: إن ذلك الخطر كان شاملا و هائلا حتى أوجب هذا المستوى من التصدى

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ و البرهان ج ٢ ص ١٤١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: كتاب التوابين لابن قدامه ص ٩٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٣١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٨١ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٢.

و التحدى من الله و رسوله.

و أما لو كان الأمر محصوراً بأربعة أشخاص، أو حتى بعشرات، فلا مبرر لشيء من ذلك إلا أن يكون هؤلاء الأشخاص من ذوى التأثير القوى فى الناس، و قد جاء كلامهم المثير فى سياق التآمر، و الكيد الخطير على الإسلام و أهله.

ب: إن الآيات نفسها قد تضمنت ما يدحض مزاعم هذه الروايات، لأنها تقول: **إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً (١)**. الظاهر فى وجود جماعات و طوائف شاركت فى هذا الأمر.

مع أن الرواية تقول: إن رجلاً واحداً فقط هو الذى لم يشارك فى مقاله رفاقه الثلاثة .. و الشخص الواحد لا يقال له طائفه ..

و قول الفقهاء و المفسرين عند تفسير قوله تعالى: **وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)** بأن أقله واحد (٣).

و يشهد له: ما روى عن غياث بن إبراهيم فى ذلك (٤). لا يصلح نفصاً لما

١- الآية ٦٦ من سورة التوبة.

٢- الآية ٢ من سورة النور.

٣- المبسوط للشيخ الطوسى ج ٥ ص ٢٢٣ و الخلاف ج ٥ ص ٣٧٤ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٤٥٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٥٨٥ و عمده القارى ج ٢٤ ص ١٣ و التبيان ج ٧ ص ٤٠٦ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢١٩ و جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ٩١ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٦٤ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٣٢١ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ٩٥.

٤- التهذيب ج ١٠ ص ١٥٠ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٩٣ و جامع المدارك ج ٧ ص ٥٣ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٧١.



نقول، لأننا لو عملنا بهذا الخبر فإنه يقتصر منه على مورد النص، فيكون تعبدا شرعيا لاستقرار الفهم العرفي لكلمه طائفه فى المورد على خلافه.

و قد اختلفت رواياتهم فيه، هل هو مخشى بن عمرو (١). أم هو يزيد بن وديعه (٢).

و حين أخرجتهم كلمه: (طائفه) الداله على أن ثمة جماعه تجرأت، و جماعه أخرى تخرجت، و تراجعت حتى استحقت العفو، بادروا إلى التصرف فى لغة العرب ..

فنسبوا إلى الكلبي أنه قال: إنه تعالى (سمى طائفه و هو واحد) (٣).

و نسبوا إلى ابن عباس قوله: (الطائفه الرجل و النفر) (٤).

و إلى مجاهد قوله: (الطائفه الواحد إلى الألف) (٥).

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن إسحاق.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ.

٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع: تفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٨٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٤٥ و راجع: جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٢٢٢.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ عن ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج ٢ ص ٣٧٨ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٣١.

٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و عمده القارى ج ١ ص ٢٠٩ و ج ٦ ص ٣٥ و جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ٩١ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ١٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٧٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ و ج ٦ ص ٩٠ و لسان العرب ج ٩ ص ٢٢٦.

و إلى ابن عباس قوله: (الطائفه رجل فصاعدا) (١).

ج: إن الروايات قد صرحت: بأن الذين يحلفون ما قالوا، هم نفس هؤلاء الثلاثة. و الآيات قد صرحت أيضا بأن الذين يحلفون هم الذين هموا بما لم ينالوا.

و قد ذكرت الروايات: أن المراد بهم هم الاثنا عشر الذين نَفَرُوا الناقه بالنبي (صلى الله عليه و آله) ليله العقبه. و قد وردت أسماءهم في بعض تلك الروايات.

فما معنى حصر القضية برمتها في هؤلاء الثلاثة، بل في واحد منهم، مع العلم بأنهم أشخاص لا يعرف عنهم إلا التزر اليسير، بل لعل بعضهم شخصيه و هميه.

### حقيقه القضية:

و لأجل ذلك نقول:

إن هذه القضية قد تعرضت لتروير هائل و عجيب، و قد ذكرت الآيه نفسها دقائق و تفاصيل حاسمه، تمنع من تصديق هؤلاء المزورين و من الإصغاء لهذه الترهات، و تدل الناس على حقيقه هؤلاء الناس، و تشي بأن ثمة مؤامره عظيمه و هائله قد فشلت، و أن الاعتذار بالخوض و باللعب كان يقصد به التملص من تبعات فشل هذه المؤامره، و أن طائفه منهم قد

ارتكبوا جريمه تستحق العذاب.

فقد عبرت الآيات بالخوض، الذى يعبر به عن الكلام فى الأمور الباطله، وباللعب، الذى هو تعبير عن حركه عمليه، لا تهدف إلى تحقيق أمر عقلائى، بل هدفها مجرد اللعب، وهذا معناه: أن الأمر لم يقتصر على الكلام الباطل، بل تعداه إلى فعل باطل زعموا أنهم قصدوا به اللعب، ليعبدوا الشبهه عن حقيقه نواياهم و مقاصدهم به ..

ثم بينت الآيه الأخرى، وهى آيه يحلفون بالله ما قالوا: أن هؤلاء قد هموا بما لم ينالوا. فما هو هذا الشئ الذى هموا به و لم ينالوه .. ثم إنه و لا شك شئ خطير و كبير، لأن الله تعالى يتوعدهم عليه بعذاب دنيوى و أخروى ..

و هذا التوعد بالعذاب يدل على: أن هذا الذى هموا به قد صاحبه حركه و فعل استحقوا العقوبه عليه.

و لا شك فى أن دعواهم اللهو و اللعب لو كانت للتستر على الأقوال فقط لكانت تكفى لدفع الشبهه، و درء العقوبه الدنيويه، فإن الحدود تدرأ بالشبهات.

فالإصرار على ثبوت العقوبه، و عدم الالتفات لهذه التعليقات يدل على أن ما ادّعوه لا يكفى لدفع الشبهه عن الفعل الذى قاموا به ..

فمن خلال ذلك كله نصل إلى نتیجه مفادها: أن هذه الآيات لم تنزل فى قصه الجلاس، و وديعه، و مخشن، و ثعلبه .. بل نزلت فى قضيه محاولتهم قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين نفّروا ناقته به ليله العقبه لكى تلقى به فى الوادى، و يقتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و لكنهم لم ينالوا ما أملوه ..

و قد أظهرت طائفه من النصوص: أن الذين فعلوا ذلك هم من

الأعيان المعروفين، و المؤثرين الذين تعلق عليهم قريش آمالها فى كل ما اهمها .. و قد كانوا عند حسن ظنّها، و سعوا فى تلبية رغباتها، و حفظ مصالحها فى الحالات الصعبة، التى مرت بقريش فى مواجهاتها مع النبى (صلى الله عليه و آله) ..

و قد ذكرت الروايات أسماء هؤلاء بالتفصيل، و كان حذيفه بن اليمان يعرفهم بأسمائهم، و لطالما سأله بعض أعيان الصحابه عن نفسه، إن كان يعرف أنه كان منهم، كما سنشير إليه إن شاء الله ..

كما أن الروايات قد صرحت بما ذكرناه، و بينت أن هذا هو المقصود بالآيات المتقدمه، و ليس المقصود الأشخاص الأربعة الذين زعموا أن الآيات تقصدهم، و كمثال على ذلك نذكر:

١- عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام): نزلت هذه الآيه: **وَلَيْتَن سِئَالَتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أ بِاللّٰهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَشْتَهِيهِمْ لَآ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٍ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (١)**. نزلت فى بنى أميه و العشره معها: أنهم اجتمعوا اثنا عشر، فكمنوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى العقبه، و ائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: **إِنْ فَطَنَ نَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ، وَ إِنْ لَمْ يَفْطَنَ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .. (٢)**.

١- الآيتان ٦٥ و ٦٦ من سوره التوبه.

٢- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٠ و البحار ج ٢١ ص ٢٣٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٨.

٢- قال الطبرسى فى قوله تعالى: إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (نزلت فى اثنى عشر رجلا، وقفوا على العقبة، ليفتكوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وأمره أن يرسل إليهم، ويضرب وجوه رواحلهم، وعمّار كان يقود دابه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحذيفه يسوقها، فقال لحذيفه: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نجاهم.

فلما نزل قال لحذيفه: من عرفت من القوم؟

قال: لم أعرف منهم أحدا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنهم فلان و فلان، حتى عدّهم كلهم.

فقال حذيفه: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟

فقال: أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم (١).

٣- و رويت القصه عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) بنحو أبسط، وفيها: أنهم دحرجوا دبابة من فوق الجبل لينفروا به (صلى الله عليه وآله) ناقته، فارتفعت الدباب عن الناقه، و وقعت فى الجانب الآخر فراجع (٢).

---

١- تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٨١ و البحار ج ٢١ ص ١٩٦ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٥٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٧ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٤٢ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ عن مجمع البيان.

٢- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤١-١٤٤ و البحار ج ٢٨ ص ٩٩ و الدرجات الرفيعه للسيد على خان ص ٢٩٨.

٤- وقد ذكر حذيفه أسماء الذين نفروا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم أربعة عشر: أبو الشرور، و أبو الدواهي، و أبو المعازف، و أبوه، و طلحه، و سعد بن أبي وقاص، و أبو عبيده، و أبو الأعور، و المغيرة، و سالم مولى أبي حذيفه، و خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و أبو موسى الأشعري، و عبد الرحمن بن عوف. و هم الذين أنزل الله عز و جل فيهم:

وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا (١).

و يلاحظ: أن عبد الله بن أبي الذي يزعمون أنه كان رأس المنافقين لم يكن من بين هؤلاء. و ذلك لأنه كان في المدينة، و لم يشارك في المسير إلى تبوك.

٥- و روى حديث ليلة العقبة: ابن جريج و قال: إنهم اثنا عشر رجلاً (٢).

و ذكر الزمخشري: أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً (٣).

٦- و راجع ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و فيه: وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا من قتل محمد يوم العقبة، و إخراج ضعفاء الشيعة من المدينة، بغضا لعل (٤).

و أما روايات غير أهل البيت و شيعتهم، فقد اختلفت في المراد من

١- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٧ و الخصال ص ٤٩٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٢٢ و ج ٣١ ص ٦٣١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢.

٢- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥١ و تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٧١ و تفسير الآلوسی ج ١٠ ص ١١٣.

٣- الطرائف لابن طاووس ص ٣٨٩ و سعد السعود ص ١٣٥ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٠.

٤- البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٤٧ عن الطبرسي.

## الآيات المشار إليها:

١- فذكرت طائفه منها أن المراد هم الأربعة الذين تقدمت أسماؤهم.

٢- ولكن روايه جابر تدل على أنها نزلت في وداعه بن ثابت، حيث تخلف في المدينه، ف قيل له: ما خلفك عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

فقال: الخوض و اللعب.

فأنزل الله فيه و في أصحابه: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أ بِاللّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (١) (٢).

٣- هناك روايات أخرى عن شريح بن عبد الله، و عن عبد الله بن عمر تقول: إن رجلا تكلم في حق القراء، فجاء به عمر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقال ذلك الرجل: إنما كنا نخوض و نلعب.

فأوحى الله تعالى إلى نبيه: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ (٣) (٤).

و قد صرحت روايه ابن عمر: أن قائل ذلك هو ابن أبي فراجع (٥).

١- الآيتان ٦٥ و ٦٦ من سوره التوبه.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ عن ابن مردويه، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٣.

٣- الآيه ٦٥ من سوره التوبه.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن حليه الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و فتح القدير ج ٢ ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ١١٩.

٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و العقيلي، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب في رواه مالك، و فتح القدير ج ٢ ص ٣٧٨.

٤- عن مجاهد في قوله تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ .. قال: قال رجل من المنافقين: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادی كذا و كذا، في يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب (١). فنزلت الآية.

و هذا يدل على: أن الآية قد نزلت بعد قصه ضياع الناقة، و هو إنما يناسب قضيه العقبه.

### الجد بن قيس يرفض المشاركة في تبوك:

عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: اغزوا تغنموا بنات بنى الأصفر، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل الله: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي (٢) (٣).

و في نص آخر أنه قال: غزرو الروم إن شاء الله، و نصيب من بنات بنى الأصفر، كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون في الجهاد، فقام رجل من

---

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و البحار ج ٢١ ص ١٩٧ و تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٨٢ و تفسير مجاهد ج ١ ص ٢٨٣ و مجمع البيان للطبري ج ١٠ ص ٢٢١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٨٣٠ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٦٥ و زاد المسير لابن الجوزي ج ٣ ص ٣١٥ و الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٢٥٤.

٢- الآية ٤٩ من سورة التوبة.

٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ عن الطبراني، و ابن مردويه، و ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و أبي الشيخ، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٠ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٠٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٣.



المنافقين، فقال: يا رسول الله، قد علمت حبي للنساء، فائذن لي و لا تخرجني، فنزلت الآية (١).

و عن ابن عباس، و جابر بن عبد الله، و آخرين: أن الجد بن قيس أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو في المسجد معه نفر، فقال: يا رسول الله ائذن لي في القعود، فإنى ذو ضيعه و عله فيها عذر لى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (تجهز تجهز فإنك موسر، لعلك تحقب من بنات بنى الأصفر)!

قال الجد: أو تأذن لي و لا تفتنى، فو الله لقد عرف قومي ما أحد أشد عجباً بالنساء منى، و إنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر عنهن.

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (قد أذنا لك).

زاد محمد بن عمر فجاءه ابنه عبد الله بن الجد- و كان بدريا- و هو أخو معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لم ترد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقالته؟! فو الله ما فى بنى سلمه أحد أكثر مالا منك، فلا تخرج و لا تحمل؟!!

فقال: يا بنى، ما لى و للخروج فى الريح، و الحر الشديد، و العسره إلى بنى الأصفر، فو الله ما آمن- خوفا- من بنى الأصفر و أنا فى منزلى، أفأذهب إليهم أغزوهم؟! إنى و الله يا بنى عالم بالدوائر.

فأغلظ له ابنه و قال: لا و الله و لكنه النفاق، و الله لينزلن على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيك قرآن يقرأ به.

فرفع نعله فضرب به وجه ولده، فانصرف ابنه و لم يكلمه.

و أنزل الله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا دُنِيَ إِلَى وَ لَا تَفْتِنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (١).

أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر، و ليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الرغبة بنفسه عن نفسه، يقول: و إن جهنم لمن ورائه (٢).

و جعل الجد و غيره من المنافقين يثبطون المسلمين عن الخروج، قال الجد لجبار بن صخر و من معه من بنى سلمه: (لا تنفروا فى الحر، زهاده فى الجهاد، و شكاً فى الحق، و إرجافاً برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأنزل الله سبحانه و تعالى فيهم: وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لَيُبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٣) (٤).

١- الآية ٤٩ من سورة التوبة.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٧ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى المعرفه، و ابن أبى حاتم، و ابن عقه، و محمد بن إسحاق، و الواقدى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ٩ ص ٣٣ و فى الدلائل ج ٥ ص ٢٢٥. و انظر: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و ابن أبى حاتم، و ابن إسحاق، و البيهقى فى الدلائل، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٢.

٣- الآيتان ٨١ و ٨٢ من سورة التوبة.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٧ و راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٢ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥.

و نقول:

فى النص المتقدم عده موارد تحتاج إلى توضيح، أو تقتضى التصحيح، فمن ذلك:

### لعلك تحقب من بنى الأصفر:

زعموا: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد حاول أن يشجع الجد بن قيس على المسير إلى تبوك بقوله: (لعلك تحقب من بنى الأصفر) ..

و نقول:

أولاً: إننا لا نستطيع هذا التصرف فيما عرفناه من أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذى يهتم بتوجيه الناس إلى الإخلاص فى الجهاد، و التماس ثواب الله فيه. لا أن يكون جهادهم من أجل الدنيا، فإن ذلك مما لا يدعو إليه الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، و هو يناقض ما جاؤوا به فلاحظ:

ألف: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى بعض خطبه: (يقول الرجل جاهدت و لم يجاهد، إنما الجهاد اجتناب المحارم، و مجاهدته العدو، و قد تقاتل أقوام فيحبون القتال لا يريدون إلا الذكر و الأجر، و إن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة، فيحمى من يعرف و من لا يعرف، و يجبن بطبيعته من الجبن، فيسلم أباه و أمه إلى العدو، و إنما المثال حتف من الحتوف، و كل امرئ على ما قاتل عليه، و إن الكلب ليقاتل دون أهله <sup>(١)</sup>).

---

١- البحار ج ٩٧ ص ٤٢ و ج ٦٥ ص ٢٣٣ عن الغارات للثقفى، و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ١٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢١ و موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١ ص ١٠٣.

ب: و عن كعب بن عجره قال: مر على النبي (صلى الله عليه وآله) فرأى أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) في جلدته و نشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء و مفاخره فهو في سبيل الشيطان (١).

ثانياً: إنه إذا كان الجد بن قيس لا- يصبر عن بنات بنى الأصفر، فإن ذلك لا- يمنع من خروجه، إذ إنهن إذا وقعن في السبي، يصبح الوصول إليهن سهل المؤونه، حيث إن النبي (صلى الله عليه وآله) سوف يقسم ذلك السبي على مستحقه، و يزيل العله، و تنحل بذلك عقده الجد بن قيس و غيره ممن هم على شاكلته، و لا يتضمن ذلك أيه فتنه له و لا لغيره .. فما معنى أن يتعلل بأنه إن رآهن لا- يصبر عنهن؟! فإنهن إذا كن في حمايه جيش العدو، فلا سبيل إليهن، و إن أصبحن في حوزة المسلمين، فإن العقده تنحل، و تزول الموانع بأسهل طريق.

ثالثاً: إننا لا نرى مبرراً لقسوه الابن على أبيه إلى حد مواجهته بتهمه النفاق، كما جرى بين عبد الله بن الجد بن قيس مع أبيه، فإن ذلك مما لا

---

١- مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٥ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٤١٥ عن الترغيب و التهيب ج ٣ ص ٦٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٥٦ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٦٠ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ١٢٩ و العهود المحمدية للشعراني ص ٢٩٢ و فيض القدير للمناوى ج ٣ ص ٤١ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٣٧.

يرضى به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إن كان ذلك قد حصل بمراى منه و مسمع، كما أنه مما لا تسمح به آداب الإسلام.

### النبد الإجتماعى للمتخلفين:

لما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة تلقاه عامه الذين تخلفوا عنه، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لأصحابه (لا تكلموا رجلا منهم، ولا تجالسوهم، حتى آذن لكم) (١).

فأعرض عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و المؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى إن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أياما حتى ركب الذين تخلفوا، و جعلوا يعتذرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجهد و الأسقام، و يحلفون له، فرحمهم، و بايعهم، و استغفر لهم (٢).

و نقول:

إن أسلوب المقاطعة الذى أريد به تعريف الناس بحقيقه ما يجرى، و إيقافهم على مدى خطوره ما صدر عن هؤلاء، و دلالتهم على مناشئ الخطر، و المتسببين به، قد سبق و مورس مع من ارتكبوا خطأ فادحا، تسبب فى إضعاف

---

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦ عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ عن ابن عقبة، و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٨٠، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢٣ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٨١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦.

روح المسلمين، و أدخل عليهم شيئا من المهانه و الذل و الإنهزام فى غزوه مؤته ..

و ها هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأمر أصحابه بمقاطعه هؤلاء الذين أرادوا أن يسقطوا الهيكل كله على رأس الجميع، فخيبت الله مساعاهم، و باؤوا بغضب من الله، بالفضيحة و الخزى و المهانه فى الحياه الدنيا.

و قد أظهر هذا الأسلوب لهم و لكل أحد أن الدين و الإيمان هو الأقوى، و أن لا شىء يستطيع أن يقف فى وجهه، و أن يحد من مداه، و أن يفلى من حده. و قد لقنهم درسا لن ينسوه، و عرفهم بحجمهم الحقيقى، و دل الناس عليهم، و بين لمن كان له فيهم رغبه و هوى أن ثمن ذلك سيكون باهظا قد لا يقدر على تحمله، فالارتداع عنهم أصوب، و الحياه مع غيرهم أطيب، و نمير سواهم أعذب.

### النبى صلى الله عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين:

عن عبد الله بن حارثه قال: بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى، يشبطون الناس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه تبوك، فبعث إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) طلحه بن عبيد الله فى نفر من أصحابه، و أمره أن يحرق عليهم بيت سويلم اليهودى.

ففعل طلحه، و اقتحم الضحاك بن خليفه من ظهر البيت، فانكسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٧ عن ابن هشام، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦.

و نقول:

### أُسئله هامه و أجوبتها:

و أول سؤال يطرح نفسه هنا هو:

لما ذا أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بإحراق البيت على أولئك المجتمعين؟! ألم يكن يكفي أن يأمره بأن يأتيه بهم ليعاقبهم على رؤوس الأشهاد؟!

و ألا يتنافى ذلك مع ما أعلنه (صلى الله عليه و آله) أكثر من مره بقوله:

لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟!

و ألا يعتبر إحراق البيت عليهم إتلافا لمال يمكن أن يتحقق الغرض بدون إتلافه؟!

و لما ذا لم يثبت الأمر من المتهمين أنفسهم، و لم يفسح المجال لهم للدفاع عن أنفسهم؟!

و للإجابة على هذه الأسئلة نقول:

أولاً: البيت ليهودى قد نقض عهده، فلم يبق له و لا لبيته حرمة ..

ثانياً: إن إبقاء البيت، و الإكتفاء بالإستيلاء عليه سوف يبقى أطماع المنافقين تحوم حوله، و سيكون ذريعه لإثارة الشعور، و لو بصورة الوسوسة الخفيه للناس، بأنه قد أخذ ظلماً، أو أن الأمر لم يكن يستوجب مصادره البيت.

و فى ذلك تشكيك بصوابيه فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يتضمن خدشا فى هيئته، و فى عدله و قداسته ..

ثالثاً: سيأتى أن النبى (صلى الله عليه وآله) هدم مسجد ضرار، و لم يكتف بالإعلان عن إدانته النفاق و أهله، أو نحو ذلك، كما أن الله سبحانه قد خسف بقارون و بداره، و أتى على قريه لوط فجعل عاليها سافلها.

و لعل سبب اختيار النبى (صلى الله عليه وآله) أسلوب الإحراق هنا هو: أن ذلك كان أروع للعدو، و أبعد للسمع، و أثبت فى الذاكره، و أوقع فى النفوس.

و لعله لم يكن (صلى الله عليه وآله) يريد أن يلحق بالمجتمعين فى ذلك البيت أذى جسدياً مباشراً، نظير ما جرى فى قصه مأبور، حيث أمر (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) بقتله، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا رسول الله إنك تبعثنى فى الأمر أكون فيها كالسكه المحماه، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (١).

فلحقه بالسيف حتى كشف أمره، و أظهر كذب المفتريين.

أى أنه (صلى الله عليه وآله) إنما كان يريد أن يفسح لهم المجال للفرار

---

١- مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩١٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٤ و ٧٧٣ و ٨٠٣ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣ و فيض القدير ج ٤ ص ٢٢٦ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٢ و أمالى المرتضى ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و أمالى الطوسى ص ٣٣٨ و البحار ج ٢١ ص ٧٠ و ج ٢٢ ص ٥٣ و ١٦٧ و ج ٣٨ ص ٣٠٢ و ج ٤٢ ص ١٨٦ و مكارم الأخلاق ص ٢٥٢ و الكافى ج ٨ ص ٣٤٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٢٤ و دلائل الإمامه للطبرى ص ٣٨٧.



و التفرق، دون أن يفضحهم بين الناس، و يكونون هم الذين يفضحون أنفسهم إن شأؤوا، أو يتلکؤون فى الفرار، فيفتضح أمرهم. و يكون احتراق البيت هو الأقل مؤونه، و هو الأقرب إلى تحقيق الهدف و دفع السوء بأقل تكلفه ممكنه.

و لعل مما يشهد على أن هذا هو غرض الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) أنه بالرغم من أن أحدا من المنافقين لم يصب بأذى، و أن أحدهم، و هو الضحاک بن خليفه قد كسرت فخذه، فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يطلب إحضار أحد منهم، و لم نسمع أنه (صلى الله عليه و آله) سأل أو طالب أو عاتب الضحاک بشىء، أو على شىء، فضلا عن ان يكون قد عاقبه.

### أهل مسجد الضرار:

و جاء أهل مسجد الضرار إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، قد بنينا مسجدا لذى العله و الحاجه، و الليله المطيره، و نحب أن تأتينا فتصلى فيه.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنا فى شغل السفر، و إذا انصرفت سيكون (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣٨. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٤٥٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ١٧٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢٦ و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٠٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٨١ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٨١.

و نقول:

إن من الواضح: أن هذه محاوله من هؤلاء المنافقين لتعميه أمرهم على الناس، و اكتساب مشروعيه لنشاطهم بصلاه النبي (صلى الله عليه و آله) فى مسجدهم. مع أن أمرهم لم يكن ليخفى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه كان قد عود الناس أن يكون هو البادئ بوضع الحجر الأساس لمساجدهم، و هو الذى يخطط لهم الدور و الأسواق، و سائر المرافق الحيويه فى المدينه كلها .. فما معنى أن يستقل هؤلاء الناس باستحداث مسجد، دون أن يعلموه به، و دون أن يطلبوا منه أن يخطه لهم؟!!

على أنهم قد صرحوا فى كلامهم بأنهم قد قصدوا بمسجدهم أن يصلى فيه من لا يريد الحضور فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، من ذوى العلل و الحاجات حسب زعمهم، و هذا يزيد الشبهه فى مقاصدهم، و نواياهم الحقيقه.

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يظهر لهم أى شىء غير عادى، بل ذكر لهم أن شغل السفر يمنعه من تلبية طلبهم .. و هذا التأجيل يمنحه الفرصه لاستخراج دخائلهم، و لكى تكشف تقلبات الأحوال باطنهم للناس، و قد حدث ذلك فعلا كما سنرى.

و هذ معناه: أن ثمة ما يبرر هذا الموقف السلبي النبوى منهم، إذ لا يمكن أن يواجههم (صلى الله عليه و آله) بمثل هذا الكلام من دون مبرر و لا سبب، فإنه نبي معصوم، بل إن قوله تعالى: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** إِنَّ

هُوَ إِلَّا وَخَيُّ يُوحَى (١)، يعطى: أن الله سبحانه هو الذى يريد من نبيه أن يواجههم بهذه الحده و الشده، التى تحمل معها المهانه لهم، و الخزى فى الدنيا، و لا بد أن يكون العذاب الأليم هو الذى ينتظرهم فى الآخرة.

و قد كان يمكن أن نتحمل أن ثمة خطأ من الرواه، أو من أبى موسى فى حفظه لكلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و لكنه حين شفع ذلك بقوله: (وافقته و هو غضبان و لا أشعر)، و بقوله: (مخافه أن يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله) وجد فى نفسه)، قد دلنا على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قال ذلك، و قصد معناه فعلا.

### طعن أبى موسى برسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد حاول أبو موسى أن يطعن برسول الله (صلى الله عليه و آله) ليبرئ نفسه، و يبرئ أصحابه من إساءتهم للرسول (صلى الله عليه و آله) التى استوجبت هذا الموقف النبوى الصارم منهم، الذى ألحق بهم المهانه و الخزى، فاتهم النبى بأنه (صلى الله عليه و آله) قد قال ما قال و هو فى حاله الغضب، فلا قيمه لكلامه، لأن الإنسان قد يصدر عنه فى هذه الحال ما لا يرضى بصدوره منه فى الحالات العادية، فلا ضير إذن فى أن يندم النبى (صلى الله عليه و آله) و يلوم نفسه، و ربما يعتذر أو يتوب، إذا كان قد بلغ حد الخطيئه .. و قد اخترعوا على لسان الرسول (صلى الله عليه و آله) أحاديث تشير إلى أنه مبتلى بهذا الأمر، و أنه قد أعلن أنه يطلب من الله تعالى أن يجعل

سبه و لعنه و جلده لأى رجل من المسلمين فى حال الغضب زكاه و رحمه لذلك الرجل (١).

فأبو موسى إذن يؤثر أن ينسب إلى النبى (صلى الله عليه و آله) الخطأ، و أن ينفى العصمه عنه، و أن يكذب الله تبارك و تعالى فى قوله: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٢).

على أن يلحقه هو و أصحابه أدنى مهانه بسبب أعمالهم الشريره، و نفوسهم المريضة!!

### إذا كان قد ابتاعهم من سعد:

و لعلك تقول: إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد ابتاع سته أبعره من سعد، فذلك يعنى: أنه كان لديه مال يبتاع به سته أبعره، فلما ذا قال قبل ساعه لأبى موسى: ما عندى ما أحملكم عليه؟!

- 
- ١- راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٥ و ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦١ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٧ و عمده القارى ج ٢٢ ص ٣١٠ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٠ و كنز العمال ج ٣ ص ٦١١ و ٦١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٨٩ و تذكره الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١١٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٥٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٢٧ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٩١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٩٥.
- ٢- الآيتان ٣ و ٤ من سوره النجم.

و الجواب: لعله كان يقصد أنه لا يملك إبلا تحملهم، أو أنه قد اشترى تلك الإبل بثمان مؤجل ..

### كاد المريب أن يقول خذوني:

إن الرواية المتقدمة: قد أوضحت أن أبا موسى كان مهتما بإثبات صدقه أمام أصحابه حتى لقد أقسم أن لا يدعهم حتى ينطلق بعضهم معه لیسمعه ممن حضر ما جرى بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله) في المرة الأولى حين لم يعطه لهم شيئاً.

فإن هذا الإصرار منه يدل على أنه كان يرى نفسه في موضع الإتهام بنظرهم، وذلك يدل على أن ما يزعمونه له من مكانه وعزه بين أصحابه موضع شك وريب، حتى من أقرب الناس إليه، فإنهم لا يثقون به، وهو يعرف ذلك منهم، فكيف بمن سواهم؟!!

### هل منعهم النبي صلى الله عليه وآله؟!!:

إن تعبير أبي موسى بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد منعهم أول مره يشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) كان لديه ما طلبوه، ولكنه منعهم منه ..

وهذا هو مفاد قوله لأبي موسى: (و الله لا أحملك على شىء). فلما ذا منعهم؟! ولما ذا احتاج أبو موسى إلى أن يثبت ذلك لأصحابه ..

### النبي صلى الله عليه وآله يحث في يمينه:

ولا يبالى أبو موسى أن ينسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) الحث في يمينه، إذا كان ذلك يثبت فضيله له ولأصحابه ..

و هذا ما حدث هنا فعلا، فقد نسب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) أنه يخطئ في تشخيص ما هو مصلحه، و أنه إذا حلف اليمين قد يظهر له أن غيرها خيرا منها، فلا يعمل بمقتضاها، و يفعل ما يخالفها، ثم يكفر عنها ..

فما هذا النبي الذي يخالف اليمين، و يحتاج إلى التكفير عنها؟!

و ما معنى أن يتقلب هذا النبي (صلى الله عليه و آله) في آرائه؟!

و كيف يمكن الوثوق بصحة ما يصدر عنه، و هو يعلن للناس أنه قد يخطئ فيما يختاره، فقد يختار غير الأصلح، فإذا عرف الأصلح تراجع عما اختاره أولا، و انتقل إليه؟!







**الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك**

**اشاره**

**أبو لبابه و أصحابه:**

عن ابن عباس، و سعيد بن المسيب فى قوله تعالى: **وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا** (١)، قال ابن عباس: كانوا عشره رهط تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه تبوك، منهم: أبو لبابه، و سمى قتاده منهم: جد بن قيس و جذام بن أوس (٢).

فلما قفل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد، و كان ممر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رأهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (من هؤلاء الموثقون أنفسهم)؟!

١- الآية ١٠٢ من سورة التوبة.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٢ عن أبى الشيخ و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٧٢، و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ١٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٧٢ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٣٣٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨.

قالوا: هذا أبو لبابه، وأصحاب له، تخلفوا عنك يا رسول الله، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم، فترضى عنهم و تعذرهم، وقد اعترفوا بذنوبهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (و أنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقهم، رغبوا عني، و تخلفوا عن الغزو مع المسلمين)!!

فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك و تعالى هو الذى يطلقنا، فأنزل الله تبارك و تعالى: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ (١)، و عسى من الله واجب، .. إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢).

فلما نزلت أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم فأطلقهم و عذرهم.

قال ابن المسيب: فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أبي لبابه ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله، فجاءه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأطلقه بيده، فجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدق بها عنا و استغفر لنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما أمرت أن آخذ أموالكم)، فأنزل الله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ ..

١- الآية ١٠١ من سورة التوبة.

٢- الآية ٣٧ من سورة البقرة.

، يقول: استغفر لهم .. إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١) يقول: رحمه لهم، فأخذ منهم الصدقه، و استغفر لهم.

و كان ثلاثه نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى، فأرجئوا سنه لا يدرون: يعذبون، أو يتاب عليهم. فأنزل الله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ .. (٢) إلى آخر الآية.

و قوله: وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا. إلى قوله: ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣). يعنى استقاموا فأنزل الله تبارك- و تعالى- فى شأن هذه الغزوه كثيرا من سوره براءه.

و زعموا: أن ارتباط أبى لبابه كان فى وقعه بنى قريظه، و قد روينا عن ابن عباس و سعيد بن المسيب ما دلّ على أن ارتباطه كان بتخلفه فى غزوه تبوك (٤).

### الثلاثة الذين خلفوا:

و قد روى الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن أباه كعب بن مالك حدث بما جرى له فقال: لم أتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه غزاها إلا فى غزوه تبوك، غير أنى كنت تخلفت عن

١- الآية ١٠٣ من سوره التوبه.

٢- الآية ١١٤ من سوره التوبه.

٣- الآية ١١٨ من سوره التوبه.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٩ عن ابن إسحاق، و البيهقى، و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠٢ و راجع المصادر المتقدمه.

غزوه بدر، و لم يعاتب الله أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد.

و لقد شهدت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام، و ما أحب أن لى بها مشهد بدر، و إن كانت بدر أذكر.

كان من خبري: أنى لم أكن قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوه، و الله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوه، و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد غزوه إلا ورى بغيرها، و كان يقول: (الحرب خدعه)، حتى كانت تلك الغزوه، غزاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حر شديد، و استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم - و فى لفظ: أهبة عدوهم - فأخبرهم بوجهه الذى يريد، و المسلمون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيرون <sup>(١)</sup>.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٣ عن ابن إسحاق، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٨ ص ١١٣ (٤٤١٨) و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٠ و مسلم ج ٤ ص ٢١٢٠-٢١٢٨ (٥٣)، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٧٣ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٩٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٩ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٤.

و عند مسلم: يزيدون على عشرة آلاف (١).

و روى الحاكم فى الإكلیل عن معاذ قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى غزوه تبوك زیاده على ثلاثین ألفا.

و قال أبو زرعہ الرازى: لا یجمعهم کتاب حافظ.

قال الزهرى: یرید الدیوان.

قال كعب: فما رجل یرید أن یتغیب إلا ظن أن سیخفى له ما لم ینزل فيه وحى الله تعالى (٢).

و غزا رسول الله (صلى الله عليه و آله) تلك الغزوه حين طابت الثمار و الغلال، فى قیظ شديد، فى حال الخریف، و الناس خارفون فى نخيلهم.

و تجهز رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تجهز المسلمون معه، فخرج فى يوم الخميس. و كان یحب إذا خرج فى سفر جهاد أو غیره أن یرجى يوم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٣ و مسلم ج ٤ ص ٢١٢٠-٢١٢٨ (٥٣) و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٧ ص ١٠٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٣ عن الحاكم فى الإكلیل، و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٦٥٣ و راجع: صحیح البخارى ج ٥ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٤ و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٨ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٧ و تاریخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٩٧ و تفسير الآلوسى ج ١١ ص ٤٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣.

الخميس. فطفقت أغدوا لكي أتجهز معهم، فارجع و لم أقض شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه.

و في روايه: و أنا أقدر شيئا في نفسي على الجهاد، و خفه الجهاد، و أنا في ذلك أصبوا إلى الظلال و الثمار، و لم يزل يتمادي بي الحال حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) غاديا و المسلمون معه يوم الخميس، و لم أقض من جهازى شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت - بعد أن فصلوا - لأتجهز، فرجعت و لم أقض شيئا.

فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أمعن القوم و أسرعوا، و تفارط الغزو، و هممت أن أرتحل فأدر كهم - و ليتنى فعلت!! - فلم يقدر لى ذلك.

فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فطففت فيهم أحزننى أنى لا - أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء.

و عند عبد الرزاق: و كان جميع من تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بضعه و ثمانين رجلا - و لم يذكرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى بلغ تبوك.

فقال و هو جالس في القوم بتبوك: (ما فعل كعب ابن مالك)؟

فقال رجل من بنى سلمه، و في روايه من قومي - قال محمد بن عمر: هو عبد الله بن أنيس السلمى - بفتح اللام - لا الجهنى: يا رسول الله حبسه برداه، و نظره في عطفه.

فقال معاذ بن جبل - قال محمد بن عمر: و هو أثبت، و يقال: أبو قتاده:

بئس ما قلت! و الله يا رسول الله، ما علمت عليه إلا خيرا.

فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أعد عذرا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهوى الكلام، وأقول: بما ذا أخرج من سخطه (صلى الله عليه وآله) غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي.

فلما قيل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أطل قادما زاح عني الباطل، وعرفت أنني لم أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق.

وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) قادما، قال ابن سعد: في رمضان، قال كعب: وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى، فيبدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم يدخل على فاطمه، ثم على أزواجه، فيبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس.

فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعه وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) علاتيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، وكل سرائرهم إلى الله تعالى. فجثته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: (تعال). فجثت أمشي حتى جلست بين يديه.

وعند ابن عائد: فاعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا نبي الله، لم تعرض عني؟ فوالله ما نافقت، ولا ارتبت، ولا بدلت.

قال كعب: فقال لي: (ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟)

فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا



لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، و لقد أعطيت جدلاً، و لكنى - و الله - لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله تعالى أن يسخطك عليّ، و لئن حدثتك اليوم حديث صدق تجد عليّ فيه، إنى لأرجو فيه عفو الله عني، لا و الله ما كان لى من عذر، و الله ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله تعالى فيك ما يشاء).

فقمّت، فمضيت و ثار رجال من بنى سلمه فاتبعونى، فقالوا: ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، و لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (صلى الله عليه و آله) لك.

فو الله ما زالوا يؤنبونى، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى، فقلت: ما كنت لأجمع أمرين: أتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أكذبه.

ثم قلت لهم: هل لقي هذا معى أحد؟

قالوا: نعم، رجلان قالاً مثل ما قلت، فقليل لهما مثل ما قيل لك.

فقلت: من هما؟

قالوا: مراره بن الربيع العمرى، و هلال بن أميه الواقفى.

و عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن: أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال فى نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا؟!!

فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك.

و أن الثانى كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام

عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهلى ولا مالى.

قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوه، فمضيت حين ذكروهما لى.

و نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه.

فاجتنبنا الناس، و تغيروا لنا. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٩ ٢٢١ الثلاثة الذين خلفوا: ..... ص : ٢١٥

و عند ابن أبى شيبه: فطفقنا نغدو فى الناس لا يكلمنا أحد، و لا يسلم علينا أحد، و لا يرد علينا سلاما.

و عند عبد الرزاق: و تنكر لنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف، و تنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالتى نعرف. انتهى.

ما من شىء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزل، فلا يكلمنى أحد، و لا يصلى على حتى تنكرت فى نفسى الأرض حتى ما هى التى أعرف.

فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحبى فاستكانا، و قعدا فى بيتهما يبكيان.

و أما أنا فكنت أشب القوم و أجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، و أطوف الأسواق، فلا يكلمنى أحد، و لا يرد على سلاما و أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو فى مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه، و أقول فى نفسى: هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل على، فإذا التفت نحوه أعرض عنى.

حتى إذا طال على ذلك من جفوه الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتاده، و هو ابن عمي. أي أنه من بنى سلمه، و ليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب، قال كعب: و هو أحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله، ما رد علي، فقلت له: يا أبا قتاده، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله و رسوله؟

فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت [فعدت له فنشدته] فلم يكلمني، حتى إذا كان في الثالثه أو الرابعه قال: الله و رسوله أعلم.

ففاضت عيناي، و توليت حتى تسورت، قال: فبينما أنا أمشي في سوق المدينه إذا بنبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينه يقول: من يدل على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، و عند ابن أبي شيبه: من بعض من بالشام، كتب إلي كتابا في سرقة حرير فإذا فيه:

أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، فأقصاك و لم يجعلك الله بدار هوان و لا مضيعه، فإن تك متحولا فالحق بنا نواسيك.

فقلت لما قرأتها: و هذا أيضا من البلاء، قد طمع في أهل الكفر، فتيممت بها التنور فسجرت به.

و عند ابن عائد: أنه شكاه قدره إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: ما زال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك.

قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأتيني.

قال محمد بن عمر: و هو خزيمة بن ثابت، و هو الرسول إلى مراره و هلال بذلك.

قال كعب: فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأمرك أن تعتزل امرأتك. أي عمره بنت حمير بن صخر بن أميه الأنصاريه أو خيريه - بفتح الخاء المعجمه فالتحتانيه.

فقلت: أطلقها، أو ما ذا أفعل؟

قال: لا، بل اعتزلها و لا تقربها، و أرسل إلى صاحبى مثل ذلك.

فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك، فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر.

قال كعب: و جاءت امرأه هلال بن أميه، أي خوله بنت عاصم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أميه شيخ ضائع ليس له خادم - و عند ابن أبى شيبه: إنه شيخ قد ضعف بصره - انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟

قال: (لا، و لكن لا يقربك).

قالت: إنه و الله ما به حركه إلى شىء!! و الله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

قال كعب: فقال لى بعض أهلى: لو استأذنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى امرأتك كما أذن لهلال بن أميه أن تخدمه.

فقلت: و الله لا أستأذن فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ما يدرينى ما يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا استأذنته فيها، و أنا رجل شاب.

فلبث بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت لنا خمسون ليلة، من حين نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كلامنا.

و عند عبد الرزاق: و كانت توبتنا نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله) ثلث الليل.

فقلت أم سلمه: يا نبي الله ألا نبشر كعب بن مالك؟

قال: إذا يحطمكم الناس و يمنعونكم النوم سائر الليلة.

قال: و كانت أم سلمه تجيئه في ثاني عشره بأمرى، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، و أنا على ظهر بيت من بيوتنا، فيينا أنا جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى قد ضاقت على نفسي و ضاقت على الأرض بما رحبت، سمعت صوتا صارخا أو في على جبل سلع، يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر.

و عند محمد بن عمر: أن الذي أوفى على سلع أبو بكر الصديق فصاح:

قد تاب الله - تعالى - على كعب، يا كعب: أبشر.

و عند ابن عقبة: أن رجلين سعيًا يريدان كعبا يبشرانه، فسبق أحدهما، فارتقى المسبوق على سلع فصاح: يا كعب، أبشر بتوبه الله تعالى و قد أنزل الله - تعالى - عز و جل فيكم القرآن، و زعموا أن اللذين سعيهما: أبو بكر و عمر.

قال كعب: فخررت ساجدا أبكى فرحا بالتوبه، و عرفت أن قد جاء فرج، و آذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتوبه الله تعالى علينا حين صلى صلاه الفجر، فذهب الناس يبشروننا، و ذهب قبل صاحبى مبشرون، و ركض إلى رجل على فرس - و عند محمد بن عمر: هو الزبير بن العوام.

قال كعب: وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل، وعند محمد بن عمر: أنه حمزه بن عمرو الأسلمي.

قال كعب: وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته، وهو حمزه الأسلمي يبشرني، نزعته له ثوبى فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين من أبى قتاده - كما عند محمد بن عمر - فلبستهما.

قال: وكان الذى بشر هلال بن أميه بتوبته سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أى من الجهد، فقد كان امتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأيام صياما لا يفتر عن البكاء، وكان الذى بشر مراره بن الربيع بتوبته سلكان بن سلامه أو سلامه بن وقش.

قال كعب: وانطلقت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتلقاني بالتوبه، يقولون: لتهنك توبه الله تعالى عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس حوله الناس، فقام إلى طلحه بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني. والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحه.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبرق وجهه من السرور: [أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك].

فقلت: يا رسول الله، أمن عندك أم من عند الله؟

قال: (لا بل من عند الله، إنكم صدقتم الله فصدقكم الله).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا سر استنار وجهه كأنه قطعه

قمر، و كنا نعرف ذلك منه.

فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالى كله صدقه إلى الله تعالى و إلى رسوله (صلى الله عليه و آله).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك).

قلت: نصفه؟

قال: (لا).

قلت: ثلثه؟

قال: (نعم).

قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير.

و قلت: يا رسول الله، إنما نجاني الله تعالى بالصدق، و إن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى يومى هذا كذبا، و إنى لأرجوا أن يحفظنى الله تعالى فيما بقيت.

فأنزل الله تبارك و تعالى على رسوله (صلى الله عليه و آله): لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١)، فو الله ما أنعم الله على من نعمه - بعد أن هداني للإسلام - أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك

الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال فى الذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك و تعالى: سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (١).

قال كعب: و كنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين حلفوا له، فبايعهم و استغفر لهم، و أرجأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمرنا حتى قضى الله سبحانه و تعالى فيه بذلك، قال الله تعالى: وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢) و ليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، و إنما تحليفه إيانا، و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له و اعتذر إليه، فقبل منه (٣).

١- الآيتان ٩٥ و ٩٦ من سورة التوبة.

٢- الآية ١١٨ من سورة التوبة.

٣- الحديث السابق ذكره بطوله فى سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٣-٤٧٨ و النص له، و فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧-٢٨٩ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و ابن مردويه، و البيهقى. و راجع: الديباج على مسلم ج ٦ ص ١١٥ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٥ و عمده القارى ج ١٨ ص ٥١ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١١٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٦١ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٨٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٩٠٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٢.



و عن كعب بن مالك قال: لما نزلت توبتي قبلت يد رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و فى نص آخر: قبلت يده و ركبتيه (٢).

و نقول:

### خلفوا أم تخلفوا؟؟:

إننا قبل أن ندخل فى مناقشه النص أو النصوص المتقدمه نحب أن نشير إلى أن التعبير القرآنى عن الذين لم يسيروا إلى تبوك قد جاء بصيغه (خلفوا) المبنى للمجهول. أى الذين تركوا و خلفهم المسلمون وراء ظهورهم، و ساروا للجهاد فى سبيل الله. ربما يشير إلى أن مخالفتهم لأمر النبى (صلى الله عليه و آله) دعت المسلمين إلى تركهم، و الانفصال عنهم، و مواصلة سيرهم إلى الله تعالى بدونهم ..

هذا و قد فسر الأئمة الطاهرون: زين العابدين، و الباقر، و الصادق، و الكاظم (عليهم السلام) بأنهم الثلاثة الذين خالفوا، أو قرأوها قراءه تفسيريّه كذلك (٣). فراجع.

١- سبل الهدى الرشاد ج ٥ ص ٤٧٨ عن ابن عساكر، و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٢٠.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٩ عن أبى الشيخ، و ابن مردويه.

٣- فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٤١٣ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٦٩ عن تفسير القمى، و الكلينى، و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٨ عن مجمع البيان.

و بعد ما تقدم نقول:

كنا قد ذكرنا في حديثنا عن غزوه بنى قريظه في فصل: (فشل المفاوضات و خيانه أبى لبابه) .. حديث خيانه أبى لبابه، و ارتباطه إلى ساريه من سوارى المسجد النبوى، حتى أطلق النبى (صلى الله عليه و آله) سراحه بعد نزول الآيات فى حقه .. و أثبتنا أنه حديث غير دقيق، بل هو فى أكثره مكذوب و مختلق ..

و حيث إنهم قد ذكروا عنه هذا الأمر فى غزوه تبوك، فلا- محيص عن العوده للإشاره إلى بعض ما يفيد فى جلاء الحقيقه، فنسجل مع مراعاة الاختصار الشديد ما يلى:

### خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً:

إن قوله تعالى: خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا (١) لا ينطبق على قصه أبى لبابه و أصحابه، لأن المفروض: أن ما صدر منهم هو التخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم الإعتراف بالذنب، و الآية لم تصرح بتوبته.

و إذا كان قد تاب فعلاً فإن الآية تقول: إن التوبه إنما تعقبت العمل الصالح و السىء اللذين اختلطتا. و بدون ذلك فلا يوجد إلا عمل سىء، و اعتبار التوبه هى العمل الصالح غير ظاهر.

بل قد روى: أن هذه الآية نزلت فى حق الذى تكلم فى حق القراء بما لا

يليق، فشكاه عمر بن الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ولعل ذلك قد جرى في غزوه تبوك أيضا (١).

وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي (٢).

و في نص آخر: أنها نزلت في رجل من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا في يوم كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب؟! (٣).

و في نص آخر: أنها نزلت في بعض المنافقين في تبوك (٤).

### خذ من أموالهم صدقه:

و عن آيه خذ من أموالهم صدقه تطهرهم و تزيهم نقول:

روى عن الإمام الباقر (عليه السلام): أنها نزلت في شهر رمضان فأمر (صلى الله عليه وآله) مناديه فنادى في الناس: إن الله فرض عليكم الزكاه كما فرض عليكم الصلاه (٥).

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن أبي نعيم في حليه الأولياء، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و ابن مردويه. و راجع المصادر في الهوامش السابقة.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و العقيلى في الضعفاء، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و الخطيب في رواه مالك.

٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و البحار ج ٢١ ص ١٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٨٢ و تفسير مجاهد ج ١ ص ٢٨٣ و جامع البيان للطبري ج ١٠ ص ٢٢١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٨٣٠ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٦٥ و زاد المسير ج ٣ ص ٣١٥.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٤ عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، عن قتاده.

٥- الكافي ج ٣ ص ٤٩٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفى ج ٨ ص ٤٦٩ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٥٩٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ٦٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٨٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٧١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٦٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٨٤ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٣٥٨ و تفسير البرهان ج ٢ ص ١٥٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٤١٨.

و هذا معناه- إن كانت الآية تعنى أبا لبابه:- أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يقبل من أبى لبابه و من معه أموالهم كصدقات، و إنما أخذ منهم زكاه أموالهم ..

مع ملاحظه أننا قد قلنا فيما سبق: إن الزكاه قد فرضت قبل ذلك فى مكه، فتكون هذه الآية قد جاءت لتمنع من أخذ غير الزكاه المفروضه قبل ذلك، إما إرفاقا بهم، و إما للإشاره إلى عدم خلوص نيتهم فى هذا العطاء ..

### إختلاف الروايات:

و قد ذكرنا فى حديثنا عن غزوه بنى قريظه طائفه من تناقضات و اختلاف الروايات فيما يرتبط بقصه أبى لبابه.

و نشير هنا أيضا إلى: أن هذه التناقضات ظاهره أيضا بين الروايات التى تدعى أن ما جرى قد كان فى غزوه تبوك، و كمثال على ذلك نذكر:

أن الروايه المتقدمه عن ابن عباس تقول: إن سبعة ارتبطوا فى المسجد، معلنين توبتهم، و إن المتخلفين كانوا عشره.

و لكن روايه أخرى عن ابن عباس تقول: إن المتخلفين كانوا ثلاثه،

و هم الذين ارتبطوا أنفسهم فى سوارى المسجد و بقى ثلاثة (١).

و فى نص آخر عن ابن زيد: أن الذين ربطوا أنفسهم كانوا ثمانية (٢).

و فى حديث قتاده: إن المجموع كان سبعة، و الذين ارتبطوا بالسوارى كانوا أربعة (٣).

و فى حديث عن جابر: إن المتخلفين كانوا ستة (٤).

### اختلاف الروايات فى الثلاثة الذين خلفوا:

و عن مقدار المدة التى أرجئ إليها الثلاثة الذين خلفوا تقول روايه تقدمت: إنها سنه.

لكن روايه أخرى تقول: إنهم أرجئوا أربعين يوما (٥).

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٣ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و راجع: زبده البيان ص ١٨٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٩٧ و تفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ١٧٥.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٣ عن ابن أبى حاتم، و تفسير الآلوسى ج ١١ ص ١٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٤٢.

٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٣ عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٧٣ و ١٨٧٥ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨٩.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٣ عن أبى نعيم فى المعرفه، و ابن عساكر، و ابن منده، و أبى الشيخ. و راجع: لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٢٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١١.

٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٣ عن أبى الشيخ، و ابن منده، و ابن عساكر، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٩٦.

و روايه كعب بن مالك الطويله تقول: إنهم بقوا خمسين ليله (١).

و عن أسمائهم نقول:

قيل: إن الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم إلى سوار المسجد، فنزلت فيهم الآية هم: كعب بن مالك، و مراره بن الربيع، و هلال بن أميه (٢).

و فى نص آخر: هم عثمان و صاحبه (٣).

و عن صفوان، قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبو لبابه أحدهم (٤).

١- عمده القارى ج ١٨ ص ٢٧٩.

٢- تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٥ و تفسير البرهان ج ٢ ص ١٦٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦-٢٨٩ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن منده، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و عن تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و حواشى الشروانى ج ٧ ص ٤٥٥ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٤ و ٢١٩ و عمده القارى ج ١٣ ص ٢١١ و ج ١٧ ص ١٠٢ و ج ١٨ ص ٢٧٨ و ج ٢٢ ص ١٤٤ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٩٣ و جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٧٨ و تفسير غريب القرآن للطريحي ص ١٤٣ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٧ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ١٠٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٤٢ تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٤٠٤.

٣- الكافى ج ٨ ص ٣٧٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٣٧ و ج ٨٩ ص ٥٨ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٨ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٢ ص ١٦٩.

٤- البحار ج ٢١ ص ٢٣٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٨.

**هل كفر المتخلفون؟؟:**

وقد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل إلى المتخلفين، وهم: كعب بن مالك، و هلال بن أميه، و مراره بن الربيع يأمرهم باعتزال نسائهم .. فهل هذا لمجرد التضييق عليهم، أم أن ما فعلوه. قد أظهر ردتهم عن الإسلام، و لا يصح نكاح المرتد، بل لا بد لزوجه من أن تعتد منه؟!!

**ألا نبشر كعب بن مالك؟؟:**

و يستوقفنا هنا أيضا ما زعمته روايه كعب: من أن براءتهم قد نزلت في الثلث الأخير من الليل، فقالت أم سلمه: ألا نبشر كعب بن مالك؟

فقال (صلى الله عليه وآله): إذن يحطمكم الناس، و يمنعونكم النوم سائر الليله ..

و هذا غير مقبول أيضا:

أولا: لما ذا اهتمت أم سلمه بخصوص كعب بن مالك، و أهملت رفيقيه، فإن كان قريبا لها فذلك لا يمنع من تبشير سواه، و قد تقدم: أنها هي التي يزعمون أنها بشرت أبا لبابه حين ربط نفسه في المسجد في قصه بنى قريظه ..

ثانيا: هل يصح إبقاء إنسان مسلم رهن العذاب و لو نفسيا لمجرد الخوف من اجتماع الناس و منعهم المبشر من إكمال نومته تلك الليله؟!!

**لم يعاتب الله أحدا تخلف عن بدر:**

زعم كعب بن مالك: أن الله لم يعاتب أحدا تخلف عن بدر.

و إنما يريد بكلامه هذا: أن يعذر نفسه، و يحفظ ماء وجهه في تخلفه عن ذلك المشهد العظيم .. بل هو يحاول أن يفضل بيعه العقبة عليها ..

و نقول:

١- إن عدم لوم الله لهم لا يعنى أن ما فعلوه كان مقبولا، فإن نفس عدم استجابتهم لدعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم للمسير معه خذلان عظيم. و عدم عتاب الله تعالى لهم إنما هو بفضل منه، و رحمه.

٢- إن الله تبارك و تعالى قد عاب على من تخلف عن بدر تخلفهم، فقال: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ (١).

و في هذا الكلام لوم و تقريع ظاهر، فلما ذا يحاول كعب أن ينكره؟!

٣- أما تفضيل بيعه العقبة على غزوه بدر فهو غير مسموع، لأن الذين شهدوا العقبة، قد أعطوا العهد و الميثاق، و التزموا بنصره النبي (صلى الله عليه و آله)، و بايعوه على ذلك .. فمن وفى منهم فله أجره و منزلته عند الله بوفائه، لا بنفس بيعته. و من قعد عن نصرته، و نكث بعهده جوزى بفعله ..

و أما قبل حضور وقت النصر، فإن للبيعة فضلها، من حيث تضمنها لدرجه من الطمأنينه و التأيد.

أما الذين شهدوا بدرا، فالذين جاهدوا منهم بأموالهم و أنفسهم و استشهدوا، قد وفوا بعهدهم، و عقدهم و بيعتهم، و من لم يستشهد فلا بد من الإنتظار إلى الأخير لنرى ما تكون نهايته، و إلى ما يؤول إليه أمره ..



و لا ينفع تبجح كعب بن مالك بنفس البيعه، فإن الأمور مرهونه بخواتيمها، فضلا عن أن الوفاء بالبيعه لا يكفى فيه الحضور فى المشاهد المتعاقبه، بل لا بد من صدق الجهاد فيها، و صحه النيه، و عدم الفرار من الزحف فى أحد، و خير، و قريظه، و حنين، و غير ذلك.

و ليس لأحد ان يفضل مقاما على مقام، و مشهدا على مشهد من عند نفسه، و لغايات شخصيه .. بل لا بد أن يقدم الشاهد على ذلك من القرآن و السنه الشريفه.

### مبررات المتخلفين:

لقد ساق كعب الكثير من العبارات التى تشير إلى وجود مشبطات له و لغيره من المسلمين عن ذلك المسير، مثل: الحر الشديد، و أنه استقبل سفرا بعيدا، و مفازا، و عددا كثيرا، و أن المسلمين الذين كانوا يريدون السفر كثيرون. و أن الثمار طابت، و الناس خارفون فى نخيلهم، و أنه يصبو للظلال و الثمار.

غير أننا نقول:

إن ذلك لو صح، و لم يكن السبب فى تخلفه هو ضعف الإيمان، فقد كان يجب أن يؤثر على عزيمه الثلاثين ألفا الباقيين الذين نفروا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله). فلما ذا لم يؤثر ذلك إلا على جماعه يبالغون فى تصغير حجمها حتى ادّعى بعضهم: أن مجموعها يصل إلى بضعه و ثمانين شخصا حسب زعمهم؟!

على أن ذلك لو صح أيضا لكان يجب أن نجد و لو واحدا من هؤلاء

الناس يذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يطلب منه تأجيل مسيره، أو التفكير فى حل لهذه المشكله ..

كما أنه (صلى الله عليه وآله) كان أرف و أرحم بالمسلمين منهم بأنفسهم، فلما ذا لم يلاحظ ذلك، و لا سيما مع شدة الحر، و بعد الشقه، و ما إلى ذلك من اعتبارات؟!

و قد صرح القرآن بهذه الحقيقه، حين قال: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١)،

يضاف إلى ذلك: أن الله تعالى هو أرحم الراحمين، فلما ذا لم يعفهم من ذلك المسير رحمه، و هو تعالى يعلم واقع حالهم. مع العلم بأن المنافع التى سيجنونها منه، لا قيمه لها فى قبال الضرر الذى سينا لهم بسببه؟!

إن ذلك كله يوضح: أن كلام كعب غير صحيح، و أن الحقيقه هى تلك التى أظهرها كعب بن مالك نفسه فى بعض كلماته المتقدمه حيث قال:

(فكنت إذا خرجت فى الناس، بعد خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء).

### حبسه برداه، و نظره فى عطفه:

و قد ظهر من سكوت النبى (صلى الله عليه وآله) عن ذلك الرجل الذى تناول كعب بن مالك بقوله: (حبسه برداه و نظره فى عطفه) أن النبى

(صلى الله عليه وآله) لم ير فى كلام هذا الرجل ما يوجب الاعتراض، و أنه لم يعتبر ذلك من مفردات الغيبة المحرمة .. كما أنه (صلى الله عليه وآله) لم يؤيد معاذ بن جبل فى دفاعه، فدل ذلك على جواز غيبة كعب، و إنما تجوز غيبة الفاسق فيما تجاهر به على الأقل ..

على أن دفاع معاذ لا فائده فيه، فإن معاذ لم يبرئ كعبا مما قاله ذلك الرجل، لأن معاذ لم يزد على ادعاء أنه لا يعرف عن كعب شيئا ..

### الصدق و الكذب فى كلام كعب بن مالك:

إن النص المتقدم رواه لنا كعب بن مالك عن نفسه، و لا نستطيع أن نؤكد صحه جميع ما ورد فيه، لا لأجل قوه احتمال: أنه يريد أن يجر النار إلى قرصه، مع ظهور حرصه فى مختلف الفقرات على التأكيد على براءته من النفاق، مع اعترافه بأنه يرى من المتخلفين إلا من كان منافقا باستثناء الضعفاء ..

بل لأننا وجدناه، يصرح: بأنه كان مهتما بتبرئه نفسه و لو بصنع كذبه حتى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و إنه لم يتراجع عنها إلا- خوفا من أن يفضحها النبى (صلى الله عليه وآله) الذى كان يعلم بالغيب، لأنه لو كذب عليه ليرضى عنه ليوشكن الله تعالى أن يسخطه عليه، بإعلامه بكذبه عليه ..

غير أن ثمة استثناء كان الناس يعرفونه، و هو أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يصرح بنفاق أهل النفاق، إذ ليس للنبى (صلى الله عليه وآله) أن يفعل ذلك. بل يجب أن يعاملهم وفق ظاهر حالهم ..

و قد صرح (صلى الله عليه وآله) بذلك، كما ذكره كعب نفسه فى

الحديث المتقدم- حيث نقل عنه أنه حين اعتذر له المخلفون (قبل منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) علانيتهم، و بايعهم، و استغفر لهم، و وكل سرائرهم إلى الله تعالى ..).

و لذلك يدعى كعب: أنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله): (ما نافقت، و لا بدلت، و لا ارتبت).

### مفارقة مرفوضة:

و قد اتهم كعب بن مالك النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر خطير، و ارتكاب مفارقة غير مقبولة في تعامله مع المخلفين، حيث ذكر: أن المخلفين جاؤوا إليه (صلى الله عليه وآله)، فاعتذروا، فقبل منهم علانيتهم.

و بايعهم، و وكل سرائرهم إلى الله تعالى ..

و لكنه حين جاءه كعب بن مالك. و قدم له عذره، فإنه بالرغم من أن النبي (صلى الله عليه وآله)، قد صدقه، فإنه لم يقبل منه علانيته، و لا بايعه، و لا استغفر له، بل قال له: (.. فقم حتى يقضى الله تعالى فيك ما يشاء).

فإن كان المخلفون قد كذبوا فيما اعتذروا به، و صدق كعب، فهل يكون جزاء الصدق و الصادق التضيق و المعاناة، و جزاء الكذب و الكاذب الرفق و المحاباة؟!

و لما ذا يدفعه النبي (صلى الله عليه وآله) بتعامله معه إلى أن يندم على صدقه، و تحدثه نفسه باللجوء إلى الكذب؟!

و لما ذا ينهى النبي (صلى الله عليه وآله) الناس عن كلام هؤلاء الثلاثة الذين صدقوا، دون سواهم ممن كذب و نافق؟!

إلا- إذا كان كعب يريد بذلك أن يقول: إن المنافق كان يعامل بظاهره، و توكل سريره إلى خالقه- و أما هو فليس من المنافقين، و لذا لم يكتف منه بالظاهر حتى يكون الله تعالى هو الذى يحكم فيه.

و فى هذا من مدح النفس و تزكيتها ما لا يخفى ..

### الثلاثة لم يتوبوا:

ثم إن الآية الشريفة تقول: .. وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١).

و قد زعموا: أن هذه الآية قد دلت على توبه الثلاثة، و على قبولها من الله تبارك و تعالى، و قد تقدم ذلك فى روايه كعب بن مالك أيضا ..

غير أننا نقول:

إن الآية الشريفة لا تدل على توبتهم و لا على قبولها، بل هى و سابقتهما قد دلتا على أن الله تعالى قد عاد على النبى (صلى الله عليه و آله) بالرحمه، كما عاد على المهاجرين و الأنصار بها، فذكر النبى (صلى الله عليه و آله) فى الآية الأولى تشريفا للأمة و تكريما للرسول ليفيد أنه (صلى الله عليه و آله) هو الواسطه فى نزول الخير و البركات على أمته، ثم ذكر فى الآية الثانيه الثلاثة الذين خلفوا، و أنه قد تاب عليهم أى رجع عليهم برحمه الهدايه إلى الخير، لكى يهتدوا بها إلى الإستغفار و التوبه، فإذا فعلوا ذلك قبل توبتهم و عاد

عليهم بغفران ذنوبهم.

أى أن الآيه تقول: إن الله تاب على الثلاثه. أى عاد إليهم برحمه الهدايه للإستغفار، لكى يتوبوا، لكنه لم يبين لنا هل تابوا فعلا أم لا .. بل اكتفى بقوله: ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا (١) كما أنه لم يبين أنه قبل توبتهم أم لم يقبلها.

و قد ادعى كعب بن مالك: أنه فعل ذلك، و ادعى أيضا: أن الله قد قبل توبته.

و لكننا نشك فى صحه قوله، إذ لو كان قد تاب فعلا، و كان الله قد قبل توبته لجاءت الآيه هكذا: ثم تاب عليهم ليتوبوا، فلما تابوا قبل توبتهم ..

و لكن الله لم يقل ذلك.

بل قد وجدنا فى كلمات كعب المتقدمه ما يدل على خلاف ذلك.

و قد روى عن الإمام أبى جعفر الصادق (عليه السلام) أيضا قوله: أقالهم، فو الله ما تابوا (٢).

### لا يثق بما يختاره له النبى صلى الله عليه وآله:

و قد رفض كعب من مالك أن يستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أمر امرأته، لأنه لا يدرى ما يقول إذا استأذنه .. و هو رجل شاب.

أى أنه يخشى أن يأمره بما لا يتوافق مع ميوله و غرائزه، كشاب، و كأنه يرى أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد لا يراعى حاله، و حاجاته، و مصلحته،

١- الآيه ١١٨ من سوره التوبه.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢٣٧ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٦٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٦.

فآثر أن يبقى في دائره الجهل بما يريد الرسول، و لا يعرض نفسه لاحتمالات لا يريد أن يعرض نفسه لها ..

و هذا يشير إلى ضعف ثقته بما يختاره الله و رسوله له، و إباطه عن القبول به، و يشير أيضا إلى أن نفسه أحب إليه من كل شىء حتى من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و هذا يدعونا إلى عدم الوثوق بما زعمه من نم على ما فرط منه لقوه احتمال أنه كان يريد أن تأتى الأمور كلها موافقه لأهوائه و ما تشتهيئه نفسه، و لعل ما يظهره من توبه إنما هو للتخلص من سلبات نبذ الناس له، و حرمانه مما كان يطمح للحصول عليه، و الوصول إليه فى الظروف العاديه ..

فإن قلت: لعل مراده أن الأمر قد جاء باعتزال امرأته هو و صاحباه، فألحقها بأهلها، ثم إن امرأه هلال بن أميه استأذنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى البقاء لخدمته فأذن لها.

فقال لكعب بعض أهله: استأذن رسول الله فى امرأتك. أى أن ترجع إليك لتكون عندك للخدمه كامرأه هلال بن أميه.

فقال: لا- أستأذن فيها، و لا- أدرى إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجيبنى على ما أطلب أم لا؟! و كيف يجيبنى إلى استخدام امرأتى و أنا رجل شاب أقدر على خدمه نفسى، بينما هلال بن أميه شيخ ضعيف البصر؟!

قلنا: إن هذا الوجه و إن كان محتملا، فإنه لا يمنع من احتمال الوجه الذى ذكرناه آنفا .. و ذلك يمنع من الوثوق بنزاهه الرجل كما هو ظاهر ..

**لما ذا كعب دون سواه؟!:**

و الالاف هنا: أن الصائح يوفى على سلع، و يصرخ بأعلى صوته بالبشاره لكعب، و لا يذكر الرجلين الآخرين، فما هذا الإهتمام بكعب دون سواه؟!

و لما ذا لا تكون البشاره للثلاثه فى نداء واحد؟!

و ما هذه العظمه و الأهميه لكعب، حتى جعلت أبا بكر يصرخ بالبشاره له، بل لعل عمر قد شارك أبا بكر فى ذلك أيضا؟!

**يوم التوبه خير يوم:**

قال الصالحى الشامى:

استشكل إطلاق قوله (صلى الله عليه و آله): (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) بيوم إسلامه، فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه، و هو خير ما مر، فقليل: هو مستثنى تقديرا، و إن لم ينطق به لعدم خفائه.

قال الحافظ (يعنى العسقلانى): (و الأحسن فى الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه، فيوم إسلامه بدايه سعادته، و يوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه.

و إن كان يوم إسلامه خيرا، فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها) (١).



و نقول:

إن هذا الذنب العظيم الذى أوجب رده عن الإسلام، فيوم توبته منه خير يوم، لأن توبته كانت السبب فى نجاته من الخلود فى النار مع الكافرين و المشركين الذين جحدوا بآيات الله، و عصوا رسوله ..

و لا خير فى يوم إسلام تعقبه الرده ..

و لعل هذا هو المراد بكلام الحافظ المذكور أخيرا ..

### **كعب لا يملك إلا ثوبيه:**

و قد زعم كعب: أنه أعطى ثوبيه لمن بشره بتوبه الله عليه، و قال (و الله ما أملك غيرهما يومئذ، و استعار ثوبين من أبى قتاده).

و نقول:

إن هذا قد لا ينسجم مع قوله حين مسيرهم إلى تبوك: (إنى لم أكن قط أقوى، و لا أيسر منى حين تخلفت عنه تلك الغزوه. و الله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوه).

و قال للنبي (صلى الله عليه و آله): (و الله ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عنك).

فهل عاد فأنفق ذلك كله فى تلك الأيام اليسيره، حتى لم يبق معه سوى ثوبيه اللذين يلبسهما؟!

و مما يزيد ريبنا فى مقولات كعب: أنه هو نفسه يعود فيدعى أنه عرض على رسول الله أن يتصدق بجميع ماله، ثم بنصفه، فلم يقبل منه، ثم قبل منه أن يتصدق بثلث ماله، فمن أين جاءه المال، إذا كان قد استعار ثوبين

من أبى قتاده ليلبسهما، بعد أن أعطى ثوبيه للبشير.

### أمن عندك؟! أم من عند الله؟!!

و لا نستطيع أن نغض الطرف عن قول كعب للنبي (صلى الله عليه و آله) حين بشره (صلى الله عليه و آله) بخير يوم مرّ عليه: أمن عندك؟ أم من عند الله؟! فإنه يتضمن اتهاما للنبي (صلى الله عليه و آله) بأنه يقول أشياء من عند نفسه، مع أن الله تعالى يقول: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**. و لا يمكن أن يصدر هذا من مؤمن صحيح الإيمان ..

### النبي صلى الله عليه و آله يأمر كعبا بإمساك ماله؟!

و قد ذكر لنا كعب: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يرض منه بأن يتصدق بماله كله، و لا بنصفه، و قال له: أمسك بعض مالك فإنه خير لك.

مع أنهم يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) قد قبل من أبى بكر أن يأتي بماله كله لينفقه فى سبيل الله حين كان يتجهز لتبوك، و رضى بأن لا يترك أبو بكر لأهله شيئا ..

كما أنه قد رضى من عمر بأن يأتي بنصف ماله، و رضى من عثمان بأن يجهز جيش العسره كله ..

فإما أن يكون ذلك كله مكذوبا، أو يكون كلام كعب غير صحيح!! مع احتمال الكذب فى الجميع أيضا .. و لعل هذا هو الأقرب و الأصوب حسبما ظهر مما ذكرناه فى هذا الكتاب.

على أننا قد سألنا كعباً من أين له هذا المال الذي يريد أن يتصدق به أو بنصفه أو بثلثه و هو يدعى قبل لحظات أنه أعطى ثوبيه للبشير، و لم يكن يملك شيئاً غيرهما، ثم استعار ثوبين من أبي قتاده ليلبسهما؟!!

على أنه قد اعترف أيضاً بأن له سهماً بخير أيضاً، و قد صرح بأنه يمسكه، و يتخلى عما عداه.

### الإنسجام بين طلحه و بين كعب:

و قال بعضهم: إن سبب قيام طلحه لكعب: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين و الأنصار، و الذى ذكره أهل المغازى: أن كعباً كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحه فى أخوه المهاجرين فهو أخو أخيه (١).

و نقول:

لعل هناك عاملاً آخر يمكن إضافته إلى ما ذكره هذا البعض، و هو أن ثمة انسجاماً فى الروحية، و فى الأفكار، و التصورات، و ربما فى السلوك، بين كعب و بين طلحه.

و قد أظهرت الأحداث مدى جراه طلحه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى لقد آذاه فى عرضه و أزواجه حين قال: (ليموتن محمد و لنجلسن بين خلاخيل نسائه حتى نزل قوله تعالى:

.. وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ

عَظِيمًا (١) (٢). و مات النبي (صلى الله عليه وآله) و هو ساخط عليه (٣).

ثم حارب وصيه من بعده فى حرب الجمل .. إلى غير ذلك من أفاعيله الكثيرة التى لا مجال هنا لتتبعها ..

ثم أظهر حديث كعب السابق - موقف كعب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - و هو موقف يدين كعبا و يكشف حقيقته .. و ستأتى الإشارة إلى موقفه من وصيه من بعده أيضا.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤاخى بين كلّ و نظيره حسبما أشرنا إليه فى حديث المؤاخاه.

### كعب و كتاب ملك غسان:

قال بعضهم: دلّ صنع كعب بكتاب ملك غسان على قوه إيمانه، و محبته لله تبارك و تعالى و رسوله (صلى الله عليه وآله)، و إلا فمن صار فى مثل حاله من الهجر و الإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، و تحمله

١- الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٥٦ و ٣٢٣ و راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ عن ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن سعد عن السدى، و قتاده، و محمد بن عمرو بن حزم، و البحار ج ١٧ ص ٢٧ و ج ٢٢ ص ١٩٠ و ج ٣٢١ ص ١٠٧ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٠٠٠. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٧ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٩٩ و ج ٦ ص ٦١ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٦.

الرغبة فى الجاه و المال على هجران من هجره، و لا سيما مع أنه من الملك الذى استدعاه إليه، لأنه لا يكرهه على فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الإفتنان، حسم الماده، و أحرق الكتاب، و منع الجواب.

هذا مع كونه من البشر الذين طبعت نفوسهم على الرغبة و لا سيما مع الإستدعاء، و الحث على الوصول إلى المقصود من الجاه و المال، و لا سيما و الذى استدعاه قريبه، و مع ذلك فغلب عليه دينه، و قوى عنده يقينه، و رجح ما فيه من النكر و التعذيب، على ما دعى إليه من الراحة و التنعيم، حبا فى الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله)، كما قال (صلى الله عليه و آله): (و أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما) (١).

و نقول:

١- إن ما ذكره هذا البعض غير سليم، و لا قويم، بل هو موضع تساؤل و ريب، فإن عدم الإستجابة لملك غسان كما يكون بسبب قوه إيمان كعب، فإنه قد يكون أيضا لأجل ضعف كعب، و عدم قدرته على مواجهه سلبيات استجابته لطلب ملك غسان .. لا سيما إذا كانت هناك أمور

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨١. و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٢١ و ٢٢٤ و سبل السلام ج ١ ص ٣٥ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و روضه الواعظين ص ٤١٧ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٣٤ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٢٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٣ و ١٧٢ و ٢٠٧ و ٢٣٠ و ٢٤٨ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨٨ و صحيح البخارى ج ١ ص ١٠ و ١١ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٨٣ و ج ٨ ص ٥٦ و صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨ و مصادر كثيره أخرى.

أساسيه و هامه، لا يستطيع أن يعرضها لخطر لا يعرف طبيعته و لا مداه إذا اتخذ قرارا بالإلتحاق بمعسكر الكفر ..

بل إن ما رآه من قوه و شوكة الإسلام و نبى الإسلام كما ظهر فى غزوه مؤته، ثم تأكد ذلك فى غزوه تبوك، التى لم يجترئ فيها طاغيه الروم حتى على التفكير بالتصدى و التحدى- إن هذا الذى رآه- يجعله شديد التردد فى الإستجابه، لأنه يرى فيها خطرا عظيما على نفسه، و على كل مشروعه فى هذه الحياه. لا سيما و أن الرساله قد وصلته بصوره معلنه و ظاهره، و قد ذهبت أخبارها فى كل اتجاه.

٢- إن ما ذكره النص الآنف الذكر من أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه غريب و عجيب.

فأولا: من أين ظهر له أن ملك غسان سوف لا يكرهه على فراق دينه .. حتى لو وعده بذلك ..

ثانيا: هل هذا الذى يلجأ إلى أعداء دينه، و أعداء رسوله يبقى على دين الإسلام، لا سيما إذا كان التجاؤه هذا مضاده لنبيه، و كيدا منه له .. لا سيما و أن القرآن قد حدد موقع من يتولى أعداء الله و رسوله، فقال: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ (١).

### أسئله حاسمه حول الرساله:

و تبقى هناك أسئله أساسيه و حاسمه، و هى: لما ذا يتصل ملك غسان

بكعب بن مالك دون رفيقه، اللذين نزلت الآيه فيه، وفيهما؟!

بل لما ذا لم يتصل بعبد الله بن أبي الذي يزعمون: أن معسكره لم يكن بأقل المعسكرين - حين المسير إلى تبوك؟ أو لما ذا لم يتصل بمحمد بن مسلمه، و هو لم يكن مريضا، و لا ضعيفا؟!

و سؤال آخر: لما ذا لم يوص ملك غسان حامل رسالته إلى كعب بن مالك بمراعاة جانب السريه فى الإتصال معه؟!

ألا يحتمل أن يكون أمر الرساله قد اكتشف بواسطه الغيب، كما اكتشفت رساله حاطب بن أبى بلتعه إلى أهل مكه يوم الفتح؟؟.

### من المكلف بمقاطعه المتخلفين؟؟:

بالنسبه إلى قول أبى قتاده لما سأله كعب: الله و رسوله أعلم. قال القاضى: لعل أبا قتاده لم يقصد بهذا تكليمه، لأنه منهى عن كلامه. و إنما قال ذلك لنفسه لما ناشده، فقال أبو قتاده ذلك مظهرا لاعتقاده، لا ليسمعه.

و بالنسبه لقول كعب: قال لى بعض أهلى.

قال فى النور: الظن أن القائل له من بعض أهله امرأه، و ذلك أن النساء لم يدخلن فى النهى، لأن فى الحديث: (و نهى المسلمين عن خطابنا).

و هذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، و أيضا فإن امرأته ليست داخله فى النهى، فدل على أن المراد الرجال.

و قال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، و لم يقع النهى عن كلام الثلاثه للنساء اللائى فى بيوتهن، أو أن الذى كلمه كان منافقا، أو

الذى يخدمه. و لم يدخل فى النهى (١).

و نقول:

١- إن قولهم: نهى المسلمين عن خطابنا لا يدل على عدم شمول النهى للنساء، فإن المراد بالمسلمين هم الأشخاص المسلمون، سواء كانوا رجالا- أم نساء، وهذه هى طريقه الخطابات القرآنيه، كما فى قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢)، فإن المراد هم: الناس المؤمنون، و ليس المراد خصوص الرجال المؤمنين، لأنه استعمل صيغه جمع المذكر السالم .. و هكذا سائر الآيات القرآنيه و الخطابات النبويه.

و لو أراد الذكور وحدهم لقال- مثلا: نهى رجال المسلمين.

٢- إن كعب بن مالك- كما فى الدر المنثور- قال: (نهى رسول الله الناس عن كلامنا) و لم يقل: نهى المسلمين، و لعل ذلك يفسر لنا التصريح بأن الناس هجروا المتخلفين حتى الصبيان (٣).

و فى تفسير القمى: (لم يكلمهم رسول الله و لا إخوانهم، و لا أهلهم، فضاقت عليهم المدينة) (٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨١، و فتح البارى ج ٨ ص ٩١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨١.

٢- الآية ١ من سوره المؤمنين.

٣- تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٥ ص ١٣٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٥ و التبيان ج ٥ ص ٣١٦.

٤- تفسير البرهان ج ٢ ص ١٦٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٠٣.



و قد ذكروا: أنه (صلى الله عليه وآله) قد قال لأصحابه: (لا تكلموا رجلاً تخلف عنا، و لا تجالسوه حتى آذن لكم)، و إنه قد قال ذلك لأصحابه قبل وصوله إلى المدينه حين جاء المنافقون يتلقونه، ثم إنه (صلى الله عليه وآله) رحمهم و بايعهم و استغفر لهم، ثم كانت قضيه الثلاثه الذين خلفوا (١).

### كعب بن مالك ليس كأبي ذر:

و قد اتضح من جميع ما تقدم: أنه ليس من الصواب اعتبار حال كعب بن مالك كحال أبي ذر، إذ شتان ما بين الرجلين، فكعب قد خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أصبح في جملة العصاة، و قد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهجره، و لم تتحقق له توبه كما ظهر من النص الذى رواه كعب لنا، مع ما فيه من محاوله التضخيم و التفخيم.

أما أبو ذر فله شأن آخر سنوضحه فيما يأتى إن شاء الله تعالى، و لأجل ذلك فنحن لا نوافق على قولهم: و كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تخلفوا عنه من غير شك و لا ارتياب منهم: كعب بن مالك، و هلال بن أميه، و أبو خيثمه، و أبو ذر الغفارى.

و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم انتهى.

---

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦ عن ابن مردويه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٢ عن ابن عقبه، و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٨٠، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢٣ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٨١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠.

هذا وقد لحق أبو خيثمه، و أبو ذر برسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

وقد صرحت النصوص: أن النساء قد شاركن في مقاطعتهم أيضا، فقد قالوا: (فأعرض عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و المؤمنون، حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه و أخيه، و حتى أن المرأه لتعرض عن زوجها) (٢).

### الجهاد فرض عين أو فرض كفايه:

قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب و صاحبيه و هو جروا، لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر، لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير، و لحق اللوم بكل فرد، أى لو تخلف.

قال ابن بطلال: إنما اشتد الغضب على من تخلف، و إن كان الجهاد فرض كفايه لكنه فى حق الأنصار خاصه فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك، و مصداق ذلك قولهم و هم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا و كأن تخلفهم عن هذه الغزوه كبيره، لأنها كالتكتل ليعتصم.

قال السهيلي: و لا أعرف له وجها غير الذى قاله ابن بطلال.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ عن ابن إسحاق و الواقدي، و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٨٤ و البحار ج ٢١ ص ٢١٥ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠ و راجع: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٤٨٤ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ١١٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢٤.

قال الحافظ: قد ذكرت وجهها غير الذى ذكره، و لعله أقعد.

و يؤيده قوله سبحانه و تعالى: ما كان لأهل المدينه و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يزعموا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصة فى سبيل الله و لا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار و لا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين (١).

و عند الشافعيه: أن الجهاد كان فرض عين فى زمنه (صلى الله عليه و آله)، فعلى هذا، فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقاً (٢).

و نقول:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد ندب جميع الناس إلى الجهاد، و لم يأذن لأحد بالتخلف، فمن تخلف فقد عصى أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيستحق العتاب و العقاب ..

و بذلك يتضح: أن المعيار هنا ليس هو أن الجهاد فرض عين أو فرض كفايه، لكى يعود الأمر فى تشخيص ذلك إلى المكلفين أنفسهم! بل المعيار هو أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فمعصيه الرسول، و التمرد عليه محرم فى نفسه، و طاعته فرض عين، حتى لو كان الجهاد فرض كفايه ..

٢- كما أنه لا محل للحديث عن أن ذلك يختص بالأنصار و حسب، فإن بيعتهم إنما هى لتأكيد إلزامهم بالواجب، تماماً كما جرى فى بيعه الغدير، فإن

١- الآية ٥١ من سوره المائده.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨٠ و ٤٨١ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٣.

الإمامه لا- تثبت بالبيعه، ولا- تنتفى بعدمها، بل هي ثابتة في حق من بايع، و من لم يبايع لأنها بالنص، و البيعه إنما هي لتأكيد وجوب الواجب في حقهم على ما هو عليه، ولكنها لا- تغير من صفه الوجوب، فلا- تجعل الواجب الكفائي واجبا عينيا و لا العكس ..

٣- إن التخلف عن الغزو الذى يحتاج المسلمون إلى القيام به للذب عن دينهم، و عن أنفسهم، و قد نذبتهم إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كبره على كل حال، سواء أكان ذلك ممن بايع أو ممن لم يبايع .. فلا يصح اعتبار تخلف المهاجرين صغيره، و تخلف الأنصار كبره.

### كعب بن مالك يحتاج إلى أسمه:

و قد كان لا بد من البحث عن أسمه، أو اختراعها لكى تمنح لكعب بن مالك، فإنه كان عثمانيا لم يبايع عليا (عليه السلام) (١). و كان عثمان قد استعمله على صدقه مزيهه، و ترك ما أخذ منهم له (٢).

و قد رثى عثمان بأمور منكروه (٣).

و ربما من أجل ذلك كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد آخى بينه و بين الزبير (٤)، أو بينه و بين طلحه (٥).

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٢.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١.

٣- تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٣٦.

٤- المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٦٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٩٨ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٥٤٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - ج ١٤ ص ١٢٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص

١٠٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٧١ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٤٠٣.

٥- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٤ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٤١.

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يؤاخي بين كل و نظيره ..

و كان كعب بن مالك، و حسان بن ثابت، و نعمان بن بشير عثمانيه، يقدمون بنى أميه على بنى هاشم، و يقولون: الشام خير من المدينه، و اتصل بهم أن ذلك بلغ عليا (عليه السلام)، فدخلوا عليه، فقال له كعب: أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك؟ أو قتل مظلوما فتقول بقولنا، و نكلك إلى الشبهه فيه؟ فالعجب من تيقننا و شكك .. و قد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه، فهاته نعرفه.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): لكم عندى ثلاثه أشياء: استأثر عثمان فأساء الإثره، و جزعتم فأسأتم الجزع، و عند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامه.

فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، و لا تعذرنا به.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتردون على بين ظهراى المسلمين بلا- نيه صادقه، و لا- حجه واضحه؟! أخرجوا عنى فلا تجاورونى فى بلد أنا فيه أبدا.

فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاويه فقال: لكم الكفايه أو الولايه، فأعطى حسانا ألف دينار و كعبا ألف دينار، و ولى النعمان حمص (١).

و كان كعب أحد من عاون المصريين، و شهر سلاحه، فلما ناشد عثمان الناس أن يغمدوا سيوفهم، انصرف، و لم ير أن الأمر ينتهى إلى قتله فلما قتل وقف على الأنصار و قال:

من مبلغ الأنصار عنك رسالهرسل تقص عليهم التيانا (١) إلخ ..

و عن الزهرى: أن كعب بن مالك قال يوم الدار: يا معشر الأنصار، انصروا الله .. مرتين (٢).٢.

---

١- تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٣٩، و راجع الأغاني.

٢- شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٧٢.







الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السلام

اشاره

### على عليه السلام خليفه النبي صلى الله عليه وآله في أهله:

و زعمت بعض الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله) إنما خلف عليا (عليه السلام) في أهله، و أنه لم يستخلفه على المدينة كلها، فلاحظ قولهم:

و خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بن أبي طالب (عليه السلام) على أهله، و أمره بالإقامه فيهم، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلا استثقلا له، و تخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ على (عليه السلام) سلاحه، و خرج حتى لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كذبوا، و لكنى خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي و أهلک، أفلا ترضى يا على أن تكون مني بمنزله هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي)!

فرجع على (عليه السلام) إلى المدينة.

و هذا الحديث رواه الشيخان، و له طرق (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ عن ابن إسحاق، و البخارى، و مسلم. و قال فى الهامش: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٧١ (٣٧٠٦) و مسلم ج ٤ ص ١٨٧٠ (٢٤٠٤/٣٠). و راجع: البحار ج ٣٧ ص ٢٦٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز الأدبيه) ج ٢ ص ٥١٩ و راجع الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨.

و إمعانا منهم فى حبك أكذوبتهم المتمثلة فى نفى استخلاف على (عليه السلام) على المدينة، زعموا: أنه (صلى الله عليه و آله) استخلف على المدينة محمد بن مسلمة (١)، و هذا هو الثابت عند الواقدي، و قال: لم يتخلف عنه فى غزوه غيرها (٢).

و قيل: استخلف سباع بن عرفطه (٣).

و قيل: ابن أم مكتوم (٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن الديماطى، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن الواقدي.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣.

و قيل: على بن أبى طالب (عليه السلام). قال أبو عمر و تبعه ابن دحية:

و هو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص، و لفظه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب، و ذكر الحديث (١).

### حديث المنزله كما روى:

قد روى حديث: أنت منى بمنزله هارون من موسى عن جماعه كثيره، منهم: أمير المؤمنين (عليه السلام)، و زيد بن أرقم، و أم سلمه، و أسماء بنت عميس، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله، و أبو سعيد الخدرى، و عمرو بن ميمون، و حذيفه، و محدودج الذهل، و أنس، و جشى بن جناده، و عمر، و جابر بن سمره، و سعد بن أبى وقاص، و أبو الطفيل، و قيس، و سعيد بن المسيب، و على بن زيد بن جدعان، و سعد بن مالك، و إبراهيم، و الحارث

---

١- المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٥٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٨.

بن مالك، و خالد بن عرفطه، و آخرون كثر، فراجع ما ذكره آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) حول رواه هذا الحديث الشريف و أسمائهم.

و سيأتى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال ذلك لعلى (عليه السلام) فى مواضع كثيرة، و قد أوردته طائفه من المصادر من دون تحديد، فراجع (١).

١- راجع على سبيل المثال: مسند فاطمه للسيوطى (ط سنه ١٤٠٦) ص ٣٤ و ٤٣ و الحلى بتخريج فضائل على ص ٦٢ عن البزار ١٨٥-١٨٦/٣ و تهذيب خصائص الإمام على للنسائى ص ٦٤ و ٦١ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٥٨٣ و ج ١ ص ٢٩٧ و ج ٣ ص ٧٢ و كتاب المعجم لابن المثنى التميمى ص ٩٤ و ٩١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٥ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٦٣ و ج ٢٥ ص ٤٢٢ و ج ١٦ ص ٣٤٦ و الفرائد المنتقاء، و الغرائب الحسان لابن الصورى ص ١٤ و ٢٢ و ٥٤ و العلل المتناهية ج ١ ص ٢٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٦ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٣٤٥ و التنكيث و الإفاده ص ٤٦ و ٤٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٧ و أعلام الحديث ج ٣ ص ١٦٣٧ و المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ج ١٦ ص ٥٠ و معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوى ج ٢٤٠ و المغازى النبويه للزهرى ص ١١١ و الأسرار المرفوعه ص ٢٧٢ و السيره النبويه لأبى حاتم البستى ص ٣٦٧ و رياض النفوس ج ١ ص ٥٨ و معتقد أبى إسحاق الشيرازى ص ١٠٦ و الدر الملتقط ص ٤٩ و سلوكك المالك ص ١٩٣ و علم الحديث لابن تيميه ص ٢٦٦ و الثقات ج ١ ص ١٤١ و اللآلى ليموت بن المزرع (مطبوع فى نوادر الرسائل) ص ١٠٠ و مختصر سيره الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥٤ و فضائل الصحابه للنسائى ص ١٤ و ١٣ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ٩٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢٩١ و الوسيله للموصلى ص ١٦١ و المسند للحميدى ج ١ ص ٣٨ و الجواهر الثمين ج ١ ص ٥٩ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٢٢١ و ج ٩ ص ٤١ و التبر المذاب ص ٣٩ و الزبرجد على مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٧ و المجالسه ص ٤٧٤ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٤٠٨.

## ما جرى فى غزوه تبوك:

و من النصوص التى ذكرت هذا الحديث الشريف و حددت حصوله فى غزوه تبوك نشير- على سبيل المثال- إلى ما يلى:

١- خرج الناس فى غزوه تبوك، فقال على (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه و آله): أخرج معك؟

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): لا.

فبكى على (عليه السلام)، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟!

إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي (١).

٢- و قالوا: لما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه تبوك،

---

١- المعجم الكبير (مطبعة الأمه فى بغداد) ج ١١ ص ٩٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١٢ ص ٧٨ و راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٢٩ و العمده لابن البطريق ص ٨٦ و ٢٣٩ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و البحار ج ٣٨ ص ٢٤٢ و ج ٤٠ ص ٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٣٩٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٥٢ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ٦٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١.

استخلف على بن أبي طالب (عليه السلام) على المدينة، فماج المنافقون في المدينة، و في عسكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقالوا: كره قربه و ساء فيه رأيه، فاشتد ذلك على على (عليه السلام)، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) تخلفني مع النساء و الصبيان؟! أنا عائد بالله من سخط الله و سخط رسوله.

فقال: رضى الله برضائي عنك فإن الله عنك راض، إنما منزلك منى بمنزله هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

فقال على (عليه السلام): رضيت، رضيت (١).

٣- و في روايه سعد بن أبي وقاص: خلفه في بعض مغازيه، فقال له على (عليه السلام): أتخلفني مع النساء و الصبيان؟!

فقال له (صلى الله عليه و آله): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ (٢).

- 
- ١- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و راجع مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٦٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨١.
  - ٢- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقي ص ٢٠٥ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطي ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمي ص ٢٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه في الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل الصحابه للنسائي ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحقائق لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٧ عن البخاري، و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧.

زاد فى نص آخر قوله: قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأدبر على (عليه السلام) فكأنى أنظر إلى غبار قدميه يسطع (١).

٤- وفى نص آخر: عند ما خلف عليا (عليه السلام) فى المدينة، قال الناس: مله وكره صحبته.

فتبع على النبى (صلى الله عليه وآله)، حتى لحقه فى بعض الطريق، فقال: يا رسول الله، خلفتنى فى المدينة مع النساء و الذرارى، حتى قال الناس مله وكره صحبته؟!.

فقال له النبى (صلى الله عليه وآله): يا على إنى خلفتك على أهلى، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى؟ (٢).

٥- وفى نص آخر: أنه تبعه إلى ثنيه الوداع وهو يبكى ويقول: يا رسول الله، تخلفنى مع الخوالف؟!.

١- مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٥١٣ و ٥٢٣ و ٥٣٣ و العمده لابن البطريق ص ١٢٨ و البحار ج ٣٧ ص ٢٦٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ و مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ١٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤.

٢- مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابه ص ١٣ و مسند سعد بن أبى وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٤ و ١٢٠ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ٧٦ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل ج ٢ ص ٤١٧ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤.



فقال: ألا ترضى أن تكون منى الخ .. (١).

٦- عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لجيش العسره، قال لعلى (عليه السلام): إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.

قال: فخلف عليا و سار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء يكرهه منه.

فبلغ ذلك عليا (عليه السلام)، فاتبع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا على؟!

فقال: يا رسول الله، إني سمعت ناسا يزعمون أنك خلّفتنى لشيء يكرهه منى.

قال: فتضحك إليه و قال: ألا ترضى أن تكون منى كهارون من موسى، غير أنك لست بنبى؟!

قال: بلى يا رسول الله.

قال: فإنه كذلك (٢).

٧- و عن أبى سعيد: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام) فى غزوه تبوك: اخلفنى فى أهلى.

فقال على (عليه السلام): يا رسول الله، إنى أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، و تخلف عنه.

١- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و تهذيب خصائص الإمام على (عليه السلام) ص ٥٨.

٢- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٨٦ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠٣.

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟!.

قال: بلى.

قال: فاخلفنى (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث وقفات عديدة، قد ذكرنا فيما سبق بعضا منها، و نذكر هنا بعضا آخر، و نصرف النظر عن باقيها توخيا للأختصار ..

### الإستثناء منقطع:

قال علماؤنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم: إن حديث المنزلة يدل على: أن لأمير المؤمنين (عليه السلام) جميع منازل هارون من موسى إلا منزله النبوه، و استثناء النبوه دليل العموم لجميع المنازل ..

و مع غض النظر عن إفاده الإستثناء لذلك، فإن نفس إطلاق قوله:

أنت منى بمنزله فلان، لا بد أن يراد به أظهر منازلها، و أقربها إلى فهم الناس بملاحظه حاله ذينك الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان قائل هذه الكلمه والدا أو ابنا، أو أخا، حملت هذه الكلمه على هذه المعانى، أى أنه بمنزله ولده، و أبيه، و أخيه.

و إن كان ذلك الشخص معلما، فكذلك، و إن كان وزيرا و حاملا- لمسؤوليات التدبير، و الرعايه، كانت له منزلته من هذه الناحيه ..

---

١- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٣٢ و ج ٣٧ ص ٢٥٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٧٣ و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده ص ٥٧.

و من الواضح: أن أظهر خصوصيه كانت بين هارون و موسى هي أخوته له، و شد أزره، و وجوب طاعته، و وزارته، و شراكته في أمره و كونه أولى الناس به حيا و ميتا، حسبما أشارت إليه الآية الكریمه: **وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (١)**.

فلا بد أن يراد بكونه بمنزلته هو هذه الخصوصيات، و لا سيما هاتان الخصوصيتان.

أما خصوصيه النبوه، فهي غير مراده قطعاً، لأنها خصوصيه لا تعنى موسى (عليه السلام) و إنما تعنى الناس الآخرين، فاستثناؤها من المنازل من قبيل الإستثناء المنقطع، الذى جىء به إمعاناً فى التوضيح، و استقصاء فى دفع الشبهه.

و ليس هذا من الإستثناء المتصل، فإن إشراك هارون فى أمر موسى ليس من جهه جعل النبوه مناصفه بينهما، فإن ذلك مما لا يصح توهمه، إلا- من جاهل. بل من جهه معونته له، و وجوب طاعته، و هو فى موقع الأخ و الوزير، حسبما أوضحته الآيات الكریمه ..

### **هل حديث المنزله خاص بأهل النبى صلى الله عليه وآله!!:**

و زعموا: أن حديث المنزله خاص بأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لا يعم الناس جميعاً، حيث إن بعض نصوصه تقول: **فارجع، فاخلفنى فى أهلى و أهلك .. كما تقدم.**

أولاً: إن معظم نصوص غزوه تبوك لم تخص حديث المنزل في استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) على أهله (صلى الله عليه وآله)، بل أطلقت الخلافه.

فمن أين جاءت هذه الإضافه المشبوهه؟!.

ثانياً: إن حديث المنزل بإطلاقه قد قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مواقف كثيره كانت تبوك واحده منها. فقد قاله في:

١- يوم المؤاخاه الأولى (١).

٢- يوم المؤاخاه الثانيه (٢).

٣- يوم تسميه الحسن و الحسين (عليهما السلام) (٣).

٤- في حجه الوداع (٤).

١- راجع: البحار ج ٣٨ ص ٣٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٠ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٦١٩ و ٧٦١ و عن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٢ و ج ٦ ص ٣٩٠ و تذكره الخواص ص ٢٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ و ترجمه الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٠٧ و ينابيع الموده ص ٦٥ و ٥٧.

٢- راجع: المناقب للخوارزمي ص ٧ و تذكره الخواص ص ٢٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢١ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١.

٣- علل الشرائع ص ١٣٧ و ١٣٨ و ينابيع الموده ص ٢٢٠ و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٠٣-١٠٥.

٤- البحار ج ٣٧ ص ٢٥٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ و الأمالى للطوسي ص ٥٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٦٨ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٢٣١.

٥- فى منى (١).

٦- يوم غدیر خم (٢).

٧- يوم المباهله (٣).

٨- غزوه تبوك.

٩- عند الرجوع بغنائم خيبر (٤).

١٠- يوم كان يمشى مع النبى (صلى الله عليه وآله) (٥).

١١- فى حديث لحمه لحمى، حين خاطب (صلى الله عليه وآله) أم سلمه بهذا القول (٦).

- 
- ١- البحار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢٩ و الدر النظيم ص ٢٨٤.
- ٢- البحار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٢ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٧٣ و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٥.
- ٣- البحار ج ٢١ ص ٣٤٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٢ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٨ و عن الطرائف ج ١ ص ١٤٨-١٤٩ ح ٢٢٤ عن مناقب ابن المغازلى، و عن العمده لابن البطريق ص ٤٦.
- ٤- الأمالى للصدوق ص ٨٥ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٢٤٣ و المناقب للخوارزمى ص ٧٦ و ٩٦ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٤٥ و كفايه الطالب ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٤٩ و ينابيع الموده ص ١٣٠ و كنز الفوائد للکراچكى ص ٢٨١ و المسترشد للطبرى ص ٦٣٤ و روضه الواعظين ص ١١٢.
- ٥- و إثبات الهداه ج ٣ ص باب ١٠ ح ١٠٨.
- ٦- البحار ج ٣٢ ص ٣٤٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤ و ٣٣٧ و ج ٣٨ ص ١٢٢ و ١٣٢ و ٣٤١ و ج ٤٠ ص ١٤ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٩ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث رقم (٢٥٥٤) و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١ و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٧٨ و المناقب للخوارزمى ص ٨٦ و ينابيع الموده ص ٥٠ و ٥٥ و ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و كفايه الطالب ص ١٦٨ (ط الحيدريه) و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٤ و علل الشرائع ج ١ ص ٦٦ و التحصين لابن طاووس ص ٥٦٦ و اليقين لابن طاووس ص ١٦١ و ١٧٣ و ٣٣٤ و ٤١٥.

١٢- يوم سد الأبواب (١).

١٣- يوم بدر (٢).

١٤- يوم نام الصحابه فى المسجد (٣).

١٥- فى قضيه الإختصام فى ابنه حمزه (عليه السلام) (٤).

١٦- يوم كان أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده فى حضره النبى (صلى الله

---

١- ينابيع الموده ص ٨٨ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥٥ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٦٦.

٢- المناقب للخوارزمى ص ٨٤.

٣- كفايه الطالب ص ٢٨٤ و البحار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٩ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ٢٨٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٠.

٤- الخصائص للنسائى (ط الحيدريه) ص ١٨ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٣٨.

عليه وآله، والنبي (صلى الله عليه وآله) متكئ على علي (عليه السلام) (١).

و ذلك كله يشير إلى أن عليا (عليه السلام) شبيه بهارون في جميع مزاياه، و أظهرها و أشهرها شراكته في الأمر، و وزارته، و شد أزره، و إمامته للناس في غياب أخيه موسى (عليه السلام).

ثالثا: إنه لو كانت خلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) منحصره في أهله (صلى الله عليه وآله) لوقعت المنافات بين صدر الرواية و ذيلها، فإن صدرها يقول: إنه يستخلفه في أهله، و ذيلها يجعله منه كهارون من موسى، مع أن هارون إنما خلف موسى في قومه، لا في أهله.

و صرحت الآية: بأن موسى قد طلب من الله أن يجعل له هارون أخا، و شريكا له في الأمر الذي هو إمامه الناس و قيادتهم ..

### لما ذا خَلَفَ عليا عليه السلام في المدينة؟؟:

قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، و نعم ما قال:

(و قال: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك).

و ذلك أنه (صلى الله عليه وآله) علم خبث نيات الأعراب، و كثير من أهل مكه و من حولها، ممن غزاهم، و سفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا

---

١- راجع: كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٩ و ١٠٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٩ و ينابيع الموده ص ٢٠٢ و ترجمه الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٢١ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ و الرياض النضرة (ط ٢) ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢١٥.

المدينه عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم، و إيقاع الفساد فى دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله، و مخلفيه ..

و علم أنه لا- يقوم مقامه فى إرهاب العدو، و حراسه دار الهجره، و حياطه من فيها إلا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاستخلفه استخلافا ظاهرا، و نص عليه بالإمامه من بعده نصا جليا، و ذلك فيما تظاهرت به الروايه أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المدينه حسدوه لذلك، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنها تتحرس به، و لا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك ..

و كانوا يؤثرون خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد و الإختلاط عند نأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن المدينه، و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها ..

و غبطوه (عليه السلام) على الرفاهيه و الدعه بمقامه فى أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا و قالوا: لم يستخلفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إكراما له، و إجلالا و موده، و إنما خلفه استثقالا له).

إلى أن قال: فلما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و إظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي (صلى الله عليه و آله) فقال:

يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون: أنك خلفتنى استثقالا و مقتا؟!.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): إرجع يا أخى إلى مكانك، فإن المدينه لا تصلح إلا بى أو بك. فأنت خليفتى فى أهل بيتى، و دار هجرتى و قومى،



ألا ترضى أن تكون بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! الخ .. (١).

### هل الرواية خاصة بتبوك؟:

و زعم بعضهم أن حديث المنزله خاص بغزوه تبوك، و لا ربط له بما بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إليك نص كلامه:

(هارون لم يكن خليفه موسى، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي (٢)).

و نجيب:

أولاً: إن ذلك يؤدي إلى أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أورد كلاماً متناقضاً، فإنه إذا كان المقصود هو الحديث عن خلافته في حال حياته لم يكن معنى لأن يقول: إلا أنه لا نبي بعدي، بل كان الأحرى أن يقول: إلا أنه لا نبي معي ..

ثانياً: لو كان المراد الخلافة في خصوص تبوك، فلا حاجة إلى تنزيله منزله هارون من موسى و إلا، فقد كان النبي (صلى الله عليه و آله) استخلف الكثيرين على المدينه في غزواته المختلفه، كغزوه الفتح، و بدر، و قريظه، و خيبر .. و الخ .. فلما ذا لم يجعل لهم منه منزله هارون من موسى؟!!

١- البحار ج ٢١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ إضافه إلى مصادر كثيره ذكرناها في موارد سبقت.

٢- الآية ١٤٢ من سوره الأعراف.

ثالثاً: إن العبره إنما هي بعموم اللفظ، لا بخصوص المورد، فكيف إذا تضمن الكلام الإشارة إلى استمرار المنزل المجعوله لأمر المؤمنين (عليه السلام) إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) حسبما ألمحنا إليه ..

فاستخلاف موسى لهارون في قومه حين ذهب إلى الطور، لا يعنى أن تكون منزله أمير المؤمنين (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله) خاصه بحياه النبي (صلى الله عليه وآله) ..

و يشير إلى ذلك: أن إطلاق المنزل المجعوله يستدعى أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بمنزلته هارون من موسى في شراكته معه في الأمر أيضاً، و الشريك في الأمر هو الأولى بمتابعه أمور شريكه في حياته، و بعد وفاته، فلو أن موسى مات قبل هارون، فإن هارون سيكون أولى بأخيه من جميع بنى إسرائيل، و سيقوم مقامه في كل شىء .. و ذلك ظاهر ..

و يشهد لذلك: أن أجدا لا يدعى أن آيه: [وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ \(١\)](#) خاصه بحياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قد انقطع ذلك بعد وفاته ..

### قريش هي البلاء:

و قد صرحت بعض روايات غزوه تبوك: أن عليا (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه وآله): (زعمت قريش أنك خلفتني استقالاتي) [\(٢\)](#).

١- الآية ٣٨ من سورة الشورى.

٢- المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجد من الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و البحار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات في الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

و قد ورد فى الجزء الثالث و العشرين ما يؤيد هذا الزعم فراجع (١).

و من الواضح: أن قريشا كانت تتقصد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالأذى، حتى شكاها على (عليه السلام) مرات و مرات، و دعا عليها أيضا فقال: (اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى) (٢) ..

و قد كانت قريش كلها مع بنى أميه على خلاف مع أمير المؤمنين (عليه

١- راجع الفصل الرابع: (حديث العتره هو القصص الحق).

٢- راجع: راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرسالة رقم ٣٦، و قسم الخطب رقم (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ٢ ص ١١٩ و الغارات ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، و البحار (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٥. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبي (صلى الله عليه و آله)، كما أجمعت على حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما قاله (عليه السلام) في رسالته لأخيه عقيل.

و إن كانت بعض المصادر بدلت كلمه (قريش) بكلمه (العرب) (٢)...

١- الغارات ج ٢ ص ٥٦٩ و راجع ص ٤٥٤.

٢- راجع النص المذكور، سواء فيه كلمه (قريش) أو كلمه (العرب) في المصادر التاليه: المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و راجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٧٤ - ٧٥ و الأغاني (ط ساسى) ج ١٥ ص ٤٦ و البحار (ط حجرى) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٠ و سفينه البحار ج ٢ ص ٢١٥ و أشار إليها فى العقد الفريد (ط دار الكتاب) ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٥٠٤، و ذكرها أيضا فى الدرجات الرفيعه ص ١٥٥ - ١٥٧. و فى الإمامه و السياسه (ط سنه ١٩٦٧ م) ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٣ عنه أن عقيلاً قد التقى بعائشه، و طلحه، و الزبير، أيضا .. و هذا كذب لأن طلحه و الزبير كانا قتلا قبل غاره الضحاك بسنوات!! و لا يخفى سر زياده ذلك فى رساله عقيل .. و لكنه قال: إن العرب أجمعت على حربه الخ ..



## الفصل السابع: أحداث جرت في الطريق إلى تبوك

اشاره



**دعوها فإنها مأموره:**

عن عبد الله بن سلام: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما مر بالخليجه في سفره إلى تبوك قال له أصحابه: المبرك يا رسول الله، الظل والماء (١). وكان فيها دوم وماء.

فقال: (إنها أرض زرع نفر)، دعوها فإنها مأموره - يعني ناقته.

فأقبلت حتى بركت تحت الدومه التي كانت في مسجد ذي المروه (٢).

إنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يعلم الناس: أن عليهم أن يتحاشوا الإضرار بأملالك الناس، وأن لا يتخذوا من جهادهم و تضحياتهم سبباً لاستسهال ذلك، وأن لا يستفيدوا من تهيب الناس من قوتهم أو من كثرتهم، أو حتى من موقعهم، ولو كان هو موقع النبوه سبيلاً للإلحاق الأذى بممتلكات الآخرين، حتى لو أظهر الآخرون الرضا بذلك ..

هذا و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لهم عن الناقة: (دعوها فإنها مأموره)، مع أنه كان يكفي أن يخبرهم بضروره حفظ الزرع و يأمرهم بالإبتعاد و اختيار موضع آخر ...

١- أي: هلم إلى الظل والماء.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ عن الطبراني، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٣. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العالمى ج ٢٩ ٢٨٤ دعوها فإنها مأموره: .....



و ذلك ليشير إلى: أن الله تعالى يسدده، و يحفظه، من أن يقع في خلاف الواقع، و لو في الحال التي يعذره الناس فيها، زاعمين أنه غافل، فإن الله تعالى يسدد نبيه ليصيب الواقع فيما يرتبط بحقوق الله تبارك و تعالى، و حقوق الناس .. فلا يخطئ و لا يسهو، و لا ينسى، و لا يغفل عن حق أحد، و لا يقصر في حق الله.

كما أنه في الجانب الآخر لا يأكل، و لا يلبس، و لا يشرب، و لا يمارس أى شىء إلا إذا كان حلالا في الظاهر و في الواقع على حد سواء .. و لهذا البحث مجال آخر.

### النبى صلى الله عليه و آله يأكل هريسه اليهود:

و قالوا: لما نزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) وادى القرى أهدي له بنو عريض اليهودى هريسه، فأكلها، و أطعمهم أربعين و سقا، فهي جاريه عليهم إلى يوم القيامة.

و قال محمد بن عمر: فهي جاريه عليهم إلى الساعة (١).

و عن ابن عمر قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجبنه في تبوك، فدعا بالسكين، فسمى و قطع، رواه أبو داود (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ عن الواقدي.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٣ و ج ٧ ص ١٩٧ عن أبي داود، و في هامشه عن الطبراني في المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٠٣ و راجع: سنن أبي داود ج ٢ ص ٢١٢ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٧ ص ٢٩٤ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢٩٣ و ج ١٤ ص ٢٩٨.

و نقول:

١- الهريسه هى طعام يعمل من الحب المدقوق بالمهراس و اللحم (١)، و نحن نعلم أنه لا يجوز أكل غير المذكى من اللحم وفق الشرائط الشرعيه، و منها كون الذابح مسلما.

٢- و إذا كان اليهود لا يتحاشون عن مباشره النجاسات، المبينه فى الشرع الإسلامى، لأنهم لا يدينون بالإسلام، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يأكل ما يلامسونه برطوبه مسريه، فكيف إذا قلنا بنجاسه الكتابى؟

على أن الأنفحه التى يصنع بها الجبن تؤخذ من حيوان محكوم بأنه ميتة، لأن الذابح يهودى، و لا- شك فى نجاسه الميتة، و نجاسه ما يلامسها، حتى و إن كان طاهرا فى نفسه، كالأنفحه ..

٣- لما ذا يطعم رسول الله (صلى الله عليه و آله) اليهود هذه الأوسق من التمر؟ و من الذى أجراها عليهم حتى الساعه، أو إلى يوم القيامة؟! و لو أطعمه يهود المدينه هريسه أو جبنا، هل كان يجرى عليهم مثل ما أجرى على يهود وادى القرى؟ و هل؟ و هل؟ ..

### خرص رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال أبو حميد الساعدى: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام تبوك حتى جئنا وادى القرى، فإذا امرأه فى حديقته لها، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأصحابه: (اخرصوا).

فخرص القوم، و خرص رسول الله (صلى الله عليه و آله) عشره أوسق.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) للمرأة: (احفظي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى).

و لما أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غزوه تبوك إلى وادى القرى قال للمرأة: (كم جاءت حديقتك؟)

قالت: عشره أوسق خرص رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و يواجهنا هنا سؤالان، هما:

١- ما الذى أراده رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعمله هذا؟!

٢- لما ذا فعل ذلك فى طريق تبوك، لا فى المدينه؟!

### تجربه بلا سوابق:

فأما بالنسبه إلى السؤال الثانى، فنقول:

لعل المراد هو إجراء التجربه فى موقع بعيد عن السوابق الذهنيه للناس، حيث إن الناس يتسامعون بمقادير محاصيلهم فى كل عام،

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ عن أحمد، و مسلم، و ابن أبى شييه، و قال فى هامشه: أخرجه ابن أبى شييه ج ١٤ ص ٥٤٠ و مسلم ج ٤ ص ١٧٨٥ (١١)، و أحمد ج ٥ ص ٤٢٤ و البيهقى فى السنن ج ٤ ص ٢٢ و فى الدلائل ج ٤ ص ٢٣٩. و راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٥٢ و عمده القارى ج ٩ ص ٦٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٤٠ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١٤ ص ٤٢٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٢.

و يقايسون فيما بينها، و يعرفون و لو على نحو التقريب غله أراضيههم، بما لها من نوع تربه، و بملاحظه سائر العوامل المؤثره مثل طبيعه الجو و الهواء فى حرارته و برودته، و سائر تقلباته، فإن ذلك قد يؤثر بنحو أو بآخر على مقادير المحاصيل، و فى جودتها و رداءتها، و ما إلى ذلك.

فلعله (صلى الله عليه و آله) أراد لفت نظر أصحابه إلى هذا الأمر بصورة عمليه ليؤكد قناعتهم به، و لكى يعطى القاعده و الضابطه للناس كلهم، و يدفعهم ذلك إلى أن يدققوا و لا يتعسفوا فى تعاملهم مع الناس فى أمثال هذه الأمور، فإن التزام و تيره واحده فى التعامل لربما تنتهى بهم إلى الظلم و الأذى.

### إمتحان التخريج:

و هذا بالذات يمثل إجابته مقبوله على السؤال الأول ..

يضاف إلى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يشاركهم فى الخرص بنفسه، لكى لا يحزنهم تعرضهم لهذا الإمتحان، الذى سيظهر إخفاقهم فيه، فإذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) معهم، فسوف لا يرون فى هذا الإمتحان أى حرج، و لا يشعرون بالأذى أو بالمهانه أو ما إلى ذلك.

فالإمتحان شرف و كرامه، و هو سبب تكامل، و سبيل سمو و رفعه، و طريقه تعليم، و السقوط فيه ليس سقوط ذل، و إنما هو سقوط الطائر، ليلتقط الحبه التى يحتاج إليها، ثم يطير بها محلقا إلى سماء الفضل و الكمال لتكون تلك الحبه زادا و عوناً له، و قوه، و سبب حياه.

**جَنَى بِصُورِهِ حِيَه:**

و فى الطريق إلى تبوك عارض الناس فى مسيرهم حِيَه ذكر من عظمها و خلقها، فانصاع الناس عنها، فأقبلت حتى واقفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو على راحلته طويلا و الناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق، فقامت قائمه، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال لهم: (هل تدرون من هذا)؟.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق - حين ألم به رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يسلم عليه، و ها هو يقرؤكم السلام، فسلموا عليه.

فقال الناس جميعا: و عليه السلام و رحمه الله و بركاته (١) ..

و نقول:

١- قد يقال: إن الأحاديث الشريفه قد دلت على أنه لم يؤذن للجن بالظهور للبشر (٢)، فما معنى أن يظهر هذا الجنى للناس فى هذه المناسبه ..

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٠ عنه و عن أبى نعيم فى دلائل النبوه، و ابن كثير، و الخصائص الكبرى للسيوطى. و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٨ و ج ٥ ص ٢٧٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٦ و ١٢٤.

٢- البحار ج ١٩ ص ١٠٤ و ج ٥٨ ص ٢٩٩ و ج ٦٠ ص ٨٣ و ٢٧٣ و علل الشرائع ج ١ ص ٩٨ و كنز الدقائق ج ١ ص ٢٢٣ و تفسير القمى ج ١ ص ٣١١ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٢ و الصافى ج ١ ص ١٠٨.

فقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في حديث: (و اجعل بين الجن و بين خلقى حجابا، و لا يرى نسل خلقى الجن، و لا يؤانسونهم، و لا يخالطونهم).

و قال الطحاوى حول قتل الحيات: (لا بأس بقتل الكل، لأنه (عليه الصلاه السلام) عاهد الجن ألا يدخلوا بيوت أمته، و لا يظهروا أنفسهم، فإذا خالفوا فقد نقضوا العهد، فلا حرمه لهم) (١).

فإن قيل: إن هذا الجنى لم يظهر على صورته الأصلية .. وإنما ظهر بصورة حيه، فهو لم يخالف ما أخذ عليه ..

فالجواب: أن العبارة تقول: إنه لم يؤذن للجن بالظهور على أية صورته كانت، أى حتى لو كانت صورته حيه ..

غير أن ذلك لا يمنع من أن يعصوا و يحالفوا القرار التشريعى الإلهى، كما لا يمنع من أن يأذن الله تعالى لبعضهم بالظهور تأكيدا للحق، و نصره لأهله، و لذلك لا يبقى مجال للإعتراض بأن لو قبلنا بهذه الإجابة، فسوف تواجهنا طائفة من الروايات تقول: إن بعض الجن قد ظهروا للنبي (صلى الله عليه و آله)، أو للإمام (عليه السلام) تأييدا له، و تقويه ليقين الناس بصحة ما جاء به ..

٢- إن هذا الحديث يدل على أن الجن مكلفون بالعمل بالرسالة الإسلامية، و الإيمان برسول الله (صلى الله عليه و آله). كما هو الحال بالنسبة

---

١- البحر الرائق ج ٢ ص ٥٣ و تكمله حاشيه رد المحتار ج ١ ص ١٠٢ و حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٧٠٢.

للأنس، و لهذا شواهد كثيره من الآيات و الروايات ..

### لا تدخلوا مساكن ثمود:

و عن عبد الله بن عمر، و جابر بن عبد الله، و أبي كبشه الأنماري، و الزهري، و أبي حميد الساعدي: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما مر بالحجر تقنع بردائه و هو على الرحل، فاتضع راحلته حتى خلف أبيات ثمود، و لما نزل هناك سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، و استقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا و نصبوا القدور باللحم.

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنودى فى الناس: الصلاة جامعهم، فلما اجتمعوا قال (صلى الله عليه و آله): (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا- أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، و لا- تشربوا من مائها، و لا تتوضأوا منه للصلاة، و اعلفوا العجين الإبل).

ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين كانت تشرب منها الناقة، و قال: (لا تسألوا الآيات. فقد سألتها قوم صالح، سألتوا نبيهم أن تبعث آية، فبعث الله تبارك و تعالى لهم الناقة، فكانت ترد هذا الفج، و تصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، و كانت تشرب مياههم يوما، و يشربون لبنها يوما، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهدم الله تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى.

قيل: من هو يا رسول الله؟

قال: (أبو رغال). فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم؟!.

فناداه رجل منهم: تعجب منهم؟!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟

رجل من أنفسكم، فينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا و سددوا، فإن الله تعالى لا يعبأ بعذابكم شيئا، و سيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء.

و إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديده، فلا- يقوم من أحد، و من كان له بعير فليوثق عقاله، و لا يخرج منكم إلا و معه صاحب له).

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و الآخر فى طلب بعيره، فأما الذى خرج لحاجته، فإنه خنق على مذهبه- أى موضعه الذى ذهب إليه- و أما الذى خرج فى طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طىء، اللذين يقال لأحدهما: أجا، و يقال للآخر: سلمى.

فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا و معه صاحبه، ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى، و أما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين رجع إلى المدينه (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ عن مالك، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢٥ (٤٤١٩) و مسلم ج ٤ ص ٢٢٨٦ (٣٨ و ٣٩ / ٢٩٨٠) و أحمد ج ٢ ص ٩ و ٥٨ و ٧٢ و ٧٤ و ١١٣ و ١٣٧ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٣٣ و فى السنن ج ٢ ص ٤٥١ و الحميدى (٦٥٣) و عبد الرزاق (١٦٢٥) و الطبرانى فى الكبير ج ١٢ ص ٤٥٧ و انظر الدر المنثور ج ٤ ص ١٠٤.



**الإستسقاء .. و نزول المطر:**

قالوا: و نزلوا الحجر، فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل، ثم نزل منزلاً آخر و ليس معهم ماء.

فشكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فأرسل الله سبحانه و تعالى سحابه فأمطرت عليهم حتى استقوا منها.

فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك، قد ترى ما دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمطر الله علينا السماء.

فقال: إنما أمطرنا بنوء كذا و كذا.

فأنزل الله تعالى: **وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (١)**.

ذكر ابن إسحاق: أن هذه القصة كانت بالحجر.

و روى عن محمود بن لبيد، عن رجال من قومه قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيشماً سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، و دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين دعا، فأرسل الله تعالى السحابه، فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شىء؟

قال: صحابه ماره (١).

و عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا إلى تبوك في يوم قيظ شديد، فنزلنا منزلا، و أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى أن كان الرجل لينحر بغيره، فيعصر فرثه فيشربه، و يجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز و جل قد عودك في الدعاء خيرا، فادع الله تعالى لنا.

قال: (أتحب ذلك)؟

قال: نعم.

فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأظلت ثم سكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدنا جاوزت العسكر (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن أبي حاتم، و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٠٩. و راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٢٢ و البحار ج ٢١ ص ٢٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ عن أحمد، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و الحاكم، و ابن إسحاق، و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في السنن ج ٩ ص ٣٥٧ و في الدلائل ج ٥ ص ٢٣١ و ابن خزيمة (١٠١)، و ابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمان (١٧٠٧) و انظر مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٥. و راجع: تحفه الأخوذى ج ٨ ص ٤٠٤ و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٢٢٣ و نصب الرايه ج ١ ص ١٩٢ و موارد الظمان ج ٥ ص ٣٥٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٥٣ و جامع البيان للطبري ج ١١ ص ٧٦ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٠٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣٣ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٤٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١١ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٢٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦ و فتح القدير ج ٢ ص ٤١٤.

و عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد، فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليصرفوا أكراشها، و يشربوا ماءها، فكان عسره في الماء، و عسره في النفقه، و عسره في الظهر (١).

و نقول:

### السنة الإلهيه باقيه:

إن مرور النبي (صلى الله عليه و آله) من أبيات ثمود، و إظهاره هذه الخشيّه و الإشفاق من المرور بمساكن الظالمين التي حل العذاب بأهلها قبل مئات أو آلاف السنين يشير إلى أن السنه الإلهيه في الطغاه و العصاه لم تبطل، بل هي لا تزال جاريه و ساريه، فعلى الناس أن يحاذروا من الوقوع فيما وقع فيه أسلافهم، و عليهم أن يراجعوا حساباتهم، و يدققوا في مواقفهم و مسيرهم

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٧ و في هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٢٢٧. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٦.

و مسارهم، حتى لا ينتهى بهم الأمر إلى ما انتهى إليه أسلافهم.

### تجسيد الحدث:

ثم إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يرو لهم ما جرى على قوم صالح بنحو يفيد فى تكوين تصورات، و إحداث انفعالات يتوقع أن تتبخر و تتلاشى، تبعاً لتلاشى تلك الصور التى استحضرت بواسطه حديث يتلى، و خبر يروى ..

بل هو (صلى الله عليه و آله) قد ربط لهم الصورة الذهنيه بأمر عينيه واقعيه، لها مساس بأشخاصهم، حين تركهم ينقلون الماء من آبار ثمود، و يعجنوا بها عجينهم، و ينصبوا القدور المملوءه باللحم و الماء، ثم ينادى فيهم بالصلاه جامعه، و قد كان ذلك بعد منعهم من الإستفاده من الماء فى ذلك المكان كله، ثم أمرهم بأن يعلفوا العجين الإبل ..

أى أنه لم يكتف بمنعهم من الإستفاده من الماء الذى تعبوا بحمله، بل ألحق به ما اختلط به، مما تعبوا فى الحصول عليه، و فى حمله، و نقله، و يرون أنفسهم بأمس الحاجه إليه، للغذاء و البقاء ..

مع أنه (صلى الله عليه و آله) حين وصل إلى تلك المساكن كان يعلم أن الناس المتعبين الذين يسيرون فى حر الهاجره فى تلك الصحراء القاحله، سوف يتهافتون على الماء، و سيبادرون للإستفاده منه فى إعداد أطعمتهم، و فى تبردهم، و غسلهم و شربهم، و لكنه لم يحذّرهم منه، و لم يذكر لهم شيئاً فى هذا السياق .. بل سكت حتى بلغ بهم التعامل مع ذلك حدا جعله محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

و لعله لو كان قدّم لهم النهى عنه، لوجد فيهم من يستسيغ مخالفته، و يكون حالهم حينئذ حال طالوت مع جنوده، حيث قال لهم: .. إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ .. (١).

### آثار السخط الإلهي:

إن هذه القضية قد أظهرت أن آثار سخط الله تبارك و تعالى قد تمتد عبر الأجيال و الأحقاب إلى آلاف السنين، و لأجل ذلك نلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يصلى صلاه المختار فى أرض خسف بها، بل هو يسرع السير ليتجاوزها، ثم يصلى أو يعيد ما كان قد صلاه فى حالة الإضطراب ..

و فى هذه المره أيضا نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) حين مر بالحجر، تقنع بردائه، و اتضع راحلته (أى خفض رأس بعيره) حتى خلف أبيات ثمود وراء ظهره ..

كما أنه قد نهى أصحابه عن دخول مساكن ثمود، و منعهم من شرب ماء تلك البقعه، و من الوضوء به، و من استعماله فى سائر المجالات ..

### مساكن ثمود:

إن النهى عن دخول مساكن ثمود، و قول الروايه: حتى خلف أبيات ثمود، يدل على أن تلك المساكن كانت لا تزال ماثله للعيان، رغم مرور السنين و الأحقاب ..

فى حين أننا نجد كثيرا من الآثار التى لها هذا المقدار من القدم مغمورة بالتراب الذى تحمله الرياح من هنا وهناك .. وهذا يؤكد القناعه بأن ذلك من التدبير الإلهى، و من أسباب الهدايه، أو إقامه الحجه على من تأمل و تفكر، و لاحظ و تدبر ..

### على عليه السلام هو المقصود:

إن سياق الكلام المنقول عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو يعلن منعهم من دخول مساكنهم، يعطى: أنه لم يكن يأمن على قومه من أن يصيبهم ما أصاب قوم ثمود، و لذلك منعهم من دخول مساكنهم إلا أن يكونوا باكين أن يصيبهم ما أصابهم، و لا يصيبهم من ذلك إلا إذا فعلوا كفعلهم، و لذلك قال لهم: لا تسألوا الآيات، فقد سألهما قوم صالح .. أى لا تفعلوا كما فعل أولئك ..

ثم إنه بين لهم: أن أمرهم أعجب من أمر قوم صالح، فإن رجلا سيكون من أنفسهم، سوف ينبؤهم بخبر ما كان قبلهم، و ما هو كائن بعدهم.

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) اقتصر على ذكر هذه العلامه لذلك الرجل، و لم يبين ما ذا سيصنعون به، و كيف سيكون حالهم معه، و إنما اكتفى (صلى الله عليه و آله) بأمرهم بالإستقامه و السداد ..

و لعله لأجل أن لا يتوهموا الجبريه فى هذا الأمر، و لكى يفسح المجال لهم للتوبه و العوده و الإنابه، مبينا لهم: أنهم إن لم يستقيموا على المحجه و لم يسددوا، فسينالهم العذاب كما نال قوم صالح حين عقروا الناقه .. و لا يعبأ

اللّٰه بعذابهم شيئا ..

ثم أثبت لهم صحه كلامه هذا بأن أخبرهم بما سيجرى فى تلك الليله مباشره، مما لا يمكن أن ينال علمه إلا اللّٰه تبارك و تعالى .. و أمرهم بأمره ..

و قد ظهر صدق كلامه (صلى اللّٰه عليه و آله) فى تلك الليله، و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم .. فهل من معتبر؟!

### على عليه السلام يخبر بما كان و بما يكون:

هذا و قد صرح التاريخ بأن الذى كان يخبر الناس بما كان و ما يكون هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و قد بلغ من كثره إخباره: أن صاروا يتهمونه بالكذب، فقد:

١- سمع أعشى همدان (و هو غلام) حديثه (عليه السلام)، فاعتبره حديث خرافه (١).

٢- و كان قوم تحت منبره (عليه السلام)، فذكر لهم الملاحم، فقالوا:

قاتله اللّٰه، ما أفصح كاذبا (٢) ..

و هناك قضيه أخرى تشبه هذه القضيه أيضا، فراجعها (٣) ..

٣- و حين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوساده لحكم بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و ما من آيه إلا و هو يعلم أين و متى، و فى من نزلت.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٩ و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٩ و ج ٤١ ص ٣٤١.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.

قال رجل من القعود تحت منبره: يا لله و للدعوى الكاذبه (١).

و كان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم و الأسرار الخفيه، فيشك قوم من أهل الكوفه، و ينسبون أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المخرقه، و الإيهام، و التدليس الخ (٢) ..

و قال (عليه السلام): (و الله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائه، ثم لو شئت لحدثكم إلى أن تغيب الشمس، لا أخبركم إلا حقا، ثم لتخرجن فترعن: أنى أكذب الناس و أفجرهم ..) (٣).

و قال مخاطبا أهل العراق: (و لقد بلغنى أنكم تقولون: على يكذب! قاتلكم الله) (٤) ..

و قد تحدث ابن أبي الحديد عن أن قوما من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي (صلى الله عليه و آله) من أخبار الملاحم، و الغائبات. و قد كان شك منهم جماعه فى أقواله، و منهم من

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩١ و البحار ج ٣٤ ص ٣٠٢.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٨.

٤- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١١٩ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٩٩ و الإختصاص ص ١٥٥ عن كتاب ابن دأب، و الإرشاد للمفيد ص ١٦٢ و الفصول المختاره ص ٢٦٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٥٥ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٥ و البحار ج ٣٤ ص ١٠٣ و ١٣٦ و ج ٣٥ ص ٤٢١ و ج ٣٨ ص ٢٦٩ و ج ٤٠ ص ١١١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٧ و نهج الإيمان ص ١٦٤ و جواهر المطالب فى المناقب الإمام على (عليه السلام) ج ١ ص ٣٢١.



واجهه بالشك و التهمه (١) ..

### أبو بكر هو الوسيط:

و لا- نتفاجأ إذا كان أبو بكر هو الوسيط الذى طلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدعو الله أن يسقيهم، فهناك اعتبارات عديدة لا بد من النظر إليها، فلاحظ ما يلى:

١- إن حديث النبى (صلى الله عليه و آله) عن شخص يحدثهم بما كان و بما هو كائن، إنما هو حديث عن إنسان يملك علما خاصا، ليس لأحد منهم كلهم أى سبيل إليه، فهو رجل متصل بالغيب، و قد اختصه الله بما لم يعطه أحدا من خلقه، إلا رسول الله (صلى الله عليه و آله) دون سواه ..

٢- إن هذا العلم هو ما نسميه بعلم الإمامه، و هو أحد سبيلي معرفه شخص الإمام. و السبيل الآخر هو النص ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) تحدث عن رجل غائب، و حذر جميع من حضر من مغبه الخروج على جاده الإستقامه و السداد بمخالفته، و أن عاقبه ذلك ستكون هى عذابهم، و لا يعبأ الله تعالى بهم ..

و لا تعذب الأمه بمخالفه أحد إلا إن كان نبيا، أو وصى نبى ..

٤- و من جهه أخرى فإننا نلاحظ: أن الذى غاب بإذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذه الغزوه هم أمير المؤمنين (عليه السلام)، و الضعفاء، و النساء و الصبيان، و الذين لا يجدون ما يحملهم عليه. و المنافقون ..

و أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال لواحد من هؤلاء فقط، و هو ذلك المأذون له بالبقاء، و المنسوب من قبله على المدينة: إنه منه بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده ..

٥- و يلاحظ أيضا: أن الذي جاء يطلب الماء من رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو نفس ذلك الذي يتزعم المعارضه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و يخطط لانتزاع الأمر منه فور وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو لما يدفن .. و الناقل لهذا الحديث أيضا هو نصيره و نظيره، و وزيره، و خليفته من بعده ..

و هو يطلب ذلك تحت وطأه عطش كان نتيجة لما جرى فى الحجر، حيث أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) عن أمر الإمام و الإمامه حسبما أوضحناه ..

٦- لقد كان النبي (صلى الله عليه و آله) يرى حال أصحابه، و جهدهم و عطشهم و معاناتهم، و لكنه لم يبادر إلى مد يد العون لهم، و لا اكثر بحالهم، بل تجاهل هذا الحال، حتى جاؤوه هم و طلبوا منه ذلك.

و لا شك فى أن النبي (صلى الله عليه و آله) ليس قاسيا عليهم بل كان رحيمًا بهم عطوفا عليهم كما قال الله تعالى: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١)، فلما ذا غص النظر حتى كانوا هم المطالبين له بالتدخل، و كان الوسيط خصوص أبى بكر.

فإن ذلك يدلنا على أن ثمة سياسه إلهيه حكيمة و فاضحه لنوايا

مكتومه، كان لا بد من العمل على فضحها، و الحر تكفيه الإشارة ..

### تلميح .. كأنه تصريح:

إن حديث الناقه، و عقرها، و صالح و قومه .. ثم تحذير النبي (صلى الله عليه و آله) لقومه من أن يصيبهم ما أصاب قوم صالح، ثم ذكره لرجل منهم، يخبرهم عن الماضي و عما يأتي. و أن سلوكهم معه إن لم يكن على طريق الاستقامه و السداد، فإن الله تعالى سيعذبهم، و لا يعأ بعذابهم شيئاً ..

إن هذا الحديث لم يكن مجرد تلويح، بل هو قد انتهى إلى التصريح، لمن راجع ذاكرته، و راقب أقوال الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) التي كان يقرن فيها قاتل على (عليه السلام) بعافر ناقه صالح (١) ..

### أبو رغال:

و أما بالنسبه لأبى رغال فقد قدمنا بعض الحديث عنه فى الجزء الخامس و العشرين فى فصل (قبر أبى رغال) و لا نرى ضروره للإعاده ..

---

١- راجع: العقد الفريد (ط دار الشرفيه بمصر) ج ٢ ص ٢١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٥٩١ ط مصطفى الحلبي و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٢ عن بحر المناقب لابن حسويه، و مقاصد المطالب ص ١١ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٦١ و نهايه الأرب ج ٢ ص ١٩٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣ و تلخيص المستدرک للذهبي ج ٣ ص ١١٣ و نظم درر السمطين ص ١٢٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٣ و المناقب للخوارزمي و نور الأبصار (ط دار العامره بمصر) ص ٩٨. و الروايات فى ذلك كثيره جدا لا مجال لاستقصائها، و لا ضروره لإحصائها ..

**المعجزة تلو المعجزة:**

و لم يقتصر الأمر على هذا الذى جرى فى الحجر، بل استمرت المعجزات و الكرامات لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تلح على ضمير الناس، و تقتحم عليهم خلواتهم التأملية، لترسخ لديهم اليقين، و لتؤكد الحجة بالحجة، و لتكون كلمه الله هى العليا، و كلمه أهل المطامع و الأهواء، هى السفلى، فجاء استسقاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليروى الناس من ظمأهم بعد أن منعوا من ماء الحجر، تأكيداً على أن الله الذى منعهم هو الذى يعوضهم بدعوه من نبيّه، ليؤكد لهم بذلك صدقه و قداسته، و يلزمهم بالحق، و لو كانوا كارهين ..

**مواصله المسير دون ماء:**

و قد أمرهم النبي (صلى الله عليه و آله) بالارتحال، و أن لا يحملوا معهم من ماء الحجر شيئاً ..

و طبيعى أن يثير هذا فيهم الهواجس و الوسوس، و أن يتنامى خوفهم و يزداد كلما أوغلوا فى تلك الصحراء القاحله حيث تزداد احتمالات هلاكهم و ما معهم من دواب، من شدة العطش.

و لا بد أن يرتبط ذلك كله بصور العذاب الذى صبه الله تعالى على ثمود، و آثار هذا الغضب الإلهى التى لم تنته حتى بعد مضى آلاف السنين، و يقع الأمر الذى طالما أرعبهم، و أقص مضاجعهم ألا و هو العطش الشديد، المنذر بالموت. و يتعاضم هذا الخطر و يزداد، و ظهر لهم أن لا ملجأ من الله إلا إليه ..

و تعلقت القلوب، و انشدت الأنظار إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و طلبوا منه أن يغيثهم بدعوه منه يرفعها إلى الله تعالى، ليسقيهم الماء، تفضلا منه، و كرامه لرسوله (صلى الله عليه و آله) ..

و لم يصلّ بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلاه الإستسقاء، بل اكتفى برفع يديه نحو السماء، فلم يرجعها حتى قال له الكريم: خذ، و أرخت السماء عزاليها، و سكبت عليهم ما قسمه الله تعالى لهم .. و لم يتجاوز المطر العسكر ..

و طبعي أن تكون الفرحة عارمه، و أن يكون الشعور بالإمتنان عظيما ..

و ذلك كله يحتم عليهم أن لا- ينسوا ما بينه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم من لزوم الإستقامه، و تحرى الصواب حين يكون معهم من يخبرهم بما كان و بما هو كائن .. و أن لا يتخلوا عنه، و إلا، فإن عليهم أن يواجهوا العذاب الأليم، و الغضب الإلهي العظيم ..

### لا يدري النبي صلى الله عليه و آله أين ناقتة!!

ثم إنهم رؤوا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل، فضلت ناقة رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال محمد بن عمر: هي القصواء ..

فخرج أصحابه في طلبها، و عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) عماره بن حزم، و كان عقيبا بدريا، قتل يوم اليمامة شهيدا، و كان في رحله زيد بن اللصيت، أحد بنى قينقاع، كان يهوديا، فأسلم، فنافق، و كان فيه خبث

اليهود و غشهم، و كان مظاهرا لأهل النفاق، فقال زيد و هو فى رحل عماره بن حزم، و عماره عند رسول الله (صلى الله عليه و آله): محمد يزعم أنه نبي، و هو يخبركم عن خبر السماء، و هو لا يدرى أين ناقتة!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عماره عنده: (إن منافقا قال: هذا محمد يزعم أنه نبي، و يخبركم بأمر السماء، و لا يدرى أين ناقتة، و إنى و الله لا أعلم إلا ما علمنى الله تعالى، و قد دلنى الله عز و جل عليها، و هى فى الوادى فى شعب كذا و كذا، لشعب أشار لهم إليه، حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها). فذهبوا، فجاءوا بها.

فرجع عماره إلى رحله فقال: و الله، العجب لشيء حدثناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) آنفا عن مقاله قائل أخبرها الله تعالى عنه، قال كذا و كذا للذى قال زيد.

فقال رجل ممن كان فى رحل عماره- قال محمد بن عمر: و هو عمرو بن حزم أخو عماره- و لم يحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد و الله قائل هذه المقالة، قبل أن تطلع علينا.

فأقبل عماره على زيد يجأ فى عنقه، و يقول: يا عباد الله، إن فى رحلى لداهيه و ما أشعر، أخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحبنى.

قال ابن إسحاق: زعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، و قال بعض الناس: لم يزل متهما بشراً حتى هلك (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ عن الواقدي و ابن اسحاق، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٠.

و نقول:

قد تكرر فى الغزوات المختلفه ذكر ضلال ناقيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دلالة النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه عليها، و ظهور أن الله تعالى مسدد نبيه بالوحى، و تأكد بوار كيد المنافقين، و افتضاح أمرهم ..

و هذا بالذات، هو ما جرى فى غزوه تبوك، كما قررته الروايه الآنفه الذكر ..

### طعن المشككين و المنافقين:

و يلاحظ: أن طعن المنافقين، و اليهود و المشككين فى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتركز على موضوع علم النبى (صلى الله عليه و آله) بالغيب، فيتخذ من ضياع ناقيقه ذريعه للتشكيك بالنبوه، عن طريق إثارة الشبهه بعلمه بمكان ناقيقه، فإن جهله - بزعمهم - بمكان ناقيقه دليل عدم نبوته ..

و هم يرسلون هذا الأمر إرسال المسلمات .. و كأنه مما تحكم به العقول أو تقضى به فطره الناس، كل الناس، حيث يقدم اليهودى للمشرك، و للمسلم هذا الأمر على أنه أمر بديهى و أنه دليل قاطع على ذلك.

و لم ينقل لنا أنه (صلى الله عليه و آله) ناقشهم فى هذا الأمر، أو رده عليهم، بل هو يستجيب لما يقتضيه هذا التحدى، و يخبرهم بمكان الناقه، و يصف لهم حالها، و ما آل إليه أمرها بدقه.

و بظهور صدقه فى ذلك كله يظهر الله تعالى للملأكيدهم، و يفتضح به كذبهم، و يبور سعيهم، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا ..

بل إنه (صلى الله عليه و آله) يقرّ و يؤكد اتصاله بالله، و أنه يتلقى علمه

منه تبارك و تعالى، و أن هذا الذى يخبرهم به قد تلقاه منه سبحانه ..

### سياسة إظهار نفاق أهل النفاق:

و قد أظهرت قصه الناقه: أن كل الذى يجرى، إنما هو بعين الله تبارك و تعالى، و لعله كان يهدف:

أولاً: إلى ترسيخ إيمان الناس، و لا سيما الذين دخلوا فى الإسلام بعد فتح مكه، بفتح نوافذ لهم على الغيب الإلهى، و تقريبتهم من حقائقه، من خلال تجسيده لهم فى مفردات حسيه و حاضره ..

ثانياً: إنه يريد أن يبين للناس أن أهل الريب و النفاق لا يزالون يعيشون بينهم، و أنهم يسعون للكيد لهذا الدين و أهله، و أن على الناس أن يتنبهوا لذلك، لكى لا- يقعوا فى المآزق و المهالك، التى ربما يكيدهم بها أولئك الحاقدون، و لا سيما مع اقتراب رحيل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنهم، و هو كان يعلم بحقيقه ما يحاك و يدبر للإستثار بأمر الناس بعده ..

و لعل نداء عماره بن حزم حين اكتشف الأمر: إن فى رحلى لداهيه، و ما أشعر، يصلح للتدليل على أن هذه السياسه قد آتت ثمارها، و أن هذا من بعض آثارها.

### النبي صلى الله عليه و آله يأتهم بآبن عوف:

عن المغيره بن شعبه قال: لما كنا فيما بين الحجر و تبوك ذهب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحاجته، و كان إذا ذهب أبعد، و تبعه المغيره بماء بعد الفجر- و فى روايه: قبل الفجر- فأسفر الناس بصلاتهم، و هى صلاه الفجر حتى خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف، فصلى بهم.



فحملت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إداوه فيها ماء، و عليه جبه روميه من صوف، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبه، فأخرج يديه من تحت الجبه فغسلهما، فأهويت لأنزعه خفيه، فقال: (دعهما فإننى أدخلتهما طاهرتين)، فمسح عليهما.

فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، و قد ركع ركعه، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كادوا يفتنون.

فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن اثبت.

فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلف عبد الرحمن بن عوف ركعه، فلما سلم عبد الرحمن تواتب الناس، و قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقضى الركعه الباقيه، ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: (أحسنتم، أو قد أصبتم - فغبطهم أن صلوا الصلاه لوقتها - إنه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته [\(١\)](#)).

و نقول:

أولاً: إن هذا الخبر و إن كان يراد له أن يسجل فضيله لعبد الرحمن بن عوف، من حيث إن من يصلى النبى (صلى الله عليه وآله) خلفه يكون له

---

١- المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٩ عن ابن سعد، و عن مسلم. و سيأتى مصادر ذلك فى فصل: (عزل أبى بكر عن الصلاه).

مقام ليس لغيره. ولكنه سيضيع على أولئك المتحذلقين أنفسهم استدلالا آخر يعز على قلوبهم، و لطالما حاولوا تشييده و تأكيده و تعضيده .. و هو أنهم قد زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) صلى خلف أبي بكر فى مرضه الذى توفى فيه (١). و أن ذلك يدل على صحه خلافة أبي بكر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذ كيف لا نرضى لدنيانا من رضيه الله و رسوله (صلى الله عليه و آله) لدينا ..

فإذا كان (صلى الله عليه و آله) قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى غزوه تبوك (٢). فإن استدلالهم هذا الأخير يسقط عن الاعتبار، و يصبح أبو

١- راجع: البحار ج ٢٨ ص ١٦٤ و ١٦٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩ و كشف القناع ج ١ ص ٥٨٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ١٨٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٤٣ و سنن الترمذى ج ١ ص ٢٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٦ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣٠ و ١٤٦ و عمده القارى ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩١ و تحفه الأخوذى ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٣٩٩ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٠٦ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٧٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٦٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٣١٧ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٠ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٦ و ج ٩ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٣٧ و ٢٩١ و ج ٥١ ص ١٧٣ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٥ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٤ ص ٤٦٠ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و السيره النبويه ج ٤ ص ٤٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٩٥.

٢- راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٩ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٠٩ و ٦١٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٢٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٧٩ و ٨٠ و تحفه الأخوذى ج ٢ ص ٢٩٤ و ج ١٠ ص ١٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٩ و ج ٨ ص ١٩٤ و ج ١٠ ص ٤٩٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٤ و ٤٦٨ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٤٥٨ و المنتظم ج ٥ ص ٣٤ و صفه الصفوه ج ١ ص ٣٤٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٦٥ و ١٧٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٩٥ و تنوير الحوالك للسيوطى ص ٥٩ و المسترشد للطبرى ص ١٣٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ١١ ص ١٥٩ و ج ٢٢ ص ٣٢٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٠٢ و أمالى المحاملى ص ٢٥٨ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٤٢٧ و ٤٣٣ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٢ ص ٢٩٠ و ٤٠١ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ١ ص ١١٦ و كشف المشكل ج ١ ص ٢١٦ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ١٨٢ و ٢٠٣ و نيل الوطار ج ٣ ص ٢١١ و فتح البارى ج ٢٣ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ٩ ص ٦١٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٧٨ و الأحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الإصابه ج ٤ ص ٢٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٧ و ج ٦ ص ٣٦١ و ج ١٤ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ و السيره و النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠ و تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى ج ١ ص ٨٣.

بكر، مثل عبد الرحمن بن عوف، من هذه الجهة. فلما ذا يقدّم عليه و على غيره، و لا سيما مع وجود النص على الغير فى حديث المنزله و حديث الغدير، و غير ذلك ..

و لا يختلفون أيضا فى أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر عمرو بن العاص

على أبى بكر و عمر، و جماعه من المهاجرين و الأنصار، و كان عمرو يؤمهم طول زمان إمارته فى الصلاه عليهم، و لم يدل ذلك على فضله عليهم فى الظاهر، و لا عند الله تعالى على حال من الأحوال. و لم يوجب تقدمه عليهم بالخلافه.

ثانيا: إن صلاه النبى (صلى الله عليه و آله) خلف أى كان من الناس، لا تعنى أن ذلك الرجل يملك المواصفات التى تؤهله لمقام الإمامه و الخلافه، لأن إمامه الجماعه لا تحتاج إلى علم شامل، و لا إلى شجاعه، و لا إلى معرفه بشؤون المسلمين، و لا إلى تدبير، و لا إلى فضل، و لا إلى غير ذلك من شرائط، و مواصفات معتبره فى من يتولى شؤون الأمه.

ثالثا: إن هؤلاء يقولون: إنه لا- تشترط فى إمامه الجماعه التقوى، و لا- الإجتنب عن المحرمات و المآثم، و يزعمون أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: (صلوا خلف كل بر و فاجر) (١) ..

١- راجع: جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ٨٤ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و بدائع الصنائع للكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و الجوهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق ج ١ ص ٦١٠ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٤ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٢٥٤ و الإفصاح للمفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للمفيد ص ٥٤ و الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و غوالى اللاكى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٩ و عمد القارى ج ١١ ص ٤٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٤٥ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٤٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج ١ ص ١٦٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٤ و كشف الخفاء للعلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١٥٦ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١٦٨ و تلخيص الحبير ج ٢ ص ٣٥ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ١٥٤ و العلل المتناهيه لابن الجوزى ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٢٥ و المقاصد الحسنه للسخاوى ج ١ ص ٤٢٦.

و لكنهم يشترطون العدالة و العلم، و .. و .. فى إمامه الأمه ..

رابعاً: إن حديث صلاه أبى بكر بالناس، ثم برسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يثبت من الأساس، فإن بعض الروايات قد صرحت: بأن عائشه هى التى أمرت أباها بالصلاه (١)، و ليس رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكى يقال:

كيف لا نرضى لدينانا من رضيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لديننا ..

خامساً: قد صرحت الروايات أيضاً: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى هو مكانه رغم مرضه الشديد (٢) ..

---

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٧ و ج ١٤ ص ٢٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٦٢٠ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٩٩ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٦٨ و البحار ج ٢٨ ص ١٥٩. و سيأتى مصادر أخرى لهذا الحديث فى فصل: (عزل أبى بكر عن الصلاه).

٢- راجع: البحار ج ٢٧ ص ٣٢٤ و ج ٢٨ ص ١١٠ و ج ٨٥ ص ٩٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٣٠٧ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٩٩ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٤٣٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٣٥.

سادسا: لما ذا قدّم الناس عبد الرحمن بن عوف، و لم يقدموا أبا بكر، أو عمر، فإن هؤلاء يدّعون أنهما أفضل من ابن عوف؟! أو لما ذا لم يقدموا عثمان، فكذلك أيضا حسب ما هو مقرر عندهم؟! ..

سابعا: قد صرحت روايه المغيره بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تأخر عن صلاته حتى خاف الناس من طلوع الشمس قبل رجوعه، فقدموا عبد الرحمن بن عوف ..

و هذا غير مقبول، و لا- معقول منه (صلى الله عليه و آله)، لأنه يتضمن اتهام النبي (صلى الله عليه و آله) بالتفريط في صلاته الواجبه، و أنه ليس من الذين هم على صلاتهم يحافظون.

و قد كان قيام الليل واجبا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان يصلى الفجر، فلما ذا لم يتهيا لصلاه الصبح قبل أن يحين وقتها ..

ثامنا: إن من غير المقبول و لا المعقول أن يسافر النبي (صلى الله عليه و آله) لحاجته بمقدار مسير أكثر من نصف ساعه ذهابا، و مثلها إيابا، فيبدأ سفره من الفجر أو قبله، و تتأخر عودته إلى الوقت الذى يخشى فيه من طلوع الشمس، و الناس ينتظرونه لصلاه الصبح.

تاسعا: إن الإستعانه فى الوضوء للصلاه مكروهه، فعن أبى عبد الله (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: خصلتان لا أحب أن يشاركنى فيهما أحد: وضوئى فإنه من صلاتى، و صدقتى فإنها من يدي إلى يد السائل، فإنها تقع فى يد الرحمان (١).

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٧٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٣٦ و الخصال للصدوق ص ٣٣ و النوادر للراوندى ص ١٩٠ و البحار ج ٢٣ ص ١٢٨ و ج ٧٧ ص ٣٢٩ و ج ٩٣ ص ١٢٨ و ١٧٨ و كتاب الطهاره للشيخ الأنصارى ج ٢ ص ٤٠١ و (ط ق) ج ١ ص ١٥٠ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٣٤٤ و ٣٤٦ و سنن النبي للطباطبائى ص ٢٧٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٦١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٢٧٢ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١٠٨ و جواهر الكلام ج ٢ ص ٣٤٣.

و روى الحسن بن على الوشا: أنه دخل الإمام الرضا (عليه السلام) و بين يديه إبريق يريد أن يتهياً منه للصلاه، فدنوت منه لأصّب عليه فأبى ذلك، فقال: مه يا حسن.

فقلت له: لم تنهاني أن أصب على يديك؟ تكره أن أؤجر.

قال: تؤجر أنت، و أؤزر أنا.

فقلت: و كيف ذلك؟

فقال: أما سمعت الله عز و جل يقول: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا و ها أنا ذا أتوضأ للصلاه و هى العباده، فأكره أن يشركنى فيها أحد (١).

و رووا: أن عمر رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستقى ماء

---

١- الكافى ج ٣ ص ٦٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٦٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٧٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٣٥ و البحار ج ٤٩ ص ١٠٤ و ج ٨١ ص ٣٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ١٥٣ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣١٦ و مستند الشيعة ج ٢ ص ١٥٧ و جواهر الكلام ج ٢ ص ٣١٢ و ٣٤٣ و كتاب الطهاره للأنصارى ج ٢ ص ٣٩٩ و (ط ق) ج ١ ص ١٤٩.

لوضوئه فبادره يستقى له، فقال له: (مه يا عمر، فإني أكره أن يشركني في طهوري أحد).

أو: (لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد).

أو: (أنا لا أستعين في وضوئي بأحد) (١).

فلما ذا لا ينزه النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه عن هذا المكروه في غزوه تبوك أيضا، فيخالف طريقته و يستعين بالمغيره؟! مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ابن سميّه (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) (٢) فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبي الأعظم

١- راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٢٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٠٠ و عمده القارى ج ٣ ص ٦١ و كنز العمال ج ٩ ص ١٤٤ و ٢٠٧ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٩ ص ٤٧٢ و المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين ج ٣ ص ٥٣ و تحفه المحتاج ج ١ ص ١٩٠ و البيان و التعريف ج ٢ ص ٢٧٠ و حاشيه ابن عابدين ج ١ ص ١٢٦ و المطالب العاليه لابن حجر ج ٢ ص ٣٠٥ و الفردوس بمأثور الخطاب لابن شيرويه الديلمى ج ٥ ص ٣١٠ و تلخيص الحبير ج ١ ص ٩٧ و خلاصه البدر المنير فى تخريج كتاب الشرح الكبير ج ١ ص ٤٠ و نيل الأوطار ج ١ ص ٢١٩.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٩ و ٤٤٥ ج ٦ ص ١١٣ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٣٢ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٠٣ و ج ١٠ ص ٢١٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٩٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢١ و ٧٢٣ و فيض القدير ج ٢ ص ٧٣ و ج ٥ ص ٥٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨١ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٧٥ و المسانيد لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ١٣٨ و ٢٠٤ و ٣٢٨ و علل الدارقطنى ج ٥ ص ٢٣٣ و المراجعات ص ٣١٩ و ٣٢٠ و الغدير للأمينى ج ٩ ص ٢٦ و ٢٥٩ و ج ٩ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٨ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٧٣ و وقعه صفين للمنقرى ص ٣٤٣.



(صلى الله عليه وآله)؟!

عاشرا: لما ذا يحمل له الأداوه المغيره بن شعبه، و هو الرجل المعروف بالغدر، و قد أسلم بعد أن فتك بثلاثه عشر رجلا، غدرا، حسدا، و أخذ أموالهم، لكى يأمن من ملاحقه أهلهم و عشائهم له (١) ..

١- راجع: فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٩ و عمدہ القارى ج ١٤ ص ٣ و ١١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١١٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٣٣ و ٨٣٤ و عون المعبود ج ٧ ص ٣١٧ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٩٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٧٩ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٨٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٣ و ٢١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٦ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢١ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٢ و شرح النهج ج ٢٠ ص ٨ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٦ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٨ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٢.

و كيف قبل المسلمون أن ينفرد المغيرة المعروف بغدره برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يوجد فيهم من يتبرع بالقيام بهذا الأمر دونه ..

حادى عشر: ما معنى قول الرواية: إنه (صلى الله عليه وآله) قد غبطهم حيث صلوا الصلاة لوقتها، و قال لهم: أحسنتم. فإن المفروض: أنه (صلى الله عليه وآله) قد صلاها أيضا لوقتها، بل هو قد صلاها معهم ..

و إن كان المقصود: أنهم قد صلوا في أول وقتها، فغير صحيح، لأنهم ما صلوا إلا بعد أن خافوا الشمس أن تطلع ..

على أن هذه الغبطة إنما يصبح لها معنى لو كانوا لم يضيعوا فضيله أول الوقت، حيث يكونون قد فازوا بما لم يفز به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فغبطهم من أجل ذلك كله، لكن ذلك لم يحصل ..

إلا إن كان المقصود: أنه غبطهم على عدم تفريطهم بصلاتهم، و إن كان هو (صلى الله عليه وآله) قد أدرك هذه الصلاة أيضا.

### قضاء النبي صلى الله عليه وآله في قضيه:

عن يعلى بن أميه قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأجير له قد نازع رجلا من العسكر، فعضه ذلك الرجل، فانتزع الأجير يده من فم العاض، فانتزع ثنيته.

فلزمه العاض، فبلغ به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قمت مع أجيرى لأنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:

(أيعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل)؟

فأبطل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أصاب من ثنيته، و قال: (أفيدع

يده فى فيك تقضمها كأنها فى فم فحل يقضمها؟ (١).

و نلفت النظر هنا إلى قوله (صلى الله عليه و آله): (يعض أخاه كما يعض الفحل)، و قوله: (تقضمها كأنها فى فم فحل يقضمها)، حيث إنه (صلى الله عليه و آله) يجسد بكلامه هذا القسوه البالغه، لمن يجب أن يعامل بأعلى درجات الرحمه و الرفق، و هو الأخ .. ليظهر للناس أن فعله سمج و قبيح، تنفر منه النفوس، و ذلك مبالغه منه (صلى الله عليه و آله) فى زجره عن مثل هذا العمل ..

### النبي صلى الله عليه و آله يردف سهيل بن بيضاء:

عن سهيل بن بيضاء: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أردفه على رحله فى غزوه تبوك، قال سهيل: و رفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) صوته: (يا سهيل).

كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يا رسول الله، ثلاث مرات.

حتى عرف الناس أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريدهم، فأنثنى عليه من أمامه، و لحقه من خلفه من الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار) (٢).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ عن البخارى، و غيره و فى هامشه عن البخارى (٤٤١٧) و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٠. و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ١٥٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٧ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٢٥٠.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٠ عن أحمد، و الطبرانى، و الواقدى، و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٨ و ٢٣٦ و ابن حبان، و عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥٢ و الطبقات الكبرى لا سعد ج ٣ ص ٤١٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٨.

و نقول:

إنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يريد- فيما يظهر- أن يواجه الناس بحقيقته أن ما يكونه يخالف ما يظهرونه .. و أن عليهم أن يزيلوا جميع رواسب الشرك من عقولهم، و أن يخلصوا لله سبحانه، فهو (صلى الله عليه وآله) يتجنب إظهار أية إشارة من شأنها أن تثير الشبهة في أمرهم، حتى إنه لا يوجه إليهم خطابه، بل يتظاهر بأنه يريد بخطابه سهيل بن بيضاء، متعمدا أن يعزفهم أنه يريد منهم أن يسمعوا ما سيقوله .. لأنه ينادى برفيع الصوت، مع أن سهيل بن بيضاء كان أقرب من غيره إليه، و يجيبه سهيل بن بيضاء، و لكنه لا يكثرث للإجابة بل يكرر النداء ..

و بعد أن تأكد أن الناس قد أدركوا أنه يريد أن يقول شيئا، و أنه يريد لهم أن يسمعوا ما يقول .. أطلق كلمته، التي توجههم إلى ضرورة التزام خط التوحيد بمعناه الدقيق و العميق .. لأنه هو الذى يضمن سلامه مسيرهم نحو الله تبارك و تعالى وفق ما رسمه من أحكام و ما حدده من شرائع، حيث لا يبقى لغيره تعالى أى دور فى حياتهم، و أى تأثير فى حرف تصرفاتهم و مواقعهم بالإتجاهات الخاطئة، حيث الهلاك و البوار، و التعرض لغضب الجبار، و استحقاق العقاب بالنار ..

**النبى صلى الله عليه وآله ينام عن الصلاة:**

عن عقبه بن عامر قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى

غزوه تبوك، فلما كان منها على ليله استرقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال: (ألم أقل لك يا بلال: اكلاً لنا الفجر)؟!.

فقال: يا رسول الله ذهب بى النوم، و ذهب بى مثل الذى ذهب بك.

قال: فانتقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من منزله غير بعيد، ثم صلى، و سار مسرعاً بقيه يومه و ليلته، فأصبح بتبوك (١).

و نقول:

١- إن هؤلاء المخذولين يحاولون التسويق عمداً لأمر محدده تجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربما ليبرروا مخالفات من يحبونهم من الحكام و الخلفاء، الذين كانوا لا يهتمون بصلاتهم، و بعبادتهم، و برعايه أحكام الله تبارك و تعالى فى مواقفهم، و سياساتهم، و سائر تصرفاتهم ..

فأراد أتباعهم و محبوبهم أن يبرروها لهم و يخففوا من وقع الاعتراضات عليهم بنسبه نظائر تلك المخالفات الشنيعة، و التهاون بأحكام الله تبارك و تعالى إلى النبى المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و على آله الطيبين الطاهرين ..

و لكى يتم لهم ما يريدون، يحاولون تكرير نسبه هذه القبائح إليه (صلى الله عليه وآله) فى المناسبات المختلفه حتى ليحسب الناظر: أن هذا الأمر مشهود و مرصود منه (صلى الله عليه وآله)، و أنه من عاداته التى يتكرر

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥١ عن البيهقى، و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٢٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥١ ص ٢٤٠ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١١.

صدورها منه باطراد ..

و ما نسبه النوم عن صلاه الصبح إليه (صلى الله عليه و آله)، التي تكررت في جملة من أسفاره إلا واحده من هذه المفردات الكثيره، و قد حافظوا فيها حتى على الأشخاص، و على الكلمات كما يعلم بالمراجعه و المقارنه ..

و كنا قد تعرضنا لتفنيد هذه الترهات و الأباطيل حين الحديث عن رجوعه (صلى الله عليه و آله) من غزوه خيبر، و في مواضع أخرى، و ها نحن نواجهها بعينها في غزوه تبوك، فيرجى من القارئ الكريم أن يراجع ما ذكرناه حول هذه الأفيكه في المواضع التي سلفت من هذا الكتاب ..







ص: ٣٢٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

## ١- الفهرس الإجمالى

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله ٥- ٥٨

الباب التاسع: ... إلى حجه الوداع غزوه تبوك فى القرآن الكريم ٦١- ٦٦

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد ٦٧- ٣٨

الفصل الثانى: تجهيز جيش العسره ٩٩- ١٣٤

الفصل الثالث: النفير العام ١٣٥- ١٦٢

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون ١٦٣- ٢١٠

الفصل الخامس: الثلاثه الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك ٢١١- ٢٥٨

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السلام ٢٥٩- ٢٨٠

الفصل السابع: أحداث جرت فى الطريق إلى تبوك ٢٨١- ٣٢٢

الفهارس: ٣٢٣- ٣٣٥



## ٢- الفهرس التفصلى

الفصل الحادى عشر: الكىد السفىانى فى حدىث المبالهله إهمال ذكر على علىه السّلام: ٧

أبو بكر و عمر و حفصه و عائشه فى المبالهله: ٩

البعض يفتت و يناقش: ١١

المبالهله بأعز الناس: ١٧

و أنفسنا: ١٩

مساواه على علىه السّلام للنبى صلى الله علىه و آله: ٢٠

سبب إثارة الشبهات: ٢٢

تناقضات الشعبى: ٢٣

الأمر الأول: النموذج الحى: ٢٣

الأمر الثانى: التخطيط .. فى خدمه الرساله: ٢٥

الأمر الثالث: سياسات لا بد من مواجعتها: ٢٩

عنصر المرأه: ٢٩

الحسنان أبناء النبى صلى الله علىه و آله: ٣١

عود على بدء: ٣٣

الخطه .. و مواجعتها: ٤١

أمثله تاريخيه هامه: ٤٢

ص: ٣٢٨

مفارقة: ٤٧

من مواقف الإمام الحسن عليه السلام: ٤٨

و الإمام الحسين عليه السلام أيضا: ٥٣

الإمام السجاد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٤

خطبه زينب و سواها: ٥٥

على خطي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ٥٦

الباب التاسع: تبوك .. و إلى حجه الوداع غزوه تبوك في القرآن الكريم: ٦١

الفصل الأول: الإعداد و الإستعداد تبوك علم لا ينصرف: ٦٩

سبب تسميه الغزوه بتبوك: ٧٠

الأولى: فسبهما رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٠

الثانية: تسميه العين تبوك: ٧٥

تاريخ غزوه تبوك و هى آخر مغازيه: ٧٦

إما تبوك، و إما الهلاك: ٧٧

لما ذا كانت غزوه تبوك؟! : ٧٨

١- النبي صلى الله عليه وآله ليس ألعوبه بيد اليهود: ٧٨

أهداف هذه الفريه: ٨٦

٢- الأخبار الكاذبه هى السبب: ٨٧

٣- تعويض قريش عن متاجرها: ٨٨

٤- هلكت أموالهم: ٩٥

الفصل الثانی: تجهيز جيش العسره المنفقون في جيش العسره: ١٠١

عثمان يجهز جيش العسره: ١٠٤

مناقشه النصوص: ١٠٧

أبو بكر ينفق ماله كله: ١٠٧

كعب بن عجره كان عثمانيا: ١٠٩

حديثهم يكذب بعضه بعضا: ١٠٩

لم يكن في تبوك عسره ماله: ١١٠

تجهيز عثمان لجيش العسره خرافه: ١١٦

تناقض الروايات: ١١٧

أبو بكر أعطى ماله كله: ١١٩

حديث المناشده باطل: ١٢٠

بئر رومه: ١٢٣

لا توجد أموال بهذا الحجم: ١٢٣

عثمان و العدل الإلهي: ١٢٤

هل كان عثمان من الأجواد؟!: ١٢٨

من أين لك هذا؟!: ١٢٨

الإستفاهه المتأخره: ١٢٩

هل هذا تعريض بأبي بكر؟!: ١٢٩

الإغراء بالمعاصي: ١٣١

العسره لم ترتفع بما فعل عثمان: ١٣١

عثمان يعطى من بيت المال: ١٣٢

الفصل الثالث: النفير العام إعلان المسير، لما ذاق: ١٣٧

تكاليف الحرب على المحاربين: ١٤٢

الإستنفار العام: ١٤٣

العدد، و العده، و الأولويه، و الرايات: ١٤٤

توزيع الرايات، و اللواء الأعظم مع أبى بكر: ١٤٦

خمس و عشرون رجلا مؤمنا فقط: ١٤٦

لا تقتل معى فتدخل النار: ١٤٨

مشاركه العبد بدون إذن سيده: ١٤٨

ثنيه الوداع: ١٤٩

أبو بكر يصلى بالناس: ١٥١

الألويه .. و الرايات: ١٥٣

خير الفرار من الزحف: ١٥٤

بركات غزوه تبوك: ١٥٦

ابن أبى فى أحد كما فى تبوك: ١٥٧

نتائج تبوك معلومه سلفا: ١٦٠

الفصل الرابع: المتخلفون و المعذرون و البكاؤون و اللاحقون أبو ذر يلحق بالنبي صلى الله عليه و آله: ١٦٥

لا فرق بين أبى ذر و غيره: ١٦٧

فسيلحقه الله: ١٦٨



مقاييسه بين نوعين من الناس: ١٦٨

كن أبا ذر: ١٦٩

يموت وحده، و يبعث وحده: ١٦٩

أبو خيثمه و عمير بن وهب أيضا: ١٧٠

البكاؤون الذين لا يجد ما يحملهم عليه: ١٧٣

النبي صَلَّى الله عليه و آله لا يجد ما يحمل عليه أبا موسى، ثم يجد: ١٧٧

لا حافظه لكذوب: ١٧٩

و الله لا أحملكم على شئ ء: ١٨٠

المتخلفون و المعذرون من الأعراب: ١٨١

بنو غفار هم المنافقون المعذرون: ١٨٣

التروير فى حديث المخذلين: ١٨٣

تضخيم القضية لما ذا؟! : ١٨٦

حقيقه القضية: ١٨٩

الجد بن قيس يرفض المشاركة فى تبوك: ١٩٥

لعلك تحقب من بنى الأصفر: ١٩٨

النبد الإجتماعى للمتخلفين: ٢٠٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله يحرق بيت سويلم على المنافقين: ٢٠١

أسئله هامه و أجوبتها: ٢٠٢

أهل مسجد الضرار: ٢٠٤

طعن أبي موسى برسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٠٦

إذا كان قد ابتاعهن من سعد: ٢٠٧

كاد المريب أن يقول خذوني: ٢٠٨

هل منعهم النبي صَلَّى الله عليه و آله؟! ٢٠٨

النبي صَلَّى الله عليه و آله يحنث في يمينه: ٢٠٨

الفصل الخامس: الثلاثة الذين خلفوا .. و حديث كعب بن مالك أبو لبابه و أصحابه: ٢١٣

الثلاثة الذين خلّفوا: ٢١٥

خلفوا أم تخلفوا؟! ٢٢٨

خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا: ٢٢٩

خذ من أموالهم صدقه: ٢٣٠

إختلاف الروايات: ٢٣١

اختلاف الروايات في الثلاثة الذين خلفوا: ٢٣٢

هل كفر المتخلفون؟! ٢٣٤

ألا نبشر كعب بن مالك؟! ٢٣٤

لم يعاتب الله أحدا تخلف عن بدر: ٢٣٤

مبررات المتخلفين: ٢٣٦

حبسه برده، و نظره في عطفه: ٢٣٧

الصدق و الكذب في كلام كعب بن مالك: ٢٣٨

مفارقة مرفوضه: ٢٣٩

الثلاثة لم يتوبوا: ٢٤٠

لا يثق بما يختاره له النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٢٤١



ص: ٣٣٣

يوم التوبه خير يوم: ٢٤٣

كعب لا يملك إلا ثوبه: ٢٤٤

أمن عندك؟! أم من عند الله!?: ٢٤٥

النبي صلى الله عليه و آله يأمر كعبا بإمساك ماله!?: ٢٤٥

الإنسجام بين طلحه و بين كعب: ٢٤٦

كعب و كتاب ملك غسان: ٢٤٧

أسئلته حاسمه حول رساله: ٢٤٩

من المكلف بمقاطعه المتخلفين!?: ٢٥٠

كعب بن مالك ليس كأبي ذر: ٢٥٢

الجهاد فرض عين أو فرض كفايه: ٢٥٣

كعب بن مالك يحتاج إلى أسمه: ٢٥٥

الفصل السادس: هكذا يكيدون عليا عليه السلام على عليه السلام خليفه النبي صلى الله عليه و آله في أهله: ٢٦١

حديث المنزله كما روى: ٢٦٣

ما جرى في غزوه تبوك: ٢٦٥

الإستثناء منقطع: ٢٦٩

هل حديث المنزله خاص بأهل النبي صلى الله عليه و آله!?: ٢٧٠

لما ذا خلف عليا عليه السلام في المدينه!?: ٢٧٤

هل الروايه خاصه بتبوك!?: ٢٧٦

قريش هي البلاء: ٢٧٧

الفصل السابع: أحداث جرت في الطريق إلى تبوك دعوها فإنها مأموره: ٢٨٣

النبي صَلَّى الله عليه و آله يأكل هريسه اليهود: ٢٨٤

خرص رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٨٥

تجربه بلا سوابق: ٢٨٦

إمتحان التخريج: ٢٨٧

جَنَى بصوره حيه: ٢٨٨

لا تدخلوا مساكن ثمود: ٢٩٠

الإستسقاء .. و نزول المطر: ٢٩٢

السنة الإلهيه باقيه: ٢٩٤

تجسيد الحدث: ٢٩٥

آثار السخط الإلهي: ٢٩٦

مساكن ثمود: ٢٩٦

علَيَّ عليه السلام هو المقصود: ٢٩٧

على عليه السلام يخبر بما كان و بما يكون: ٢٩٨

أبو بكر هو الوسيط: ٣٠٠

تلميح .. كأنه تصريح: ٣٠٢

أبو رغال: ٣٠٢

المعجزه تلو المعجزه: ٣٠٣

مواصله المسير دون ماء: ٣٠٣

لا یدری النبی صلی اللہ علیہ و آلہ أين ناقتہ!! ۳۰۴

طعن المشككين و المنافقين: ٣٠٦

سياسه إظهار نفاق أهل النفاق: ٣٠٧

النبي صَلَّى الله عليه و آله يَأْتَم بَابن عوف: ٣٠٧

قضاء النبي صَلَّى الله عليه و آله فى قضيه: ٣١٧

النبي صَلَّى الله عليه و آله يردف سهيل بن بيضاء: ٣١٨

النبي صَلَّى الله عليه و آله ينام عن الصلاة: ٣١٩

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٢٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٢٧



بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

#### المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

#### إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

#### الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

#### السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصحان  
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

